مُستقبَلُ مملكة البحَرَين

عندما يكتب طلبة اليوم الغد

مستقبل مملكة البحرين
عندما يكتب طلبة اليوم الغد
(القصص الفائزة في مسابقة مبادرة نكتب بالعربية 2024)

الطبعة الأولى - 2025
رقم الإيداع بالمكتبات العامة: 515 / د.ع / 2024
ISBN 978-99958-2-423-5
جميع الحقوق محفوظة

Ghaf
Publishing
منشورات **غاف**

Dubai. UAE
info@ghafpublishing.com
www.ghafpublishing.com

Copyrights © ghafpublishing 2025

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيّ جزء منه أو تخزينه، في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّيٍّ مسبق من الناشر.

لوحة الغلاف الأمامي: **زهراء جهاد عبدالرسول**
لوحة الغلاف الخلفي: **حسن سامي العصفور**

مُستقبَلُ مملكة البَحَرَين

عندما يكتب طلبة اليوم الغد

القصص الفائزة في مسابقة مبادرة نكتب بالعربية 2024

2025

هذا العمل بالتعاون بين:

بنك البحرين الإسلامي

وزارة الإعلام
Ministry of Information

وزارة التربية والتعليم
Ministry of Education

أسرة الأدباء والكتاب
BAHRAIN WRITERS ASSOCIATION

بالعربية

فهرس

مقدمة الكتاب 9

1. **في زوايا المستقبل الزاهر:** فاطمة مسعود حاجي علي إسماعيل محمد 11

2. **بوابة المستقبل الذهبية:** مريم أحمد السعدي 18

3. **نظرة للمستقبل:** زهراء مجاهد جعفر أبوارويس 26

4. **الكرسي العتيق:** زينب عادل عبد الله الشويخ 33

5. **المستقبل الباهر:** عمار أشرف محي الدين عبد العزيز عبد الباري 41

6. **رؤية:** حسين مرتضى عبد المحسن علي محسن حسن 49

7. **مغامرة الإبداع:** إبراهيم يوسف رافع الهزاع 57

8. **صندوق الأسرار:** عبد الله سيد جمعة محمد 65

9. **عابرُ الزَّمن:** مريم محمد عبد الرسول أحمد عبد الله 73

10. **العالقون في الواقِع:** زينب عباس عبد الرضا مهدي 80

11. **العالم الجديد:** فاطمة محمد عبد الكريم النشيط 93

12. **أوالُ المستقبل:** الريم أحمد عبد الله جناحي 94

13. **ومضة نور:** زينب محمد سعيد ميرزا 106

14. **أديارٌ هي أم عَجب؟:** مريم أحمد مختار قمبر 113

15. **عدّاء الزمن:** زينب عيسى يوسف الصفار 122

16. **أرضُ الازدهارِ:** مروة أمير حسن يوسف 130

17. **ملاحقة دوسانت:** ميار محسن إبراهيم إخميلي 138

18. **مغترب في بلده:** رفيدة سامي حسانين خلف الله 144

19. **زمن التطور:** كوثر حسين إبراهيم أحمد حسن أحمد 154

20. **بلادٌ برَّاقة:** مريم عبد الله علي محمد 162

مقدمة الكتاب

في عصرٍ تزداد فيه التحديات أمام اللغات الأصيلة، تبقى اللغة العربية رمزًا لهويتنا الثقافية وأداة للإبداع والتعبير، من هذا المنطلق، أطلق بنك البحرين الإسلامي مبادرة «نكتب بالعربية»؛ بهدف تحفيز الشباب البحرينيّ على كتابة القصص القصيرة باللغة العربية بأسلوب مبتكر يُبرز طاقاتهم الإبداعية، ويشجعهم على تخيّل مستقبل مشرق لمملكة البحرين.

جاءت هذه المبادرة كجزء من التزام البنك بدعم المجتمع وتمكين الشباب، بالتعاون مع وزارة الإعلام، وزارة التربية والتعليم، أسرة الأدباء والكتاب وشركة فيزا العالمية. لقد جذبت المبادرة خلال مراحلها المختلفة مشاركات واسعة من الشباب الذين أظهروا شغفًا ملحوظًا بالكتابة الإبداعية، مما يعكس أهمية توفير المنصات التي تعزز التفكير النقدي والإبداعي بين الأجيال الناشئة.

يمثل هذا الكتاب حصيلة هذه المبادرة، حيث يتضمن أفضل (20) قصة مميزة تمَّ اختيارها بعناية من قبل لجنة تحكيم مختصة. يستعرض شبابنا من خلال هذه القصص رؤيتهم المستقبلية لمملكة البحرين، مقدّمين أفكارًا تجمع بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على هويتنا الثقافية.

نأمل أن يكون هذا الكتاب مصدر إلهام للجميع، ودعوة مستمرة للاحتفاء باللغة العربية كجسر يجمع بين الماضي والحاضر، ويعبر بنا نحو مستقبل أكثر إبداعًا وتميزًا.

فاطمة مسعود حاجي علي إسماعيل محمد
الصف: ثالث إعدادي
مدرسة: فاطمة مسعود حاجي علي إسماعيل محمد

في زوايا المستقبل الزاهر

في إحدى قرى مملكة البحرين القديمة، حيث البيوت التقليدية والحياة الهادئة البعيدة عن الضجيج والاضطرابات، شابٌّ يدعى يوسف.

كان يوسف ذو العشرين عامًا، يعيش حياة مستقرة مع والدته، يزرع الأرض ويحرثها؛ لكنه طالما شعر برغبةٍ في نفسه بمعرفة المستقبل الحقيقي، فكان يوسف دائمًا ما يسمع عن العالم البعيد من كبار قريته، وكانت رغبته في اكتشافه تزداد يومًا بعد يوم.

كان يوسف يشعر بالضياع والخوف من التغيير، كان يخاف المستقبل، ورغم ذلك كان فضوله يجذبه لاكتشاف ما تخفي الأيام له ولقريته المتواضعة، هل ازدهار وتقدم أم دمار وضعف؟ لم يكن يوسف يعيش اللحظة التي هو فيها؛ بل كان يتساءل دومًا عمّا سيحدث في المستقبل، حتى يعلم إن زرع هل سيحصد، أم أنه لا فائدة من السعي؟

في صباح يوم من أيام الصيف الدافئة، حيث الشمس التي كانت قد أشرقت للتو، في منظر من تدرجات الألوان وكأنها لوحة فنية لرسام ماهر،

كان يوسف يطيل النظر إلى السماء يتمعن في خلق الله عزو جل، كان يدرك أن الأقدار بيد الله فلا اعتراض عليها، لكن بداخله رغبة دفينة في معرفة قدر ومستقبل مملكة البحرين، لم يعلم أن الله أراد أن يختبره في صبره، ولم يعلم ما تخفي له الأيام والساعات القادمة.

عجوز يدعى الشيخ منصور من خارج القرية، قيل إنه ذو معرفة وحكمة لا تضاهى، فقد قضى سنوات عمره الطوال في الدراسة والمعرفة، كان عجوزًا شديد الذكاء والفطنة، كانت إجاباته جاهزة على جميع الأسئلة من قبل أن تطرح عليه، سمع عن يوسف وقرر الذهاب إليه لمساعدته.

تقدم إلى يوسف الذي كان منشغلًا بحصاد زروعه قائلًا: «هل تود اكتشاف العالم البعيد؟» طرح الشيخ منصور هذا السؤال على يوسف دون مقدمات، وبعينيه اللتين تلمعان بشيءٍ من الفضول والحكمة، قال يوسف بتردد: «كيف وأنا في مكاني، في هذه القرية، وأنا أحصد زروعي؟»

لم يجب الشيخ على تساؤلات يوسف، وهذا ما أثار الشكوك في ذهنه؛ ولكن بالرغم من الخوف الذي أحس به يوسف إلا أنه شعر بشيء يجذبه نحو ذلك الشيخ، فقد كانت كلماته كالسحر أشعلت في نفسه روح الاكتشاف والمغامرة التي طالما حاول إطفاءها.

عزم يوسف على مرافقة الشيخ منصور في رحلة اكتشاف العالم البعيد «المستقبل»، رغم خوفه وتردده في بادئ الأمر، إلا أنه أدرك أنها فرصة لا تعوض؛ فإن فات الأوان سيبقى طوال عمره نادمًا وستبقى الأسئلة التي تتراود في ذهنه دون جواب.

ودّع والدته التي كانت حزينة على فراقه، وطلب منها أن تدعو له بدعواتها الطيبة، لعل الله يشرح صدره في هذه الرحلة ويرده لها سالمًا.

انطلق يوسف والشيخ منصور إلى الرحلة التي كانت بين الوديان

والجبال التي لم يعلم أحد من سكان القرية بوجودها، كان يوسف متحمسًا لمعرفة المستقبل، وفي الآن ذاته خائفًا مما سيراه.

أكمل الاثنان مسيرهما صباح اليوم التالي، قال الشيخ منصور في أثناء المسير بنبرةٍ هادئة وكأنه يخشى أن يسمعه أحد: «ما ستراه في هذه الرحلة لم يعتد على رؤيته من حولك، المكان الذي نحن قاصدوه جديد عليك وعلى جميع سكان قريتك»، ثم أضاف: «ولكن هناك ثمن عليك دفعه».

تساءل يوسف بتردد: «وما هو هذا الثمن؟»، عمَّ الهدوء بينهم وهذا ما أخاف يوسف، فقد كان خائفًا أن يفقد نفسه في هذه الرحلة.

رغم جمال المناظر الطبيعية التي كانا يمرَّان بها، إلا أن يوسف كان يشعر بأن هذه المناظر الطبيعية تخفي شيئًا، وكأنها تُغيّر وجهها عند مرورهما بالقرب منها.

اليوم الثالث من المسير، وصل الاثنان إلى كهف غريب ومظلم رغم أشعه الشمس، دخل الشيخ منصور إلى داخل هذا الكهف، كان يشعر يوسف بالخوف مما سيراه، إلّا أنه تبع الشيخ دون تردد، دخل كلاهما إلى الكهف، وكانت تشتد عتمته أكثر فأكثر، نطق الشيخ بكلمات غريبة لم يفهم يوسف منها شيء؛ ولكن الكهف المظلم بات يضيء بألوان غريبة، وكأن الضوء ساطع من الصخور نفسها.

وفي وسط الكهف الذي كانا يقفان فيه كان هنالك مرآة ضخمة.

«هذه ليست مرآة عادية» قال الشيخ منصور. وأضاف: «هذه المرآة لا تعكس فقط مظهرك؛ بل تجيب على الأسئلة التي لم تحصل على إجاباتها».

نظر يوسف إلى المرآة، وحقًّا لم يرَ انعكاسه فحسب؛ بل رأى شخصًا آخر يقف بجانبه، يسأله عن السؤال الذي لم يستطع الإجابة عليه، حتى أتى إلى هذا المكان، فأخبره يوسف أنه يرغب في رؤية مستقبل مملكة البحرين

تحديدًا في عام (2050م)، أتاه أمر من الشخص الذي انعكست صورته في المرآة بأن يغمض عينيه ولا يفتحهما حتى يؤمر بذلك، وإن أراد العودة إلى الزمن الذي هو فيه فليغمض عينيه وليتمنَّ العودة.

التزم يوسف بالأمر وأغمض عينيه، لم تكن إلَّا لحظات حتى أتاه الأمر بفتح عينيه، وهنا كانت المفاجئة الكبرى: وجد نفسه في قريته التي جاء منها وكأنه عاد إلى نقطة الصفر، شعر بالإحباط في بادئ الأمر؛ لكنه لم يستسلم، عزم على الدخول إلى القرية ورؤية التغيرات التي طرأت عليها.

دخل يوسف إلى القرية، وإذ بالسيارات المتطورة التي تتحرك بالبطاريات الكهربائية لا بالوقود، الطائرات التي باتت وسيلة إضافية للسكان للتنقل، البيوت المتطورة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، أراد يوسف معرفة تطور مملكة البحرين ليس فقط على الصعيد المحلي؛ بل كذلك على الصعيد العالمي، وجد يوسف أن البحرين ازدهرت ازدهارًا ملحوظًا، فقد باتت المركز الأساسي لتصدير النفط والغاز الطبيعي، وفي استخدام الطاقة الشمسية التي تميزت وتألقت باستخدامها كطاقة بديلة للنفط.

شاهد يوسف التوسع الذي حدث، والمدن الجديدة التي بنيت، وقد لاحظ زيادة عدد سكانها بسبب التطور في الصحة الذي شهدته، فأصبحت الروبوتات الطبية المبرمجة تدخل إلى غرفة الجراحة وتساعد الطبيب في أداء عمله على أكمل وجه، وأصبح الناس يأتون من الخارج لتلقي العلاج في مملكة البحرين، وذلك دليلٌ على تقدمها وازدهارها في هذا المجال.

وعلى صعيد التعليم وتطوره، صارت مملكة البحرين مركزا مهمًّا للتعليم العالي والشهادة المضمونة في جميع دول العالم، ومن المجالات التي تألقت بها مملكة البحرين المجال الأدبي الذي بات يناهز المجالات الأخرى، فقد زاد عدد الكتّاب والكاتبات المبدعات الذين يرفعون اسم مملكة البحرين

في سماء التألق والتميز، وازدياد عدد دور النشر فيها ساهم في جذب الناس من الخارج لنشر كتبهم فيها.

أصبحت المرأة الأساس في المملكة أكثر مما هي عليه، أصبحت تشارك في جميع الأنشطة السياسية، وبات لها الرأي الذي يُرجع إليه لاتخاذ القرارات الخاصة بالدولة ومصلحتها.

اطمأنَّ يوسف بعد أن شاهد هذه التطورات التي طرأت على مملكة البحرين وما وصلت له من إنجازات تذكر، وقرر الرجوع إلى قريته في الزمن الذي كان يعيش فيه؛ حتى يساهم بشكل أكبر في رفعتها، ويقدّم كل ما بوسعه لأجلها، أغمض عينيه وتمنى أن يعود إلى الكهف الذي كان فيه، وهذا ما حدث.

عاد حيثما كان، وقد كان الشيخ منصور ينتظره حتى يعود معه إلى القرية؛ لكن الرجل الذي عاد لم يكن هو ذاته الذي خرج من القرية، عاد يوسف رجلًا أقوى من قبل، لا يخشى التغيير ولا يخاف المستقبل، كانت هذه الرحلة كفيلة أن تغيّر المبدأ الذي كان يعيش عليه، فهي لم تكن فقط رحلةً إلى أماكن جديدة؛ بل كانت رحلة إلى أعماق روحه يكتشف فيها ذاته ويفهمها.

وصل يوسف إلى القرية، ومباشرةً ذهب إلى والدته التي كانت بانتظاره تترقب عودته حتى تكحّل ناظريها به، أخبرها برحلته وما شاهد فيها وما تعلّم منها، تعلّم أن يحاول ولا يتوقف من المحاولة حتى يصل لما يريد ولا ييأس أبدًا؛ «فلا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس»، تعلّم أن يعيش اللحظة في حينها، لا يفكر في الماضي أو المستقبل البعيد، أن يتوكل على الله ولا يتواكل، والمقصود بالتواكل هو أن يدعو الإنسان ربه أن يوفقه لكن دون أن يعمل بالأسباب، دون أن يسعى في نَيْل ما يريد، وهذا خاطئٌ، يجب على الإنسان أن يتوكل ويأخذ بالأسباب؛ فإن الله يحب المتوكلين.

أقام يوسف بعد عودته من تلك الرحلة ورشات ومخططات عدة؛ سعيًا في تطوير مستقبل البلاد وضمان ازدهاره، فكما وفرت لنا مملكتنا الغالية -مملكة البحرين- العديد من الخدمات في كافة المجالات، منها: التعليم، وفرص العمل المتعددة لكسب الرزق ولقمة العيش، والمجال الصحي المتطور الذي حافظ على حياتنا، وقدم لنا المساعدات الصحية التي نحتاجها، والأدوية والمضادات اللازمة لمكافحة العديد من الأمراض، وما تقدمه لنا مملكتنا الغالية من لقاحات وبرامج توعية عن الأمراض وكيفية وقاية أنفسنا منها.

يجب علينا ردّ بعض هذه الفضائل بالاجتهاد وإتقان ما نعمل به كي نرفع به اسم مملكتنا مملكة البحرين عاليًا في سماء العزة والمجد، ونجعل اسمها ومركزها مركزًا تطمح إليه بقية الدول وتتسابق في نيْله؛ لكنهم لن يفعلوا ذلك أبدًا، فنحن لن نسمح بذلك، نحن واقفون لهم بالمرصاد ندافع عن مملكتنا و نرفع اسمها ورايتها عاليًا حتى لا يصل لها أحد، مملكتنا الحبيبة هي التي وفرت لنا الأمن والأمان، وكل ما نقوم به لأجلها لا يعادل ما قامت به مملكتنا الحبيبة من أجلنا، من أجل بناء وتأسيس جيل زاهر متعلم ينافس بعلمه جميع دول العالم فيستخدم علمه ومعرفته كسلاح يحارب به ويفخر به أمام العالم.

لم تكن هذه النهاية؛ بل بداية ليوسف في معرفة ما كان يجهله، كان يعلم أن الرزق والقدر بيد الله وحده، هو وحده الذي كتب أقدارنا من قبل أن نولد، فقد رفعت الأقلام وجفّت الصحف، لا تغيير ولا تبديل لأمر وحكم الله عز وجل، فيجب على الانسان أن يتوكل على الله وأن يثق به حق ثقته، فمن دلالات الإيمان الحق بالله عز وجل هي الثقة والإيمان بقضاء الله وقدره، فهل أحسن من الله وكيلًا ونصيرًا؟ فكما يقول الله تعالى في كتابه المنزل على رسوله الكريم محمد ﷺ: ﴿من يتوكل على الله فهو حسبه﴾.

وعد يوسف نفسه ووعد ربه أن يؤمن بقضائه وقدره، ولا يعترض أبدًا على حكم ربه فهو وحده تبارك وتعالى علّام الغيوب، وأن يتوكل عليه دائما وفي جميع الأحوال، وينقل قصته إلى الجميع حتى يتعلموا ويفهموا أهمية التوكل على الله والثقة فيه، فلم تكن هذه الرحلة لمعرف مستقبل البلاد فقط؛ بل هي رحلة قرّبت يوسف من ربه أكثر من قبل، وبفضلها زادت ثقة يوسف بربه وكانت هذه الرحلة كفيلة بأن تقوّي إيمان يوسف بالله عز وجل.

مريم أحمد السعدي
الصف: ثالث إعدادي
المدرسة: زنوبيا الإعدادية للبنات

بوابة المستقبل الذهبية

بين نفحات الهواء البارد التي تتسلل عبر الآفاق، في فترة من فصل الخريف البهي، وسط تحرك الأشجار المختلطة بألوانٍ دافئة تريح المرء عند رؤية منظرها الخلّاب، يعيش قلب صغير ذو عيون عسلية، بأنامله الصغيرة اللطيفة، وشعره البني الكستنائي، وسط عائلته الصغيرة، المكونة من ثلاثة أفراد: محمد، ذلك الطفل الطموح المرح، الذي يحب استكشاف كل صغيرة وكبيرة في هذا العالم، ينتقل إلى بيت جديد مع أفراد أسرته المتواضعة، بجانب شركة محاماة أبيه السيد خليفة أحمد، وأمه السيدة أمل محمود.

دخل محمد إلى بيته الخلاب، ليركض إلى الغرفة التي ستكون ملجأه وموطنه لبقية حياته، ويرى مكتبه الصغير الذي سيكون شاهدًا لسعيه في إنجازات عند الكبر.

يتفحص محمد غرفته وعلى وجهه تعابير الشوق والحماس، وإذا به يرى دفتر مذكرات على رف من رفوف المكتب الخاص به مملوء بالغبار، ملأت تعابير الاستغراب وجه محمد من ذلك الدفتر، وعندما نفض الغبار عنه،

رأى كتابة باللون الأسود؛ مكتوب على الواجهة: (رسائل من المستقبل).

أثناء تعجب محمد عند تقليب الصفحات الفارغة من ذلك الدفتر، نادته أمه لينقل حاجياته الصغيرة إلى غرفته، وترك ذلك الدفتر مفتوحًا وخرج من الغرفة، وإذا به يغلق من تلقاء نفسه!

«اذهب إلى النوم يا محمد»، كان ذلك صوت الأم أمل في الليل وهي تنبه ابنها بموعد نومه، ذهب محمد إلى غرفته الهادئة ليستريح على سريره الصغير، وإذا به يرى ذلك الدفتر يشع ضوءًا أخضر، شعر محمد بالرهبة في البداية؛ ولكن فطرته في حب الاستكشاف عزمت على فتح ذلك الدفتر.

بدأ محمد بفتح الدفتر، وإذا بنص يكتب على صفحات الدفتر تلقائيًّا:

(أنت، قارئ مذكراتي، ربما لن تطيعنا الطبيعة لنتقابل بنفس عدد الدقائق والأيام، ولكن ثق بأن وطنك سيصبح معجزة من المعجزات الحديثة).

تأمّل محمد في تلك الكلمات المملوءة بالكثير من الغموض، ثم تحمس قائلًا في الدفتر: (أرى أن تلك الكلمات الرائعة ترمز بأنني سأرى الكثير من المعجزات حقًّا)، ثم قال بتساؤل: (من أنت أيها الغريب، وكيف تصل لي تلك الرسائل الغامضة؟)

بدأ الكتاب بالكتابة من تلقاء نفسه، ومحمد ينظر بحماس إلى ذلك الدفتر، ينتظر ردًّا ينهي فضوله الشديد:

(محمد، ربما يكون ردِّي غريبًا لدى الكثير، أنا شخص ربما تعرفه، ربما لن تتوقعه، أنا من عالم التطور والابتكار، عالم تشهد فيه المملكة تطورًا كبيرًا، ومزايا حديثة مذهلة، ربما لن تستطيع معرفة ما تحمله تلك الكلمات من معاني الفخر والاعتزاز).

تعجب محمد بما يحمله الدفتر من كلمات كادت أن تجعله ينتفض من حماسه الشديد، ثم كتب قائلًا: (كلمات عجيبة جعلتني أنتفض شوقًا لمعرفة

المزيد عنك! من أنت؟ وكيف تعلم اسمي؟ وكيف صار موطني يحمل تطورًا مدهشًا تجاه مواطنيه؟)

ثم رد المجهول قائلًا: (لا تستعجل، فأنا اخترتك لترى بعينيك البراقتين اللامعتين مدى تطور موطنك الجليل إلى عالم المزايا المتكاملة، التي تحمل معها معاني العزم والإصرار).

تعجب محمد في تلك اللحظة، وإذا بضوء مشع أصفر لامع، كجوهرة تثقب العين، كالشمس التي تعمي ولا تُعمى، كالسحر يحمل غبارًا ذهبيًّا براقا، لتفتح بوابة المستقبل، بوابة الخيال البعيد، بوابة العلم العجيب الذي لا يضاهيه علو الجبل؛ تدهش المرء عند رؤيتها، ويتغنى كل من يرى براقها اللامع.

اندهش محمد من هول المنظر، وإذا بجسده الصغير ينسحب تدريجيًّا ليدخل إلى عالم الآفاق الواسع. نعم، إنها مملكة البحرين الجليلة.

فتح محمد عينيه المستديرتين، لتلمع عيناه، ويرى عالمًا مختلفًا جديدًا فريدا من نوعه، وبجانبه رجل، وجهه مخبأ بقناع أبيض، قال الرجل: (أهلًا بك في عام «2050م»، عالم التطور والابتكار الخلاب، مجتمعه المتعلم الذي يحقق إنجازات فوق الأخرى هو الذي سيجعلك مفتخرًا بكونك مواطنًا في تلك المملكة الجليلة).

أخذ الرجلُ محمدًا إلى الكثير من الأماكن التي أشعرت محمدًا بالفخر والاعتزاز والحماس لرؤية المزيد، فرأى الروبوتات الآلية تساعد البشرية، بصوتها وهيئتها التي تبدو وكأنها بشرية، ثم سأل محمد الرجلَ ذو القناع الأبيض: (ألن تجعل الروبوتات البشرية كسولة وغير قائمة بواجبها؟)

رد الرجل: (نعم، ولذلك أصدرت مملكة البحرين قانونًا بمنع برمجة الروبوتات لتؤدي أغلب أعمال البشرية؛ بل أقرت أيضًا بموازنة العمل بين

البشر والروبوتات الآلية، وذلك لحماية المواطنين من عواقب الكسل وعدم تحمل المسؤولية).

ثم أكمل باستكشاف المعالم والعناصر الحديثة، فرأى المدارس المتطورة بأحدث الأجهزة التعليمية، كالجهاز اللوحي والقلم التابع له الذي يستخدمه الطلبة بدلًا من الدفتر لسهولة حفظ المعلومات لمدة طويلة الأمد؛ والحكمة من صنع القلم بدلًا من الكتابة باللمس، هي تدريب الطالب على اكتساب مهارة الخط.

كما تعجب محمد عند رؤية شاشة إحدى المباني المتطورة، يعرض فيها مقطعًا يحمل أكبر إنجازات مملكة البحرين الجليلة، يحمل مشاعر العز والفخر، مملكة البحرين الذهبية تصل إلى الفضاء الواسع الذي يحمل معانٍ براقة وتضفي أثرا على قلوب من يرى ذلك الإنجاز، عندما رأى ذلك القلب الصغير مملكته الجليلة قد خطت خطوة المعجزات، شعر بكمية من المشاعر المترابطة والمختلطة بين السعادة والفخر المجيد.

رأى البوابات الزجاجية اللامعة، التي تنقل المرء من مدينة إلى أخرى ومن زمن إلى زمن في غضون دقائق معدودة، وزاد افتخار محمد عند رؤية مواطني مملكة البحرين الحبيبة -برغم الإنجازات التي جعلت لهم مكانة بين البلاد الأخرى- لا يزالون يحملون الأخلاق الطيبة والحسن والتواضع، أشخاصًا يحملون قلبًا صادقًا مليئًا بمشاعر الدفء، تلك التعابير الطيبة والابتسامة الحسنة التي تنفذ إلى أعماق القلوب وتأسرها، وما يميز مواطني البحرين حتى وإن فاقت التطورات أكثر من حدها، هو الكرم والعطاء الدائم.

رأى محمد الدكتورة مريم، امرأة في الخمسينات، التي أصبحت عضوا من أعضاء وزارة الصحة العالمية، كانت مثالًا للمرأة البحرينية المتميزة التي تبين مكانتها بين حضارتها وإثبات أن البحرين لا تزال تدعم المرأة في جميع

المجالات.

يتعرف محمد على بعض الأطفال في نفس عمره: أحمد وليلى، أحمد طفل هادئ وظريف، وليلى تلك الفتاة المرحة التي تشعر المرء بالحيوية.

قرر كل من ليلى وأحمد الذهاب في جولة بالسيارة الطائرة ليرى محمد ما صنعته مملكة البحرين، ليرَوا المعالم من الغيوم بينهم، اندهش محمد عند رؤية الألواح الشمسية اللامعة لدى كل مبنى، ثم قال بتساؤل: (ما فائدة تلك الألواح؟)

رد عليه أحمد مجيبًا: (نفد السائل الذهبي في يومنا هذا، لذلك تقوم مملكة البحرين باستخدام الموارد الطبيعية طويلة الأمد، مثل تلك الألواح البراقة التي تسحب أشعة الشمس لتحويلها إلى طاقة كهربائية).

رأى محمد أن ليلى وأحمد يحملون صفات الذكاء والعمل الجاد، ثم استنتج أن ذلك بفضل تطور التعليم، الذي حفل بإنجازات على مستوى العالم، وجعلت مملكة البحرين مثالًا للتعليم المتقدم.

وفي وسط اندهاش محمد، وعلى الجانب الآخر من العالم، تبحث الشرطة عن طفل بعمر العشر سنوات، ذي عيون عسلية وشعر كستنائي براق أملس، قلب أمه الحنون منهار لفقدانه، وقلب أبيه الحزين يشتاق لرؤيته.

سأل المحقق:

– ما اسمه؟

قالت الأم وهي تحمل على وجهها تعابير الحزن والتمزق:

– محمد، ابني الوحيد! عوضني عن فقدان ابنتي الصغيرة! محمد ابني الشغوف الذي دائما كان يطمح لحمايتي بجسده الصغير، أين ابني؟ أين ابني؟

أكمل المحقق تحقيقه وتعتري عينيه نظرات الحزن لرؤية الأم بتلك الحالة، عند انتهاء التحقيق، أصر المحقق على العثور على الطفل محمد بأي

ثمن.

على الجانب الآخر، يكمل محمد الفتى الصغير اندهاشه نحو التطورات الخلابة لمملكة البحرين، ثم يرى روبوتا صغيرًا طائرًا يحمل صندوقًا ذا لون برتقالي، يوصل الطلبات إلى موقعها المحدد، وبرغم أنه روبوت صغير، إلا أنه ملأ قلب محمد؛ لأنه يهوى اللون البرتقالي، ومنذ صغره يحب شراء الألعاب ذات اللون البرتقالي.

ذهب محمد إلى الحديقة بدعوة من صديقيه، أحمد وليلى، ليرى أجمل منظر تراه الأعين: أشجار خضراء بمختلف أنواع الثمار تملأ المكان، نخل طويل، أعشاب تطلي الحديقة بالخضار، نباتات بهية ذات لون أخضر براق، وزهور ملونة بمختلف الألوان التي تشعر المرء بمشاعر الدفء والتحسن، ويتغنى كل من يشم سحر رائحتها الخلابة، وهذا أكد لمحمد أن وطنه الحبيب لا يزال محافظًا على موارد الطبيعة ويعتمد عليها في أغلب المجالات.

ثم رأى محمد متحف البحرين المملوء بآثارٍ اكتشفت خلال الفترة الماضية، كانت الآثار تحمل معاني تراث مملكة البحرين العريق الجليل، الذي يعد من أعظم ممتلكات مملكة البحرين، تشعر قلب كل من رآها بشعور العز والامتنان، وهذا أدى إلى كثرة السياح إلى مملكة البحرين، الذين يتهافتون على زيارة مملكة البحرين الحبيبة، وهذا ما أظهر لمحمد أن مملكة البحرين هي العز والشموخ لدى الغير.

وفي لحظة فخر، ينظر محمد إلى الرجل الذي بجانبه -ذي القناع الأبيض- بنظرة تساؤل، ثم قال: «لماذا ترتدي القناع؟ أنت شخص غريب!»

ضحك الرجل قائلًا: «لست غريبًا عنك يا محمد».

وفي وسط لحظة صمت، خلع الرجل قناعه الأبيض، اندهش محمد لما رآه من عجب، فقد رأى نفسه في هيئة رجل شاب في الأربعين من عمره.

قال الرجل بابتسامة حسنة: «أقف معك اليوم، بنظرة العز والفخر، لأريك ما ستصنعه مملكتك الحبيبة، مملكة البحرين، وذلك بجهود أبنائها الساعين لتحقيق الأفضل والأمثل لمملكتهم الجليلة، مملكة البحرين».

لمعت عينا محمد وملئت بنظرة العز والحماس، وزاد طموحه في تحقيق الأفضل.

(لحظة الوداع)

ودّع محمد كل شخص قابله في رحلته الاستكشافية المذهلة، ذهب إلى بوابة عالمه، ليودع ذاته المستقبلية بنظرات الحنين والوداع، كل ذكرى معهم تترسخ في عقل محمد، التي تشعره بالتفاؤل دائمًا مهما مر من صعوبات تهدد مصير حياته، وتزيده مسؤولية بالعمل على رفع مسيرة وطنه الجليل.

انتقل محمد إلى عالمه، عام (2024م)، ليعود إلى غرفته الواسعة، وبيته الجديد المليء بالأثاث، ثم تذكر أمه التي دائمًا ما تقلق عند اختفائه، وأباه الحنون الذي يشعر بالضيق بدونه.

(عودة الأحبّة)

في وسط الغرفة المليئة بمشاعر السوء والحزن، كأنها نهاية نفق مسدود، وسط المشاعر الحزينة التي تحمل معاني القلق والرهبة، كانت الأم أمل، وهي تعتريها نظرات التحطم والانكسار، يدخل محمد وهو مشتاق لرؤية أمه، تنظر أمه إليه متفاجئة بعودة محبوبها الصغير إلى أحضانها الدافئة، وأباه الذي امتلأت عيناه بدموع الفرحة عند رؤيته.

صورت الصحافة ذلك المشهد المبكي للعيون، ثم سألت المذيعة محمد

عن سبب اختفائه، قال محمد بنظرات مليئة بالإصرار:

«أنا اليوم أقف شاهدًا على إنجازات وطني، أبناؤه المواطنون الشجعان هم القادرون على تطوير مستقبلنا البهي، الذي سيحفل بإنجازات مثالية تفتخر بها كل عين، تلك الأعين، ربما لن تفهموا كلامي، ولكن يومًا ستقدرون ذلك الحديث... يومًا ما!»...

زهراء مجاهد جعفر أبوارويس
الصف: أول ثانوي
المدرسة: سار الثانوية للبنات

نظرة للمستقبل...

هي البحرين سل عنها الليالي...
عبارة مغروسة بداخل المرء المفتخر بوطنه.
والوقت يسحق الزمن لرؤية المستقبل البعيد.

هطل المطر بغزارة، وسوسن في طريقها لإجازة ترفيهية بعيدًا عن الدراسة، بحماسها اللامتناهي...

تسمع صوت المطر، لكن قطراته لم تصل إلى جسدها، فظنت بأنها في حلم، فأدركت بأنها تمسك بيدها مظلة تحميها من البلل.

وجدت نفسها في المطار المؤدي إلى الطائرة، بدقات قلبها المتسارعة خوفًا من ألَّا تصل في الموعد المحدد.

حلقت الطائرة بعيدًا، وسوسن تنظر إليها بعينيها الدامعتين، فهذه آخر تذكرة لهذا اليوم.

فجأة رأت شعاعًا يأتي من بعيد، فصارت تلاحقه بفضولها؛ ما إن وصلت إليه حتى سرت رعشة في يديها، ملامسة الزجاج الذي يبدو كالجليد، وإذا بها في «البحرين».

لم تعلم في أي بلدة تكون، وكيف وصلت إلى هذا المكان بهذه السرعة الفائقة، صارت تناجي الله مذعورة بما حدث لها حديثًا، فهي لن تجد مثل الله بوكيل، تردد في ذهنها دعوة لله، ما إن يأتي فرج الله، إن فرجه لقريب.

صارت النجوم مرصعة في السماء، والبدر يسبح في بحر الفضاء، ما إن مرت مجموعة من الفتيات بضحكاتهن المتعالية بلباسهن الوطني، حتى التفتت إليهن سوسن فأصبحت عيناها محدقة بعلم الدولة الممسوك بأيديهن.

تُحدّث نفسها: نعم! لا بدَّ أنها البحرين! متى البحرين تطورت بهذا الشكل؟

حاولت التكلم مع الفتيات، لكن دون جدوى.

لم يسمعها أحد، نظرت لنفسها في المرآة فلم ترَ صورة وجهها، فسمعت صوتًا يهمس إليها ويقول بأنها في عالم التطور (2050م)، في رحلة للمستقبل؛ فعلمت بأنها في رحلة استكشافية في موطن تدور أحداثه المتسلسلة حديثًا.

رأت أن الكثير من الأمور تغيرت من حال إلى حال، وأصبحت في حلبة من التفكير، عزمت على ألّا تتراجع إلى الخلف أبدًا، وأن تنظر دائمًا للأمام، نعم، عزمت على البحث ومعرفة التطورات التي حصلت للبحرين.

لاحظت أنه في علم الكيمياء قد توصلوا لدواء يُعجز مرض السرطان في التقدم أكثر، فقلّت نسبة المرضى والوفيات تدريجيًّا.

وظلَّت تتنقل من منطقة لأخرى...

بينما سوسن تجول في الحدائق المليئة بأشجار النخيل التي تبدو كالحسناء

الساحرة، وزقزقة العصافير المترنمة لُفِت لناظرها أمر يصعب تصديقه، شاهدت البناء ثابتًا على شاطئ البحر الذي شهد بقوته العمل المتقن، لاحظت تطورات لا تخطر على المرء بلحظة واحدة؛ بل بالتمعن والبحث فيها كي تتماثل مع التطورات المناسبة لسنتها، ارتسمت على شفتيها بسمة تدل على الانبهار، فهي أول مرة ترى فيها دراجة نارية تحلق في السماء!

تنفست الصعداء لتغامر أكثر بإصرار، لتتعرف على الباب المجهول الذي ينتظرها، دونت سوسن الكثير من المعلومات التي حدثت لها.

(تُحدث نفسها):

لم أفهم بعد؟ أين أجهزتهم الإلكترونية؟ فأنا لم أرَ أبدًا بيد أي شخص من الشعب البحريني المطور هاتفًا نقّالًا!

تطلعت سوسن في كل أحياء المدينة، وبصدفة وقعت عيناها على طفل يبلغ من العمر تقريبًا عشر سنوات، يُخرج من يديه لوحًا صغيرًا يشبه مكعب الثلج بلونه الشفاف، يتواصل مع والديه منه، ويستطيعان تحديد موقعه بسهولة تامة، انقطعت مكالمة الطفل مع والديه فجأة، وانتهت صلاحية البطارية؛ لكنه ما أن رفع يده للأعلى حتى تغذى اللوح بالطاقة الشمسية؛ فاستنتجت أن كل الأجهزة الإلكترونية تعمل على الطاقة الشمسية.

أرهقت سوسن من الرحلة التي خاضتها اليوم بأكمله، فقررت استئجار شقة مطلة على منظر خلاب بجانب البحر الأزرق، المنتشر بجانبه الكثير من الطيور ذات اللون الأبيض بمنقارها البرتقالي.

في مدخل الفندق كان من يحاسبها على المبلغ المالي روبوت يتكلم بجميع اللغات ويساعدها على كل شيء أرادت أن تتعرف عليه، سلّمها مفاتيح السكن فذهبت راكضة لكي لا تنسى كتابة ما رأته حديثًا.

ما إن وصلت إلى الغرفة حتى ألقت نفسها على الفراش المحشو بالقطن

الأبيض الناعم كنعومة الريش، وغطت في نوم عميق حتى صباح اليوم التالي.

مع انبلاج فجر اليوم الثاني، وقفت سوسن أمام المرآة لكي تقرأ ما الذي دونته، فأصبحت تقرأ مثل مذيعة الأخبار.

بعد خروجها من غرفتها لاحظت أن مصابيح الشقة السكنية تتوقف عن العمل، فتحققت من الأمر، حتى علمت بأنه تطور تكنولوجي، حيث إذا وُجد شخص ما في الغرفة تعمل المصابيح، وإن لم يكن الشخص موجودًا على العكس.

أرادت أن تعود إلى بلدها لكي تعمل مذيعة لرؤية المستقبل، فقد أغرمت بهذا العمل.

أصابها الكثير من القلق والخوف، بحثت عن الزجاج الشعاعي الذي جاءت بواسطته؛ لكنها لم تجده!

تدور من مدينة إلى أخرى لكن ما من حيلة، دعت الله الذي لا يخيب من لجأ إليه في أصعب اللحظات، ما إن مرت دقيقة حتى وجدت الزجاج الشعاعي، ولكن حدث ما لم تتوقعه: كُسر اللوح الذي يعود بها لبيتها!

أصبحت في أسوأ ما يكون، لم تكن تعرف أن هذه النهاية لتلك القصة وتدويناتها المتواصلة، فأغلقت عينها للحظة كي لا تيأس وتستعيد قوتها مهما كلف الأمر، وبعد مرور مدة من الزمن... واصلت سوسن مسيرتها الدراسية في البحرين بالتخصص الذي انتشر مؤخرا، وهو الإذاعة، وكانت دائمًا تكتب جميع التفاصيل التي تحدث إلى أن توصلت لحل يعود بها إلى السنة التي حضرت منها.

نعم، فعلتها وأخيرًا، وحُلّت جميع المشكلات ولله الحمد، إلى أن انتشر خبر رجوعها بعد اختفائها المفاجئ، فالجميع صار يسأل سوسن عما جرى

معها، ولكنها أخبرتهم: «في إذاعتي في التلفاز سأخبركم بكل شيء».

حدد موعد المقابلة بعد وقت طويل مع المذيعة سوسن.

ثلاثة... اثنان... واحد... ابدأ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معكم المذيع أحمد، نستضيف اليوم في هذه الحلقة ضيفةً رأت المستقبل في (2050م)، وستحدثنا عن كيف ذهبت ومتى وأين...

أهلًا بك، تفضلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، معكم المذيعة حديثًا سوسن، سنتكلم في هذه الحلقة عن بدايتي في اكتشاف عالم المستقبل...

- بداية كنت ذاهبة لأخذ إجازة ترفيهية عن الدراسة، حاولت ألّا يفوتني الوقت المحدد لإقلاع الطائرة، لكن للأسف حلّقت قبل التحاقي بها، فجلست باكيةً أناجي من لا يعجزه شيء في هذه الحياة؛ فجأة لفت نظري ضوء غريب على شكل زجاج.

قال المذيع أحمد باستغراب:

- أوه، ما هذا؟ هل وضعت يدك عليه؟ أو لامسته مثلًا؟

فأجابت المذيعة سوسن:

- نعم، فالفضول لم يجعلني أتردد ولو للحظة واحدة.

- وما الذي حدث بعدها؟

- رأيت نفسي في مملكة متطورة جداً.

- وما هي تلك المملكة؟

- مملكة البحرين التي تطورتطوراً ملحوظ.

- هل يمكنك إخبارنا ما الذي رأيته؟

– نعم، نعم بكل سرور.

– إذًا تفضلي وأخبرينا.

– رأيت بناءً قويًّا ملتصقًا بسطح البحر.

– لا بد أنها رحلة استكشافية ممتعة؟

– نعم بالتأكيد، رأيت أيضًا شيئًا يصعب تصديقه؟

– ما هو؟

– ليس لديهم أي من الأجهزة الإلكترونية الموجودة لدينا.

– إذًا كيف يتواصلون اجتماعيًّا؟

– عند كل منهم لوحٌ إلكتروني شفاف اللون.

– هل يحتوي على معلومات مختلفة عن الهواتف النقالة؟

– يستطيع معرفة موقعك الحالي وتحديده بشكل مباشر حتى ولو كنت في بلدة أخرى.

– يا للروعة! فهذه الميزة مناسبة للأطفال الصغار.

– نعم نعم، لقد رأيت الطفل كان يتواصل مع والديه، وإذا بلوحه يتوقف عن العمل.

– كيف عمل بعدها؟

– ما أن رفع يده للشمس مباشرة عمل اللوح الشفاف.

– هل يعمل بالطاقة الشمسية؟

– أحسنت يا مذيع، كلامك صحيح.

– هل رأيت موقفًا يثير للدهشة؟

– نعم، فهناك رأيت الكثير من العجائب.

- ماذا رأيتِ؟

- رأيت درّاجة نارية تحلّق في السماء البعيد.

- وهكذا انتهت حلقتنا لهذا اليوم، أرجو أنها نالت إعجابكم.

- بالطبع استمتعت معكم وقضينا وقتًا ممتعًا بنظرة للمستقبل.

أصبح الخيال حقيقة عندما وصلت سنة (2050م)، وأصبح كل شيء رأيناه سابقًا صار حديثًا في عالمنا المزدهر بالمعلومات، اللهم احفظ لنا البحرين بشعبها الكريم، وأكثر من الناس الطامحين للعلم بشغف وحب.

زينب عادل عبد الله الشويخ
الصف: أول ثانوي
المدرسة: سار الثانوية للبنات

الكرسي العتيق

تقودني قدماي إلى ذلك الكرسي المحشو الأسود، هو ملاذي المفضّل، أجلس عليه، أستمطره فيمطرني، وأنصره فينصرني، ما زلت أذكر جيدا كيف كان قبل خمسٍ وعشرين سنة، تحديدًا في عام (2025م). كنت حينها طالبة في المرحلة الثانوية، أعود إلى المنزل بعد يوم دراسي طويل، فتستقبلني رائحة الخبز الذي تصنعه جدتي مع الساقو[1]، فأهرول إلى الفناء الداخلي وأصيح بأعلى صوتي: «ها قد عدت!»، فتُقبِل أمي إليّ حاملة ما صنعته جدتي، أجلس على الكرسي البني العتيق، المغطى بالقرميد، وأتناول كل ما لذَّ وطاب من الأطعمة.

وأكثر ما يعجبني هو «سباق التمر[2]»، مستمعة إلى حكم ومواعظ أمي، وفي كل مرة أقول: «لا يوجد سوى هذا الكرسي العتيق؟ متى سأجلس على كرسي جميل وجديد؟»

1. حلوى تشتهر بها مملكة البحرين.
2. سلة من سعف النخيل يوضع فيها التمر.

فتجيبني أمي: «إذا أردتِ التغيير، فاصنعيه أنتِ، لا تنتظري غيرك ليقوم به».

كان صوتي الداخلي يهتف دائمًا: «كيف يمكن لشخص واحد أن يُغير جميع كراسي الحيّ؟»

مرّ الليل على النهار، وانجلت الأيام، وأعلنت مؤسسات مملكة البحرين بتعاونها عن تنظيم معرض المستقبل، حيث تُعرض الاختراعات المتنوعة والأفكار المبتكرة، وبينما كنت جالسة على ذلك الكرسي، أهيم بأفكاري، تذكرت مقولة أمي: «إذا أردت التغيير، فاصنعيه أنتِ، لا تنتظري غيرك ليقوم به»، وتذكرت المعرض الدولي للابتكارات المتنوعة، والأهم من ذلك رغبتي في تغيير الكرسي الذي أجلس عليه كل يوم؛ فانبثقت في ذهني فكرة تطوير الكرسي نفسه وتحويله إلى كرسي كهربائي متعدد الاستخدامات، مصنوع من مخلفات إلكترونية معاد تدويرها.

بدأت أولى مراحل الابتكار، وهي البحث والاطلاع، استرسالًا إلى مرحلة التخطيط والتصميم التي تطلبت الكثير من الدقة والتركيز، وصولًا إلى مرحلة التنفيذ، التي كانت أشد المراحل صعوبة من حيث الجهد والتفكير والوقت الذي استنفذته، ورغم التحديات، كنت مصممة على تغيير جميع كراسي الحيّ، ورغم صعوبة إقناع الجيران بتطبيق الفكرة على الكراسي الخاصة بهم، إلا أنني تمكنت من النجاح، كما قمت بإعداد ملف يتضمن الطريقة المتبعة لتحويل الكرسي، وجدولًا للمخطط الإلكتروني والتكلفة والميزانية اللازمة في حال تطبيق الفكرة على نطاق أوسع.

كنت أنتظر رسالة عبر البريد الإلكتروني تخبرني بتأهلي للمعرض، لكن للأسف الشديد اعتراني الندم والحزن على ما فاتني من وقت دون فائدة، لاحظت أمي التغيير الجذري الذي طرأ عليّ، فخاطبتني قائلةً: «ألم تكوني

ترغبين في تغيير الكرسي؟ ها قد غيرتِه فعلًا، فلا تحزني الآن؛ بل كوني فخورة بما صنعتِ، وأنا على ثقة بتأهّلكِ».

كانت تلك الكلمات البسيطة بمثابة عصا اتكأت عليها آنذاك، فما إن وثقت بنفسي وبما أنجزته، حتى آمنت بتأهلي، وحتى لو لم أتأهل، سيظل شرف المحاولة وسامًا أفتخر به مدى حياتي.

«ترن ترن ترن»

كان ذلك صوت إشعار من البريد الإلكتروني، نعم، كانت رسالة تأهّلي للمعرض، يا له من شعور عظيم! كم كنت سعيدة حينها! لا أستطيع وصف ما شعرت به في تلك اللحظة، كادت دموع الفرح تغمر وجهي، نهضت من الكرسي وصرخت: «لقد تأهلت يا أمّاه! لقد تأهلت يا جدتي! لقد تأهلت يا عالم!». حملتُ الكرسي معي إلى غرفتي، فمنذ تلك اللحظة أصبح كنزي الثمين ورفيقي الذي لن يفارقني، أخذت أُخرج ملابسي لأختار ما سأرتديه يوم المعرض، ولم أجد أفضل وأجمل من ثوب النشل الأحمر[1] المزخرف بخطوط ذهبية برّاقة.

في يوم المعرض، ذهلتُ بكمية الابتكارات والأفكار المبهرة التي رأيتها، وفي كلمة الافتتاح، أعلن الدكتور أحمد أنه سيتم التعاون مع أصحاب الأفكار والابتكارات المشاركة في هذا المعرض لتطبيقها على أرض الواقع في مملكة البحرين، سعدت كثيرًا لسماعي الإعلان، وشعرت بحلاوة تفوقي كحلاوة العسل؛ فكيف سيكون شعوري عندما أرى أفكاري تعمّ وطني الغالي مملكة البحرين؟

لم أكن أتخيل يومًا أنني سأُغيّر شيئًا في هذا العالم، كنت دائمًا أطلب التغيير لا أن أصنعه بنفسي؛ لكن هذا المعرض كان خطوة رائعة لإبراز

1. ثوب تشتهر به مملكة البحرين، ترتديه الفتيات.

مواهبي وتطويرها، وهذا ما عوّدتنا عليه مملكة البحرين؛ دعم طاقاتها الشبابية وتشجيعها على العمل لصقل ذاتها وتطوير قدراتها من أجل تحقيق النهضة والرقي في المجتمع.

مضت ثلاثة أيام شاقة في المعرض؛ لكنها كانت من أكثر أيامي فائدةً وتطورًا، أدركت حينها أن كل شيء زادنا علمًا وازدهارًا يُنسج بتعب وجهد ويحتاج إلى خيط الشغف والرغبة للاستمرار، وجدتُ هناك الكثير من التصاميم المبتكرة والاختراعات الجذّابة المتنوعة؛ كسيارات هوائية، وروبوتات (رجال آليين)، وقطارات مائية، وأبواب ومنازل ذكية... شعرتُ بأن رؤية البحرين الاقتصادية تتحقق أمام ناظري؛ بل وأكثر من ذلك.

أشد ما أثار إعجابي في تغير مملكة البحرين أنها تطورت للأفضل، حيث استثمرت التكنولوجيا في معظم الأشياء، وهذا أمر رائع، والأروع منها أنها لم تُهمل مواردها الأساسية في سبيل التقدم التكنولوجي، كما وطوّرت الزراعة ودمجتها مع الذكاء الاصطناعي والطاقة الشمسية، وساهمت في تحقيق معظم أهداف التنمية المستدامة؛ إذ ارتفعت عُملتها، وأصبحت تنتج الموارد وتصدرها للخارج، بالإضافة إلى أنها باتت تقوم بإنتاج الشركات المحلية التي تتوسع عالميًّا.

اتصلتُ بصديقتي صفاء من المملكة العربية السعودية ودعوتها للحضور إلى مملكة البحرين؛ لكنني لم أستقبلها في منزلي؛ بل قررت أن آخذها معي في جولة في مملكة البحرين، وفور وصولها حكت لي عن مطار البحرين الدولي ومدى تغيره عن آخر زيارة لها: «لم أعلم أن مملكة البحرين قد تطورت لهذه الدرجة، لم يكن هناك رجال أمن؛ بل كانوا كلهم رجالًا آليين، يتابعون عمل الآلات التي تفحص حقائب المسافرين وترشدهم».

فقلت لها: «إذًا هل علمت الآن سبب دعوتي؟ أحببت أن أريك جمال

وطني مملكة البحرين بعد معرض المستقبل الذي شاركت فيه بالكرسي العتيق».

ذهبنا للجسور العالية التي تملؤها النباتات العضوية والزهور العطرة البديعة، خاطبتني صفاء مستفسرة: «ما هذه المربعات الصغيرة التي في النباتات؟»

فأجبتها: «إنها حساسات إلكترونية لمراقبة عمل النبات ومدى حاجته لعناصر الغذاء، وترسل إشعارًا للروبوتات في حال احتياج النبات لشيء معين».

أُعجبت صفاء بالفكرة كثيرًا وقالت: «هيّا هيّا، ما هو المكان التالي الذي سنذهب إليه؟ أنا متحمسة جدًّا».

أخبرتها: «سأريك الآن كيف أصبحت منازلنا».

توجهنا للمنازل الذكية، وفور دخولنا صاحت صفاء: «ما هذا الصندوق الأبيض؟»

فأجبتها برحابة صدر: «هذا جهاز يقيس معدل استهلاك الماء للأسر مع إمكانية الكشف عن أي تسريبات، وهو موصل بالكهرباء، يتكون من ثلاث عدّادات إلكترونية تحاكي العدادات الموجودة في المنازل، وكل عداد موصل بمصباح؛ المصباح الأخضر يشتغل عندما يكون معدل استهلاك الأسر مناسبًا تمامًا، أما عندما يشتغل اللون الأصفر فقد اقتربت العائلة من أن تحرم باقي أطفال العالم من المياه، وأخيرًا، يعمل اللون الأحمر عند ارتفاع استهلاك الأسر للمياه بشكل مبالغ فيه، فيرسل الجهاز رسالة لولي أمر الأسرة يخبره فيها عن ضرورة خفض الاستهلاك».

ثم أشرت إلى الصندوق الآخر وقلت: «أما هذا فهو جهاز يقيس استهلاك الكهرباء مع إمكانية التحكم بالأجهزة عن بُعد، حيث يمكنك

التحكم بالمكيف والمصابيح عبر هاتفك النقال، بالإضافة إلى إرسال تنبيهات للأسرة في حال عمل الكهرباء لوقت طويل».

قاطعتني صفاء قائلة: «وكيف يحدث ذلك؟»

فأجبتها: «مثلًا لو سافرتِ ونسيتِ إطفاء المصابيح، سوف يلاحظ الجهاز عمل المصابيح لوقت طويل، فمن هذا المنطلق سوف يرسل لكِ رسالة يخبرك فيها بأن الجهاز الذي تركتيه مفتوحًا لا يزال يعمل، فيمكنكِ إطفاءه إلكترونيًّا، حتى وإن لم تنتبهي للرسالة فسوف يُطفأ الجهاز تلقائيًّا».

سرق ذلك اهتمام صفاء، وأخذت تتأمل الجهاز كثيرًا؛ لكنني قاطعتها وأرشدتها للمطبخ، كان كلّه آلات تطهو الطعام بنفسها، ثم اتجهنا للحديقة الخلفية للمنزل، اندهشت صفاء من كمية النباتات الموجودة وروعتها وقالت: «ما سبب نمو كل هذه النباتات بهذا الجمال؟»

فأجبتها: «نستعمل في المنازل مغذيات عضوية من مكونات طبيعية آمنة على صحة الإنسان والبيئة والتربة، ترفع من كفاءة نمو النبات وتزيد من وزن الثمار وعددها، تصل هذه المغذيات إلى النبات عن طريق أسلاك موصلة بها».

خرجنا من المنزل، ثم أشرت بيدي للأعلى: «انظري هنا السيارات الهوائية التي تعمل بالطاقة الشمسية»، وبعدها انتقلنا للمستشفيات والمراكز الصحية التي يديرها الروبوتات الآليون، وصولًا للأجهزة البديلة عن الأسواق التقليدية، حيث يمكنك قول ما تريد اقتناءه ويصل لك، قالت صفاء مستنكرة: «ماذا عن البحار؟ كانت البحرين تشتهر بصيد اللؤلؤ والمرجان، كيف أصبحت الآن؟»

ابتسمتُ لها وتناولت يدها ثم أسرعت بها إلى البحر، أخذت نظارة إلكترونية وأعطيت واحدة لصفاء، سألتني مستغربة: «ما هذه؟»، فأخبرتها

بأن هذه النظارة تمكننا من رؤية ما بداخل البحر من دون الحاجة إلى الغوص فيه، ارتدينا النظارات وشاهدنا القطارات التكنولوجية المتطورة التي تسهل حياة وعمل الغواصين.

لوّحت صفاء بيدها لي ثم قالت: «ما هذه المنازل التي في الأسفل؟»

قلت لها: «هذه منازل خاصة بالأسماك والسلاحف وغيرها من الكائنات البحرية؛ إذ أن كل منزل خاص بنوع من الأصناف، فيه كل ما يحتاجه الصنف، بالإضافة إلى حساسات لإرسال تنبيهات للروبوتات الآلية المائية في حال حدوث أي حالة طارئة».

ودّعنا البحر وأخذنا نسير ونتحدث، وبينما نحن على هذا الحال طرحت صفاء سؤالًا: «ماذا عن صنع الفخار؟ كيف أصبح الآن؟»

أخذتها إلى مكان صنع الفخار حيث الآلة تصنع أشكالًا مختلفة منه، تساءلت صفاء: «وكيف تعرف الآلة الشكل الذي عليها القيام به؟»

فأجبتها: «كم أنتِ دقيقة يا صفاء! وهذا ما أحبه فيكِ»، ثم تابعت كلامي قائلةً: «يوجد شاشة يختار منها المستخدم الشكل، ويقوم الرجال الآليون المبرمجون على توصيل الشكل إلى الآلة، فتقوم الآلة بتنفيذ الفخار المختار».

انتقلنا إلى مكان صناعة النسيج، ومن ثم إلى المدارس التعليمية المختلفة، كان المعلمون كلهم رجالًا آليين، وكانت الطاولات إلكترونية، تحوي الكتب ومواقع البحث الآمنة التي قد تفيد الطالب، قالت صفاء: «لقد تخرجتِ قبل أن تدرسي بهذه الطريقة، ألا تشعرين بالحزن لأنك لم تتلقي الفرصة لتجربة هذا النوع من التعلم؟»

فقلت لها مطمئنةً: «يكفيني أنني ساهمت في صنع التغيير، وأن أبنائي سيدرسون في مدارس متطورة كهذه».

كان هذا ختام رحلتنا، ودّعتُ صفاء بعد أن أعطيتها تذكارًا صنعته يدويًّا من أجلها، كتبتُ عليه: (رحلة لا تُنسى في مملكة البحرين) مع تاريخ اليوم "التاسع من نوفمبر، 2050م".

هذه هي مملكة البحرين، دائمًا في تطور... عدتُ للمنزل وجلست على الكرسي وخاطبته: «لا أعلم متى ستصبح قديمًا ويستغني عنك أصحابك الجدد، فتنشأ بداية قصةٍ ومرحلةٍ جديدة للتطوير والتقدم، شكرًا لك أيها الكرسي، ستبقى الكرسي العتيق في نظري".

عمار أشرف محي الدين عبد العزيز عبد الباري
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: المحرق الثانوية للبنين

المستقبل الباهر

في إحدى أيام الشتاء الباردة، حيث الشمس تستقرُّ خلف الغيوم المليئة ببخار الماء، كعادتي ذاهب إلى الجامعة، وقطرات المياه تتساقط على مظلتي وتصدر صوتًا من الخيال -نسيت أن أخبركم بحبي للشتاء والأمطار- وصلت إلى الجامعة، والتقيت بصديقي أحمد وعلي، تربطنا الصداقة منذ القدم.

ها نحن في المحاضرة الأولى للمادة المحببة إلى قلبي، الفيزياء، كنت أنا وأصدقائي نحب التحدث مع بعضنا كثيرًا، وعندما كثر الحديث الجانبي، أخبرنا المحاضر بأنه سيفرض علينا مهمة شاقة لفعلتنا هذه، وذكر أنه سيخبرنا بها بعد المحاضرة، لا أخفي عليكم، ظل التفكير يراودنا طوال المحاضرة. عند انتهاء المحاضرة، طلب منا أن نتبعه إلى غرفته، عندما دخلنا الغرفة، رأينا شيئًا كبيرًا مغطًى بقماشة بيضاء، الحيرة كانت في أنفسنا؛ لا نعلم شيئًا إلى الآن عن المهمة، بعدها قام المحاضر بالكشف عن ذلك الشيء الكبير الحجم، فوجدناها عبارة عن آلة تحيطها طبقة سميكة من الغبار، وأخبرنا بأن تلك الآلة كانت مشروع تخرج لطلبة قبلنا، عملوا عليها لأشهر متتالية لكنها لم تعمل، فعاقبنا بأن نعمل على صيانتها بقدر المستطاع وجعلها تعمل.

لا أحدثكم عن كم الإحباط الذي كان على وجوهنا عند تلك اللحظة، اعتقدنا في البداية أنها لن تأخذ سوى أيام معدودة؛ لكن الأمر طال أكثر مما توقعنا، لا نعلم ما كان يُفترض أن تقوم به، فما وجدنا سوى مصباح إضاءة كبير الحجم، وبجواره رادار، ولوحة مفاتيح تحتوي على أرقام من الصفر إلى التسعة، وزر أحمر كبير.

وبعدما بذلنا أقصى جهدنا في محاولة تصليحها، والتي استغرقت قرابة شهرين، أتى اليوم المنتظر، اليوم الذي سنكتشف فيه إن أصبحت تعمل أم لا، أخبرنا المحاضر بأننا قد بذلنا أقصى جهدنا، وأنه سيأتي إلى المختبر، فقدم إلى المختبر، وما كان فيه أحد سوى نحن والمحاضر، فقمنا بالضغط على الزر الأحمر، لكن لسوء الحظ لم تعمل الآلة! اليأس والخذلان كانا على وجوهنا، والمحاضر أصبحت عيناه على الأرض من شدة الإحباط.

بعدها خرج من المختبر يائسًا، وفي لحظة غضب، قمنا بالضرب على لوحة المفاتيح التي لم نعلم ما وظيفتها، فكتبنا رقمًا عشوائيًّا وهو «2050»، ثم قام صديقي أحمد بالضغط على الزر الأحمر، وحدث ما لم يكن في الحسبان، عندها رأينا وميضًا أبيض شديد القوة، قال علي: «ما هذا الوميض؟»، وغبنا عن الوعي جميعًا.

بدأ الوميض يتلاشى تدريجيًا، فوجدنا أنفسنا ملقين على الأرض، والناس حولنا من كل مكان، كل ما أسمعه هو ضجيج والجميع يسألنا عن الذي حدث، وكنا لا نتذكر ما الذي حدث مؤخرًا، وكنا في شدة الجوع والعطش.

بدا عليهم وكأنهم لا يعرفوننا، ولم تكن وجوهنا حتى مألوفة لهم، كنا في حالة ذهول، ولا ندرك شيئًا حولنا، وكأننا استيقظنا من غيبوبة طالت عقودًا، عندما ألقيت بصري على أحمد وعلي، لم أعرفهما، فبدوا وكأنهما هرمان بلغا من

العمر عتيًّا؛ قد أدركت ذلك من شعرهما الذي بدا متساقطًا ويتخلله شعر رمادي، ووجهيهما الذي ظهر عليهما الكبر والتجاعيد، والهالات السوداء تملأ أسفل أعينهما، وكذلك كنت أنا؛ فأصبح كل واحد منا يحدق في الآخر.

عندما ألقينا البصر على الناس والمختبر، بدوا وكأنهم في عالمٍ غير عالمنا قبل غيابنا عن الوعي، كان المختبر متطورًا ومليئًا بأجهزة لم نرها من قبل، والكل أمامنا يرتدي نظارات بدت لنا وكأنها نظارات شمسية، فخاطبت نفسي: «لماذا الجميع يرتدي نظارات شمسية ونحن في مكان لا تصله أشعة الشمس؟»

ثم قمنا بأنفسنا، وكان التعب يتملكنا من جميع مناطق جسدنا، بعدها خرجنا من المختبر، فوجدت الجامعة بدت أكثر حداثة، والسقف شاهق الارتفاع، والمكان أصبح مزدحمًا جدًّا، وكثرت الطوابق؛ فلم أستطع رؤية الطابق الأخير.

بدا الناس وكأنهم نمل عند رؤيتهم من ذاك الارتفاع، الجميع يرتدي تلك النظارات التي رأيتها في المختبر، وكأنها أصبحت حاجة أساسية يجب على كل فرد أن يقتنيها، كان الأكثر غرابة لنا أن جميع الناس يشيرون ويلوحون بأيديهم في الفراغ أمامهم؛ لكنني لم أكترث لهم.

بعد سيرٍ دام طويلًا في تلك الجامعة؛ لأننا لم نعد نعلم الطريق إلى بوابة الخروج، استعنَّا بالحراس الذين كانوا آليين بالأصل، وعندها بدأنا نعلم أننا في زمنٍ غير زماننا؛ لكن في أي سنةٍ أصبحنا أو كيف جئنا إلى ذلك الزمان؟ لم نكن نعرف ولم نكترث له.

أخيرًا، وصلنا إلى بوابة الخروج، عندها تذكرت أن أتصل بأحد أفراد عائلتي، كانت هواتفنا قد نفدت بطارياتها، فذهبنا إلى مكتب الاستقبال لنستخدم الهاتف، فعندما طلبنا من رجال الاستقبال أن نستخدم الهاتف،

نظروا إلينا بنظرات استغراب، أخبرونا بأنه لم يعد هناك هواتف، وأنها استُبدلت بتلك النظارات التي يرتديها الجميع، فاستعنت بتلك النظارات، وبإرشادات منهم علمت كيفية الاتصال، عندما اتصلت برقم أمي، ظهر أنه الرقم لم يعد مستخدمًا، وكذلك أرقام أفراد عائلتي الباقين وأفراد عائلة أصدقائي، يئس أصدقائي وكذلك أنا، ثم قررنا الخروج من الجامعة والذهاب إلى منزل أحدنا.

عندما خرجنا ظللنا نحدق في المنظر الذي أمامنا، قال علي: «يا إلهي، ما أروع المنظر! أهذه مملكتنا البحرين التي نعرفها؟»

كنا جميعًا لا نعلم الإجابة، بدأنا بالسير في اتجاه منزلي لعَلَّ الطرق تكون مألوفة لي وأصل إلى المنزل؛ لكن كل ما أراه ناطحات سحاب شاهقة الارتفاع لم أرها من قبل، تكاد أكثر من نصف تلك الناطحات لا نرى قممها، ثم رأيت برجي المرفأ المالي، فعلمت أننا في مملكة البحرين، فاتجهت نحوه لأنني أعلم أن منزلي بجواره.

وبينما نحن نسير في الطرق التي أصبحت فسيحة، لفت انتباهي صديقي أحمد للأجسام التي تطير في السماء أعلانا، لم تكن تشبه أي شيء مألوف لي، فبدت كشيء كبير الحجم، وأجنحتها طويلة، وموجودة بأعداد هائلة، مما أبعد ظننا بأنها قد تكون طائرات.

وبدأت ذاكرتنا تسترجع الأحداث تدريجيًّا، فآخر شيء تذكرناه أننا كنا معًا في الجامعة في كلية الهندسة، أردنا أن نرتوي قليلًا من الماء ونأكل، فذهبنا إلى أقرب متجر تسوق لشراء زجاجات مياه وطعام، عندما انتهينا من التسوق، لم يكن هناك محاسبون لندفع ثمن حاجاتنا، كل ما رأيناه هو آلات تشبه آلات الصرافة، لم نعلم كيفية التعامل معها، فطلبنا المساعدة من متسوق آخر وعلّمنا الكيفية، حين انتهينا وجئنا لوضع المال الذي تبقى في جيوبنا،

لم تستقبله الآلة، وأظهرت لنا أنها عملات قديمة ومرفوضة، شعرنا وقتها بما حدث لأصحاب الكهف، لم نجد حلًّا غير أن نستعين ببعض المال من شخص غريب، فأعطانا المبلغ المطلوب وأكثر من المطلوب، ولم أستغرب هذا، فالشعب البحريني معروف بجوده وطيبته وحسن أصله.

بعدما شربنا وأكلنا بحمد الله، ووصلنا إلى المنزل، الذي كان لا يبدو مألوفًا لي إطلاقًا، قبل أن نتقدم إلى الباب ونضغط على الجرس، خرج رجل من المنزل، لم يكن رجلًا مألوفًا لي، سألنا الرجل عن سبب وقوفنا أمام منزله ويأسنا واضح على وجوهنا، فقلنا له: «لا شيء، فقط تذكرنا ذكريات حيّنا القديم»، بعدها ذهب عنا ودخل سيارته وظل واقفًا أمام المنزل، ثم خرج أبوه الذي كان مألوفًا جدًّا لي، ملامحه تشبه شخصًا واثقٌ بأني أعرفه، «ماذا؟ انتظروا إنه أبي!» قلتُ بصوت عالٍ، ثم ذهبت مسرعًا لأحتضنه.

لم يظهر لي أية مشاعر، وسألني: «من أنت؟»

قلت له: «أنا ولدك محمد يا أبي»

نظر بحزنٍ إلى عينيّ، وقال لي: «لماذا فعلت بنا ذلك يا بني؟ لقد أبقيتني حزينًا لسنوات، وانفطر قلبنا على فراقك يا بني».

ثم عرض علينا أن نذهب معه إلى المكان الذي كان ذاهبًا إليه هو وأخي حسين الذي لم أتعرف عليه؛ لأنه ولد في فترة اختفائي، سألوني عن سبب اختفائي هذا، فعندما سألني ذلك السؤال، استرجعت ذاكرتي كل ما حدث وأخبرتهم به، لم يصدقني أبي وأخي في البداية؛ لكنهم عرضوا علينا أن نذهب إلى نفس المحاضر ونستخدم نفس الآلة مرة أخرى التي علمنا أنها نقلتنا في الزمن، ثم قاد أخي السيارة وقال: «سأوصلكم إلى وجهتكم»؛ وإذ به يضغط على زر فيخرج جناحان من جانبي السيارة، وتحلق في السماء بجانب باقي السيارات التي كنا نجهلها في البداية.

كان حقًّا أمرا أشبه بالخيال!

وصلنا إلى جامعتنا، ثم سألنا عن اسم المحاضر الذي قد يعلم مكان الآلة ونعود مجددًا إلى شبابنا الذي ضاع هباءً، ولحياتنا القديمة المعتادة؛ ولكن عندما سألنا عنه عند مكتب الاستقبال، أخبرونا بأنه تعرض لحادث قبل عدة أيام وهو الآن مغيب في المستشفى التي بالجوار، واحتمال أن يستفيق مجددًا كان أشبه بالمستحيل؛ كانت تلك أكبر صدمة تعرضت لها في حياتي.

قررت أنا وأصدقائي مواجهة الواقع، ومواكبة ذلك العصر المتطور، وذهب كل واحد منا إلى منزله، عدت أنا إلى منزلي وجلست على الأريكة؛ وإذ بأمي تقول لوالدي وأخي: «من هذا الضيف الذي جئتم به إلى المنزل؟»، أخبروها بالأمر، فلم تصدق ذلك، فأسرعت إلى معانقتي وهي تبكي من شدة السعادة والتهليل.

بدأت حينها بترتيب غرفتي من جديد، فرأيت جريدةً على السرير، نظرت إلى التاريخ فوجدت أن العام الذي انتقلت إليه هو عام (2050م).

«يا إلهي! أعمري الآن (50) سنة؟»، حزنت قليلًا وبكيت؛ ولكن سرعان ما مسح أبي دموعي وهدّأني، بدأت بتجاهل ذلك، وقمت بقراءة الأخبار: «ماذا؟ كأس العالم يقام في مملكة البحرين هذه النسخة؟» سألته بتعجب.

– نعم يا بني، لا تتعجب، فقد أصبحت مملكتنا البحرين متطورة أكثر مما توقعت، وأيضًا، مملكتنا البحرين ستستضيف حدث الإكسبو عام (2052م)، وبالمناسبة، لقد تأهّل منتخبنا الوطني إلى المباراة النهائية لملاقاة منتخب البرتغال.

قلت بفرحٍ شديد:

– أخيرًا، وبعد طول انتظار، سأرى كريستيانو رونالدو يلعب أمامي!،

ضحك أبي وأخبرني بأنه قد اعتزل منذ زمنٍ بعيد، «أوه نعم، لقد نسيت».

عرض أبي أن أرافقه أنا وأخي الصغير حسين في جولةٍ حول مملكتنا، وأيضًا لمشاهدة مباراة منتخبنا الوطني كي يخفف عني متاعبي، فوافقت ثم ركبت معه السيارة، وكالمعتاد، أطلقت جناحيها وانطلقنا، طيلة الطريق لم أكن سوى متعجبًا من تطور مملكتي، أصبحت البحرين أكبر من ذي قبل، وأصبح الخَضار في كل مكان، لم تبصر عيني أي منطقة تحتوي على مناطق عشوائية أو ما إلى ذلك، وما أعجبني بالأخص، هو أنه تم الحفاظ على الأماكن الأثرية، وما أعجبني أكثر هو محافظة الشعب البحريني على عاداته وتقاليده؛ حيث إنهم لم يغيروا ملابسهم التقليدية لمواكبة التطور؛ بل ظلوا ملتزمين بالثوب الأبيض، والغترة، والعقال.

طلبت من أبي أن يذهب بي إلى مدرستي الثانوية، ورأيتها قد تطورت من نواحٍ متعددة، فلقد تم استبدال الكتب بلوح إلكتروني؛ لتخفيف الحمل عن الطلبة، ولم يعد هناك أشخاص حقيقيون يديرون المدرسة؛ بل أصبحت تُدار من قبل الذكاء الاصطناعي، أصبح الذكاء الاصطناعي هو من يسجل الحضور والغياب للطلبة، ويتصل تلقائيًّا بوالدي الطلبة الغائبين لمعرفة سبب غيابهم، وتسجيله تلقائيًّا في الموقع الخاص بالوزارة، عندها علمت بالفعل أن البحرين لم تعد دولة نامية؛ بل أصبحت دولة متطورة مثلها مثل دول أوروبا المتطورة.

أصبح هناك أيضًا مصادر كثيرة لرفع الاقتصاد البحريني، بعد أن كان اقتصاد مملكة البحرين يعتمد فقط على النفط، أصبحت السياحة تشغل جزءًا كبيرًا من الاقتصاد البحريني، فأصبحت أرى الكثير من الأجانب يزورون مملكتنا الراقية، وظهرت العديد من الوجهات السياحية داخل البحرين، والتي زرتها أنا وأبي، والكثير من الأماكن السياحية التي لا زالت تحافظ على

رونقها ليومنا هذا، مثل: قلعة البحرين، وقلعة عراد، وأيضًا المتاحف التي لا زالت تحمل أشياء تعود لقرون مضت.

وعند الانتهاء من زيارة تلك الأماكن السياحية، ما كان لي أن أقول إلّا: «بالفعل، عِمارًا يا البحرين»، وبعد الانتهاء من زيارة تلك الأماكن، ذهبت أنا وعائلتي لمشاهدة المباراة النهائية، وبحمد الله فزنا بالمباراة وربحنا كأس العالم، وعمت الفرحة في جميع أنحاء مملكة البحرين، وظللنا خارج الديار إلى منتصف الليل، ثم عدنا إلى المنزل بعد ذلك اليوم المثالي.

استيقظت في اليوم التالي على اتصالٍ من صديقي علي، يخبرني بأن المحاضر قد استيقظ من غيبوبته، ويعلم مكان الآلة التي ستعود بي إلى زمننا القديم، كان لدي شعور مختلط عند تلك اللحظة، لكني ارتديت ملابسي، وانصرفت إلى المختبر حيث يوجد المحاضر وأصدقائي، ودعت عائلتي وقلت لهم: «سألتقي بكم مرةً أخرى»، لم يفهموا كيف ذلك؛ ولكني وعدتهم بذلك، ثم وقفنا جميعًا أمام الآلة منتظرين اللحظة التي يقوم فيها المحاضر بالضغط على الزر الأحمر، ثم كتب في لوحة المفاتيح الرقم (2024)، وقال: «أأنتم مستعدون؟» أجبنا بنعم، وقبل أن يضغط الزر، قلت له: «توقف!» نظر الجميع إليّ باستغراب، ثم قلت لهم: «لن أعود للماضي، سأبقى هنا في هذا العصر المتطور، ولن أستطيع العيش دون هذا التطور مرةً أخرى، لقد تأقلمت هنا في مملكة البحرين المتطورة، اذهبوا أنتم، والتقوا بي عندما تصبحون في الخمسين من عمركم، ستجدونني في منزلي أرحب بكم»، ثم أضفت أخيرًا: «هنا المستقبل، هنا البحرين».

حسين مرتضى عبد المحسن علي محسن حسن
الصف: ثاني ثانوي
المدرسة: الشيخ عيسى بن علي الثانوية للبنين

رؤية

تنهد ذو السمرة الشديدة والذكاء الحادِّ والمرح، البروفيسور إسماعيل، الذي كان يناهز الثالثة والخمسين من عمره، والذي كان الشيب يغطي رأسه، جالسًا على كرسيه المغطى بجلد الغزال الفريد من نوعه، في منزله المتطور تكنولوجيًّا، مفكرًا في الكلمة التي سوف يلقيها على العلماء في اليوم التالي، كان يقارن بين الكلمة التي ألَّفها روبوته المساعد، الذي كان قد أسماه «نعيمًا»، وبين الكلمة التي كتبها بخط يده، التي لم تنضب عن الكتابة منذ نعومة أظفاره.

وبينما هو كذلك، إذ سمع صوت زوجته منيرة تقول بصوت عالٍ: «هيا يا إسماعيل، لقد حان الوقت لكي تذهب إلى الحلاق»، فهبَّ بسرعة إلى مزلاجه الطائر، وقفز عليه، آمرًا إياه بالذهاب إلى مقصده، فارتفع المزلاج في الهواء، مُصدرًا هواءً أصفرَ غير ضارٍّ للبيئة، فاستمر المزلاج في المسير بين الأبنية الضخمة المرتفعة والمتطورة، التي كانت بدورها تتحرك في مجال دائري ببطء، مارا بالحديقة المركزية البحرينية التي كانت تتوسط مملكة البحرين، وصولا إلى الحلاق الذي يقابل الحديقة المدهشة.

وعند وصوله، ترجل من مزلاجه ودخل حلاقه المعتاد، فانزوى المزلاج عند الجدار آخذا الموقف المخصص له، وعند دخوله، استقبله الروبوت الآلي -الذي يشبه الإنسان إلى حد كبير- مرحّبًا، وقاده إلى كرسي الحلاقة الذي كان يتكون من أزرار وأدوات شديدة التعقيد، فبدأ الآلي في الشروع في الحلاقة، وبينما هو كذلك، كان إسماعيل محدقًا في المرآة، يسبح في ذاكرته عائدًا إلى عام (2024م)، عندما كان يافعًا في عمر السادسة والعشرون، وتحديدًا عندما كان في مسابقة كتابة تنص على أن يكتب المتسابق عن قصة في مستقبل البحرين على اللوح الإلكتروني، الذي غدا في عام (2050م) قديمًا وغابرًا.

وكأنما بدأ عقله في سرد الحكاية قائلًا: قبل المسابقة، كان إسماعيل غارقًا في لعب كرة القدم، متجاهلًا مسابقته التي كانت في اليوم التالي؛ ولكنه في اليوم التالي استيقظ باكرًا وبدأ في شحذ أفكاره وتنظيم كتابته تنظيمًا لا بأس به، وعندما وصل إلى مكان المسابقة، أخذ يتأمل المكان جيدًا، وتمعنّ في وجوه المتسابقين الذين كانوا مئة متسابق ما بين ذكر وأنثى.

كان إسماعيل يحلم بالفوز بالجائزة، وكان مشتت الذهن أيضًا، فبدأ بتنظيم أفكاره أولًا، ثم تأمل مكان المسابقة مستوحيًا أفكاره من المحيط، كان على يمينه رافعة بناء صفراء كانت تُستعمل فيما مضى للبناء، وعن يساره أديبٌ -أو من كان يظنه أديبًا- جالسًا على كرسي من القطن، لابسًا بذلته الرسمية آنذاك، ممسكًا بهاتفه النقال، وفي زاوية المبنى توجد عربة تُباع فيها بعض أنواع القهوة، وخارج المبنى الكبير توجد بحيرة يجوبها قارب أبيض علق عليه علم البحرين، وخلف القارب مباشرة ارتفع مرفأ البحرين الذي لا يزال مشيدًا بما يحمله من رموز.

أثناء الكتابة، كانت هناك موسيقى خفيفة تريح الكُتَّاب، كان الوقت يداهم الكاتب اليافع؛ ولكنه في النهاية استطاع كتابة (1598) كلمة عن

الموضوع بمشقة، بعد تدقيق ومراجعة القصة، فشعر إسماعيل -الذي أصبح كاتبا مشهورًا ومخترعًا كبيرًا- بارتياح كبير بعد أن أتم الكتابة.

بعد ثلاثة أيام من الانتهاء من المسابقة، حضر المتسابقون لمشاهدة مراكزهم، وكل فرد يسعى ويتمنى أن يكون من العشرة الأوائل لنيل الجائزة، وما كادت النتائج أن تعلن، حتى فرغ الآلي من الحلاقة وهز كتف البروفيسور الذي أفاق من ذكرياته التي تغمره، وطلب من الروبوت إحضار جهاز الدفع الذي يعمل ببصمة الإصبع، فوضع إبهامه على الجهاز وتم الدفع.

عندما رجع إسماعيل إلى منزله الأنيق، استقبله ولده الأكبر بطبق من عصيدة الدبس التي كان يعشقها البروفيسور، فهو يحتفظ بعادات وتقاليد البحرينيين، مثل إكرام الضيف وحب الأكلات الشعبية، فقال: «لقد أتت في وقتها»، واستقبل العصيدة بترحاب، وأخذ في التهامها بتلذذ حتى فرغ منها، ثم توجه إلى غرفته التي يتوسطها سرير حجمه كبير، ومخزن يضم ملابسه المتنوعة التي أغلبها يتكون من الأثواب عديدة الألوان والغُتَرِ الملونة، ثم نام وهو يحلم بما سيقدمه في فعالية يومه التالي.

في صباح اليوم التالي، استيقظ إسماعيل على صوت نعيم -روبوت إسماعيل الخاص- الذي صاح مناديًا: «قم من نومك يا سيدي، وإلّا سوف تتأخر كالمعتاد عن موعدك»، فقام إسماعيل فزعًا ونظر إلى كبسولة الوقت الحديثة، فرأى أن هناك متسعًا من الوقت كي يتجهز، فنظر بحنق إلى نعيم قائلًا: «ما خطبك يا هذا؟ لم تفزعني هكذا؟» وقبل أن يرد عليه الروبوت، توجه البروفيسور إلى دورة المياه، استحم، ثم ذهب لاختيار الملابس المناسبة للحفل، ضغط العالِم على زرٍّ ففتحت الخزانة، فارتأى أن يلبس ثوبًا أزرقًا وغترة بيضاء، ثم علق على جيب ثوبه الأمامي نخلة، وبعد أن تناول إفطارا خفيفًا وودع زوجته وأولاده وداعًا حارًّا، ذهب إلى موقف المركبات السريعة

عند الطابق العاشر حيث يقع السطح في منزله الواسع، فاختار أن يركب طائرة اخترعها بنفسه وأسماها (دانة).

صعد البروفيسور على متن طائرته التي قضى في اختراعها وقتًا طويلًا وجهدًا جبارًا، وكانت الطائرة تتسع لراكبين، ضغط البروفيسور في الخريطة على المكان المحدد الذي تقام فيه الفعالية، وبينما هو كذلك، بدأ إسماعيل في استرسال أفكاره التي انقطعت في الحلاق، حيث بدأت الذاكرة بمواصلة السرد:

عندما جاءت لحظة إعلان النتائج، وقف معلقًا بصره على اللوحة، عندها رأى أن اسمه لم يكن موجودا في اللائحة فحسب؛ بل وجد أن اسمه قد وضع في المركز الأول، فغمرته فرحة طاغية لا توصف، وفاز بمبلغ ألف دينار بحريني نتيجة لجهوده في الكتابة عن المستقبل لمملكة البحرين، وتشجيعًا له على المواصلة في الكتابة.

رفع إسماعيل رأسه الذي كان مصوبًا للأسفل مبتسمًا، ثم سأل جهاز قارئ الأفكار الذي يوجد في مركبته بنظرة متسائلة يشوبها قليل من الغرور: «ما رأيك في كلمتي التي كتبتها في الأمس؟»، فرد عليه الجهاز بصوتٍ واثقٍ يشبه صوت الإنسان: «أرى أن الفقرة جيدة؛ لكنها لا تتناسب مع أفكارك الحقيقية»؛ فتعجب وجه البروفيسور، ولكنه هز رأسه موافقًا على ما قاله قارئ الأفكار، فطلب منه أن يؤلف له كلمة تمثله وتمثل أفكاره، وأن يطبعها له على هيئة ورقة، وليس على لوح كما يحدث في هذا الزمن، فنفذ الجهاز ما أمر به.

قبيل وصول العالِم إلى مقصده، طُبعت الورقة، فأخذها إسماعيل على عجل وأخذ يقرأ ما كُتب فيها وهو مشدوه، فنظر بدهشة ممزوجة بالضحك إلى الجهاز الذي كان شكله كشكل جهاز كمبيوتر ولكن له عينين وفم،

فابتسم الجهاز وقال: «تلك هي أفكارك يا دكتور، فلماذا أنت متعجب منها؟»

فقال الدكتور: «بل أنا متعجب من قدرتك أنت على قراءة الأفكار بشكل مدهش، وسوف أعتمد ما طُبع الآن».

لما وصل العالِم والكاتب إلى مكان الفعالية التي كانت تضم مختلف الأدباء والعلماء وتجعلهم يُدلون بآخر الكتب والأبحاث التي توصلوا إليها، قام الجميع بالسلام على البروفيسور والثناء عليه -فقد كان إسماعيل ذا صيت ومعروفًا بخبرته في التكنولوجيا- إلا العالم صقر، تجاهل إسماعيل وكأنه لم يره.

كان العالم صقر رجلًا شديد الذكاء ذو شعر أسود وعينين زرقاوين، وعنده خبرة كبيرة؛ لكنه كان يعتقد أنه الأفضل في جميع المجالات الإلكترونية، وكان يحسد ويحقد على جميع الأشخاص الذين هم أعلى رتبة منه في منظور الناس، فهو يعشق التباهي، وعندما التقت عيناه بعيني البروفيسور إسماعيل، نظر إليها شزرًا وقام ليحييه بغلظة.

حان دور البروفيسور ليؤدي كلمته الجديدة، فحيّا الجميع ثم فعل نظام الصوت المتضخم الأوتوماتيكي وقال:

«في عامنا هذا، يتجلى لدينا التطور الهائل الذي وصلنا إليه بفضل الله تعالى ومنّه، لكن هناك مشكلتان ظهرتا نتيجة هذه الاختراعات المتواصلة والمتطورة؛ المشكلة الأولى، ألا وهي البيئة التي منحنا الله إياها، قد بدأت في التلاشي بسبب الصناعات الكثيرة التي تعتمد كلها على البيئة والطبيعة؛ والمشكلة الثانية هي فقدان الإنسان لمشاعره نتيجة التعامل مع الروبوتات التي لا مشاعر لها، وفي هذا اليوم لدي بعض الحلول، بعضها مؤقت وبعضها الآخر دائم مستمر».

وقبل أن يتم إسماعيل جملته، قاطعه صقر قائلًا: «اصمت يا إسماعيل،

أتريد أن تهدم كل ما بنيناه من جهود واختراعات لمجرد كلام فارغ قلته للتو؟ ما أهمية البيئة إذا كان باستطاعتنا اختراع كبسولات مغذية مكان الطعام ونباتات وأنهار صناعية؟ وأما بالنسبة للمشاعر فلا دخل لك بها أيها المتعجرف».

وفجأة انطفأت أضواء القاعة لبرهة من الزمن، وسمعت أصوات نفاثة، ومن ثم أُضيئت الأنوار، فتوجهت الأبصار إلى حيث كان يقف البروفيسور إسماعيل، فانصدم الحاضرون جميعهم لمّا لم يجدوا العالِم، وران الصمت على الجميع، وعندما التفتوا إلى صقر، وجدوه ما زال واقفًا، ومدهوشًا من الذي حصل.

قال العالِم الأكبر سنًا المكنّى بأبو خلف: «يرجى من جميع الحاضرين التوجه إلى الغرفة المغلقة التي بجانب المسرح»، كان الجميع يحترمون هذا العالم البحريني الأصل ويهابونه، ونتيجة لذلك توجه الجميع إلى الغرفة، بما فيهم العالم صقر.

فاتصل أحدهم بشرطة الحي فجاؤوا على وجه السرعة، فوصلت مجموعة كبيرة من رجال الأمن معهم روبوتات مخصصة للتعامل مع الجرائم والحالات الطارئة، سألت الشرطة عما حدث قبل لحظات، فأدلى الحضور كل بشهادته وبالموقف الذي حصل بين صقر وإسماعيل، بينما لاذ صقر بالصمت.

بدأت روبوتات الشرطة عملها بسرعة واحترافية، وسرعان ما وجدوا آثار جهاز نفاث، وشعار نخلة ساقط على الأرض، وعندما سئل الحاضرون عن صاحب هذه النخلة، أجابوا بأن صاحب هذه النخلة هو البروفيسور المخطوف.

بعد أن تلقى آلي بعض التعليمات من رجال الشرطة، طار محلقًا تابعًا آثار الجهاز النفاث الذي كان قد طار منذ دقائق، كانت تقديرات الشرطة

تتنبأ بأن هناك طائرًا إلكترونيًّا قد أخذ البروفيسور من المسرح إلى مكان ما بفعل شخص ما، وذلك الشخص هو العالم صقر الذي اعترض على كلام الدكتور.

في تلك الأثناء، كان البروفيسور معلقًا في الهواء بين قبضتي الروبوت الحديدية، ويطارده مساعد الشرطة والروبوت الذي يحمله، ودون سابق إنذار، أطلق رجل الشرطة من مسدسه الأول ماءً، وبمسدسه الآخر شحنة كهربائية تسببت في توقف الروبوت الآلي عن العمل، فسقط البروفيسور من قبضة الروبوت، فظن إسماعيل أنها النهاية؛ لكن بمجرد أن بدأ في السقوط، التقطه مساعد الشرطة الذي كانت ردّة فعله سريعة، ثم عاد إلى حيث كان البروفيسور حاضرًا.

بعد القبض على العالِم صقر بسبب المكيدة التي نصبها للبروفيسور إسماعيل -وهي أخذ البروفيسور إلى مكان بعيد وأن يقضي عليه ليتفرد هو بالأفضلية- تناقل العالم من خلال النظارات الواقعية -التي تجعلك ترى الحدث كأنك تعيشه- ما حدث في تلك الصباحية الأولى من نوعها.

عند وصول الدكتور سالمًا إلى القاعة مرةً أخرى، أخذ يثني على جهود الشرطة التي بدورها أنقذت حياته من مكيدة صقر، واستقبله الحضور بحفاوة وهم يحمدون الله على سلامة الدكتور.

وبكرم وطيبة البحرينيين، دعا كل من العلماء البروفيسور إسماعيل إلى الغداء، ولكنه آثر الرجوع إلى أسرته التي انتابها القلق جراء الحادث الذي وقع.

بعد تلك الحادثة، ألف البروفيسور كتابًا سمّاه «رؤية»، ويتكلم الكتاب عن مضار التكنولوجيا المتقدمة ومنافعها التي أشاد وأثنى عليها كثيرًا، والتي كانت أكبر من أضرارها، وقد نوّه فيما بعد إلى أهمية البيئة التي بدأت تختفي ليحل مكانها مصانع وأبنية، وإلى التقليل من تعرض الإنسان للأجهزة التي

تسلب منه حيويته ومشاعره التي يتحلى بها الإنسان.

وفي نهاية الكتاب، كتب المؤلف: «لقد تحققت المقولة التي قالت: (فلتصبح دلمون ميناء العالم كله)».

إبراهيم يوسف رافع الهزاع
الصف: أول ثانوي
المدرسة: ابن سينا الثانوية للبنين

مغامرة الإبداع

في إحدى الحصص المدرسية، تحدث المعلم قائلًا: مملكة البحرين هي دولة عربية، تقع تحديدًا في الخليج العربي، هذه الدولة تحت حكم آل خليفة الكرام، وتحديدًا حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم -حفظه الله ورعاه- استطاعت أن تواكب كل مظاهر التطور العالمية، ولم تتردد في توفير كل شيء ممكن لمواطنيها في مختلف المجالات.

تعيش مملكة البحرين في عام (2024م) في تطور كبير، وتتنافس مع عالم سريع التغير والتطور في مختلف المجالات، وتطمح مملكة البحرين إلى مواصلة جهودها لتصل إلى رؤية (2050م)، كان أحد الطلاب الحاضرين بطل قصتنا لليوم، «أحمد».

يعيش أحمد في العام (2024م) في مملكة البحرين، وكان يحب الاستكشاف؛ في إحدى رحلات أحمد الاستكشافية، وجد صندوقًا غريباً، أمسك أحمد الصندوق بفضول وفتحه، فوجد جهازًا يحتوي على لوحة

مفاتيح وشاشة مكتوبٌ عليها: «أدخل العام المطلوب والدولة».

في البداية، لم يفهم أحمد ماهية الجهاز، ولكنه قرر أن يجرب، فكتب العام (2050م)، ليتذكر رؤية مملكة البحرين في ذلك العام وكلام معلمه عنها، ثم وضع في خانة الدولة «مملكة البحرين» وضغط أحمد الزر.

وفجأة استفاق أحمد في منطقة مليئة بالسكان، ومن حوله سيارات غريبة وأشياء غريبة تبدو وكأنها طائرات صغيرة تكفي لشخص أو شخصين، ومبانٍ عالية جدًّا، لاحظ أن جميع المباني تملك صفائح للطاقة الشمسية، وأن الأجهزة في أيدي الناس تبدو غريبة، فاستوقف أحمد أحد المارة وقال له: «لو سمحت، أردت فقط أن أسألك، أين أنا؟» أجاب الرجل -وكان اسمه خالد- بتعجب: «أنت في عاصمة التطور والحضارة، أنت في المنامة.» ثم سأل خالد أحمد متعجبًا: «هل أنت سائح؟» فأجاب أحمد: «لا، ولكن متى حصل كل هذا؟ في أقل من عام، ألم نكن في العام 2024م؟» أجاب خالد: «ماذا بك يا رجل؟ نحن في العام 2050م!»

بدأت الصورة تتضح لدى أحمد، ذلك الجهاز الغريب يبدو أنه كان آلة زمن، قطع أفكار أحمد صوت خالد، فتحدث أحمد بسرعة قائلا: «المعذرة، لقد كنت خارج مملكة البحرين لمدة طويلة، هلا عرفتني بنفسك؟ أنا أحمد».

أجاب:

- نعم بالطبع، وأنا خالد، إذن، هل تريد أن آخذك في جولة؟

- نعم، من فضلك.

بدأ أحمد، وهو يسير مع خالد، بسؤال:

- أرى الكثير من صفائح الطاقة الشمسية، هل بدأ استعمالها؟

- بدأ؟ مملكة البحرين منذ عدة سنوات توقفت عن الاعتماد على

الكهرباء واستبدلتها بالطاقة الشمسية في جميع مرافقها.

نظر أحمد بتعجب: رائع!

– لم ترَ شيئًا بعد.

أمسك خالد جهازًا غريبًا لا يتعدى طوله خمس سنتيمترات، خرج منه ضوء يعرض البيانات وكأنه جهاز عرض بيانات محمول، سأل أحمد بتعجب قائلًا: ما هذا الشيء؟

أجاب خالد وهو يضحك:

– يا رجل، ألا ترى؟ إنه هاتفي، لقد استبدلت الهواتف النقالة بهذه الأجهزة؛ إذ تحتوي على حجم أصغر مع إمكانيات أكبر.

وأثناء حديث خالد، هبط الشيء الغريب الذي رآه أحمد في البداية وكان يشبه الطائرة.

– لقد وصلت وسيلة نقلنا، اصعد.

صعد أحمد متفاجئًا وقال: هه، يبدو هذا كتاكسي طائر.

– قد يختلف الاسم، ولكن الأهم أنك عرفته، هذه وسيلة نقل تُستخدم في أوقات الزحام عادةً، وللسياح أيضًا.

ضحك أحمد وقال:

– أعترف، لقد تجاوزت الرؤية مجال توقعاتي، لقد رأيت الكثير، ولكن أنا أحب البحر، هل هناك أي تطور في مجالات البحر، أم أنكم تخافون الغرق؟

– هناك أكثر مما تتوقع يا ظريف.

وجه الطائرة نحو الأرض، وعندما هبطنا، طلب مني خالد أن أتبعه، بدأ أحمد يتبع خالد ويتأمل كمية التطور الذي لم يحلم بمثله قط، أخذني إلى الشاطئ، ولكن الشاطئ الذي أخذني إليه كان يختلف كثيرًا عما كان عليه في

زماننا، كنت أرى بدل فرق الإنقاذ روبوتات تراقب الناس، وأشياء أشبه بغواصات صغيرة، أخرج خالد ذات الجهاز الذي اعتبره هاتفه المحمول وطلب غواصة لنا، وعندما وصلت طلب مني الدخول لها، دخلت وبدأت تسير متجهةً إلى الأعماق، لم نكن وحدنا؛ كان معنا الكثير من الناس والمخلوقات البحرية التي رأيت بعضها، وبعضها لم أره.

قاطع أفكاري خالد قائلًا:

– لقد استطاع البشر الوصول إلى نقاط أعمق في البحر، وارتفعت نسبة ما اكتشفناه من البحر (من 5 ٪ إلى 20 ٪)، اكتشفنا أشياء كثيرة؛ اكتشفنا مدنًا؛ بل حضارات ودولًا غارقة في المحيط، كأنها خُلِقت هناك، لم يكن يسكنها إلا مخلوقات بحرية عرفنا بعضها واكتشفنا بعضها الآخر. لقد كان البحر كالحياة، لا يعطي أسراره لأحد، عشرات الأشخاص قدموا أنفسهم لاستكشافه، هناك مخلوقات أقوى مما تتخيل، وكأننا دخلنا في فيلم يتحدث عن القوى الخارقة، كاد البشر أن يتسببوا بمصائب، حيث اعتبروا هذه المخلوقات مما يجب قتلها، ولكن استطاعت مملكة البحرين أن تقف في وجه هذا الأمر وأن تستعمل تلك الحيوانات لصالح الناس.

قاطع أحمد كلام خالد وقال: كيف ذلك؟

وجّه الغواصة نحو الشاطئ، واستعمل هاتفه، ثم توجهنا لمكان أشبه بمحمية، أخذني نحو مخلوق عملاق، وكأننا عندما وقفنا أمامه، سُدّت الأفق، صعدنا على ظهره، وتكون حولنا غشاء من زجاج، وبدأنا رحلة تحت المحيط، وقال:

– هذه الرحلات تتميز بها مملكة البحرين؛ حيث إنها، عندما منعت قتل هذه المخلوقات، بدأت بترويضها.

بعد عدة دقائق من جولتنا، انتهت رحلتنا وبدأنا بالسير، قال خالد: هل

لا تزال ترى أننا نخاف الغرق؟

– هذا رائع! وكأنه لا مجال للملل في حياتكم.

– ليس تمامًا، ولكن يمكن أن تقول إننا نملك طريقتنا في الاستمتاع، ولكن لهذا التطور انعكاسات سلبية؛ فقد أصبح الأطفال أقل نشاطًا، والحياة الإلكترونية في بعض الأحيان تقتل الإبداع، لكن جهود مملكة البحرين تركز على تنمية الإبداع عن طريق عدة فعاليات في مختلف المجالات، مثل المسابقات؛ مثلًا مسابقة «نكتب بالعربية» التي تنمّي التفكير والإبداع لدى الطلاب وتظهر مواهبهم في الكتابة باللغة العربية، ومسابقات في الرياضيات والعلوم المختلفة، وتشجع مملكة البحرين المبدعين والمبتكرين في شتى المجالات، وتسخّر لهم كل الإمكانيات الممكنة.

– هذا ليس غريبًا، لطالما كانت المملكة تدعم المبتكرين والمبدعين، حدثني أكثر عن التعليم.

– لقد تطور التعليم كثيرًا، أصبحت مملكة البحرين هدفًا لكثير من الطلاب بسبب كفاءة جامعاتها ومدارسها، وقوة منظومتها وكوادرها التعليمية، وتزداد البعثات إلى مملكة البحرين سنةً بعد سنة، وقد تراجعت نسبة الأمية في مملكة البحرين كثيرًا، حتى تكاد تكون معدومة.

– يا للروعة! لقد ارتقت مملكة البحرين لدرجاتٍ كبيرة، مجال التعليم في تطورٍ غير مسبوق، حدثني عن الرياضة.

– لقد شهدت مملكة البحرين في سنوات قليلة فقط تطورات عديدة في المجالات الرياضية، واستضافت عدة فعاليات رياضية، كما تطور منتخب البحرين تطورًا غير مسبوق، وصلوا إلى مراحل عالية لم يتصورها أحد، فقد تأهل منتخب البحرين إلى نصف نهائي كأس العالم وخرجوا بصعوبة، حيث لعبوا بشكل رائع، ولكن الحظ لم يحالفهم.

– من المؤسف سماع ذلك، ولكن أنا متأكد أننا سنحققه يومًا.

– بلا شك، فالوصول إلى نصف النهائي هو بداية الطريق.

– نعم، أود الانتقال إلى مجال آخر، ولكن أفضل أن تبهرني أنت، أرجو أن تخبرني ماذا حدث أيضًا.

– بالطبع، لقد حدث الكثير من الأمور، أبرزها التطور الاقتصادي في مملكة البحرين، حيث أصبحت من الدول الخمسة الأقوى اقتصادًا في العالم، وذلك بفضل الخطط الاقتصادية التي عملت عليها مملكة البحرين؛ مثلًا، أنها لم تعتمد على النفط بشكل كامل، ووسعت مصادر الدخل، حيث دخلت في الصناعة والتجارة وفي كثير من المجالات.

بدأ نور الشمس يختفي، ويغزو ظلام الليل وكأنه يبتلع النهار، بدأت أنوار الطاقة الشمسية بالاشتعال، مبقيةً النور حيًّا في مملكة البحرين وسط الظلام، لم يرَ أحمد مدينةً مُنيرة مثل المنامة تلك الليلة، كان وكأنه لم يرَ نورًا قط، امتلأت عينا أحمد بالدموع فخرًا بما ارتقت إليه دولته.

ذهب أحمد مع خالد إلى منزله، وفي الصباح، حيث أشرقت شمس يوم جديد وتلاشى ظلام الليل معلنًا قدوم الصباح، خرج أحمد وخالد في مهمة اكتشاف جديدة، كان أحمد قد اعتاد على هذه التطورات، ولكنه بقي يرى أشياء غريبة بالنسبة إليه، وبقيت أفكاره تتضارب عن كيفية حدوث كل هذا وذاك، قد لا يعلم كيف حدث كل هذا؛ لكنه فخور به، فخور بهذا التطور والإنجاز، فخور بهذه الحكومة الرشيدة، فخور بهذا الشعب العظيم، قُطعت أفكار أحمد بصوت خالد وهو يدعوه لدخول المطعم.

كان هذا المطعم غير عادي؛ فهو تحت الماء، لا يعمل فيه نادل ولا محاسب؛ بل كان الموظفون فيه روبوتات بالذكاء الاصطناعي، قد تسأل: أين ذهب الموظفون؟ هم وراء الشاشات يتحكمون بحركات الروبوتات،

للدمج بين الحس البشري والدقة التكنولوجية، أكل أحمد وخالد الطعام وخرجا في قمة الرضا عن جودة الطعام، مع التعاون البشري والروبوتات.

قال خالد: «سآخذك إلى مكانٍ رائع أحب زيارته باستمرار.» ذهبنا، وإذ بنا نرى أناسًا يلبسون بدلًا غريبة وكأنهم رواد فضاء، كانت هناك العديد من البرامج المشوقة في هذا المكان، رياضات بطريقة أخرى تمامًا، كانت لديهم أحذية خارقة تسير بسرعة عالية وتقفز قفزات خارقة، وكأنهم في فيلم أو في قصة خيالية، وهناك محاكاة حقيقية للفضاء ورحلات تبث مباشرة، وروادها بحرينيون، كان ذلك رهيبًا وممتعًا! لم أكن أتخيل في حياتي أن أرى شيئًا كهذا.

لقد ازدادت نسبة السياح بشكل خيالي، ولا ألومهم، فهذه رحلة تستحق التجربة، لو كنت مكانهم، لأعدتها مرارًا، ما وصلت إليه مملكة البحرين من تطورٍ هو شيء عظيم، وبفضل هذا التعاون وهذه المبادرات سيكون أعظم وأعظم، خرجنا أنا وخالد من هذا المكان بفرحةٍ لا توصف، لقد كان هذا أمتع مهرجان حضرته في حياتي، كم مرة في السنة يحدث؟

– هههههههه، مهرجان؟ هذا المكان موجود دائما، هو أشبه بمجمع.

– لقد صدمت! كل هذا يعاد كل يوم؟ إنه شيء رائع حقًّا!

– أشكرك يا خالد على هذه الرحلة.

طلبت من خالد أن يعيدني حيث التقينا، وبينما نسير في هذا المكان، سألت خالد: كم عمرك؟

– 26 سنة.

– أوه، وُلدت في 2024م؟

– نعم.

سرنا ونحن نتحدث، فوجدت ذات الصندوق الذي أتى بي إلى هنا،

التقطته وبدأت السير مع خالد وأنا أفكر: هل أعود؟ كيف يعقل أن أترك هذا المكان الرائع؟ لا أتصور الرجوع إلى (2024م)، اعتدت على هذا المكان، ولكن إذا بقيت هنا، من سيؤدي دوري في هذا التطور؟ يجب أن أعود.

نظرت إلى خالد وقلت: «سأخبرك قصتي.» أخبرته بالقصة، فعَجِبَ منها كثيرًا، كيف استطعت الانتقال بالزمن؟ ما هذا الصندوق؟ وكيف جاء إليّ؟

أجبته: «لا أعلم، ولكن هذا ما قُدِّر لي.» ودَّعت خالد وكتبت في الجهاز تفاصيل الزمان والمكان، وفتحت عيني فوجدت نفسي في المنزل، وكأن ما حدث كان حلمًا، لقد تلاشى كل شيء من هذه المرحلة.

دخلت أم أحمد وقالت: «لقد رزق ابن عمك بمولود، هل ستأتي لتبارك له؟» فأجاب: «بالطبع.»

حينما سأل أحمد ابن عمه عن اسم المولود، صُدم أنه أسماه «خالد»، أدرك أحمد أن قصته مع خالد بدأت للتو.

عبد الله سيد جمعة محمد
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: المحرق الثانوية للبنين

صندوق الأسرار

هنا من قلب اللؤلؤة المزدانة، حيث عبق الماضي تجلى فملأ أركانها، تحديدا من مسقط الرجال السابحين على اللظى، حيث الأزقة المتشابكة وعطر الماضي يفوح من كل زاوية، هنا من بلاد المليون نخلة، التي فيها البيوت مزركشة باللؤلؤ الذي يعكس شعاع الأمل متحدًا بطموح الأولين والآخرين، فتظهر لنا البيوت متشابكة بروابط المحبة والألفة والتفاني في أهلها، يريدون به إدراك مجد الوطن، فما استطاع عدو إحباط مجدها، وما من منافس يرنو لها، هي درة الخليج، حيث محيطها الولهان أبدى إعجابه، فظهرت لواعج شوقه، واندفعت فبدت كشاهد صامت على مدى ارتباط ماء الخليج بشواطئها.

بنت البحر التي في يوم مولدها كانت رمزًا يقتضي به الغريب قبل القريب، فرجالاتها ردوا المغير عن سواحلها، وبنوا قلاع العز والمجد، فرغم ارتباطها بماضٍ يحسدها عليه أقرانها من الدول، إلا أنها تأخذ خطوات يملؤها الإصرار والأمل، فهي تسلحت بأهل العلم والمعرفة، ورغم العوائق

المنثورة في طريق رفعتها، إلا أنها لا تبدي ردة فعل سلبية على من أراد إبطال سعيها أو كبت همتها، فالله حماها بجيش فتاك لا تشوبه شائبة، ولا يمنعه أحد من إعلاء شأن الوطن.

كانت تلك هي كلمات جدي عندما سألته عن ماضي البحرين، فبعدما أدلى بما في قلبه، رأيته يقف وخطواته متثاقلة، فأسرعت وأمسكت يده، ثم أخبرني بأن أوصله إلى غرفته، فتعجبت وقلت في نفسي: «أحان الآن موعد فتح صندوق الأسرار؟»

فرأيت جدي يهمس في أذني ويقول: «ألم أخبرك بأنه حين يحين الموعد، سوف أخبرك بما داخله من كنوز يتعجب لها الخيال، ويصدح الواقع من جمال مستقبل البحرين الزاهر بالإبداع؟»

عندما سمعت كلماته، غمرت الفرحة قلبي، وأشرقت عيناي من الغبطة والسرور، فبدأت أسرع خطواتي، صعدت السلم بسرعة كبيرة، وفتحت باب غرفته التي كان شعاع النور المنبعث من النافذة فيها يملأ المكان تفاؤلًا، فأسرعت إلى مكانه، وبيد اقترابي شعرت بقوة غريبة كأنه السحر ينبعث من ذلك الصندوق العجيب، دب الرعب في قلبي، لم أحتمل، شعرت بضعفي، لم تكن إرادتي تقوى على التفوق على ذلك السحر. وفجأة، أمسك بيدي جدي، دفعني إلى التقدم، شعرت حينها أن الرجوع إلى الوراء هو مجرد هراء، فكان قلبي يخفق وهمتي بدأت تعلو، لم أكن أريد أخذ خطوة أخرى إلى الوراء، ومن ثم أسرعت إلى الأمام، كما همتي التي كانت دافعي قبل دخول غرفة جدي، نعم، استطعت الورود إليه، لم يكن صندوقًا عاديًّا، كان كبير الحجم، وهالة غريبة تحيط به.

ومن ثم أمرني جدي بأن أفتح الصندوق، وبينما كنت أفتحه، شممت رائحة الصندل والعود تفوحان منه، ونظرت إلى جدي فقال لي: «تلك هي

البداية»، ومن ثم شرعت في إكمال فتحه، حتى أنني بدأت بوضع يدي داخله، شعرت بشعور غريب، وكأن روحي لامست رمل الشواطئ، وسمعت همسًا من بعيد، واقترب الهمس وأصبح صوتًا يصدح بأغنيات البحر، تذوب فوق شفاه الغواصين المهرة، وبعدها شعرت بأني أذوق طعم القهوة العربية، وأستمع إلى حديث الشيوخ عن الأيام الخوالي، عن قصص البحارة الذين سعوا بكل غالٍ ونفيس لصيد اللؤلؤ، فما منهم من أحدٍ قد شكا صعوبة قهر الأمواج العالية، فيعودون مع شفق الغروب وحبّ لأهلهم يعتريهم، هكذا أراد جدي أن يشعرني كيف أنه تأثر بشدة بعدما ألقى جوابه إثر سؤالي.

أدركت مدى روعة الماضي، وشعرت بالفضول نحو معرفة المستقبل الزاهر، فأردت أن أسأله إن كان بإمكان استشعار روعة المستقبل؛ ولكن جدي أدرك ما بداخلي، وقبل أن أملي عليه سؤالي قال لي: «أتريد أن نسافر في رحلة يتخللها شعور الحماس ويزينها طابع البحث عن الجديد؟ ونترك التفتيش في ماضٍ قد انتهى»، فقلت: «نعم»، ومن ثم أبعدني وشرع في تحسس الصندوق، لم أكن أدرك ما يفعل؛ بل إنني لم أهتم إلى عمله، ولاحقا بدأ يرجع خطوة إلى الوراء، أمسك بيدي التي كانت ترتجف، حيث تغير إحساس المكان، فالضوء الذي كان يضفي علينا شعور الأمان بدأ يزول، فأدركت أنني أمام أمر لم أتخيله يومًا، سأسافر إلى مستقبل البحرين لأرى ما تغير فيها.

فبدأت الأسئلة تتكاثر، وبدأت أقول: هل ستستمر الألفة والمحبة؟ هل لن يتغير شعور الأمان؟ هل سيترك الزمان ندبات لا يمكن محو آثارها؟ فجأة ربَّت جدي على كتفي وقال: «كفاك تعجلًا في أسئلتك واستمتع بلحظة قد لا تدرك أهميتها إلا عندما تنقضي»؛ فعلًا، أخذت نفسًا عميقا، لم أهتم بما قد أصادفه أو ألقاه، وبدأ الأمر يحدث، شعرت بأن روحي تسحب مني، كان الأمر متعبًا مرهقًا، فخارت قوتي؛ لكنني عزمت على ألّا أقع في فخ

الانسحاب مرتين، ومن ثم رأيت نورًا ساطعا، تتهادى شدته إلى أن أصبحت لا أقوى على فتح عيني، وبعد لحظات، استعدت عافيتي وما زالت يدي لا تفارق يد جدي أبدًا، إلى أن بدأت أدرك الواقع المحيط بنا.

ها أنا واقف عند واحدة من روائع العصر؛ نعم، هي تلك القلعة التي حمت البحرين من غزو البرتغال العتي، هي قلعة عراد المطلة على الخليج، لم تتغير، ولم تكن لتتغير حتى بتغير الأحوال، فظلت حاضنة لأمجاد الماضي، حتى أنني رأيت علم البحرين يعلو ما حوله، فما زال مزينًا بلونيه الأحمر والأبيض، وكذلك أركان الإسلام الخمس زينة وسطه، انطلقت قليلًا، حتى إذا مررت بعائلة، وجدت ابتسامة عريضة على وجوههم، أدركت حينها أن الأصول لا تتغير، ومن شبَّ على شيء شاب عليه، لكنّي لاحظت أن جدهم كان ما زال متمسكًا بالثوب الأبيض ناصع البياض، ومع ذلك، كان لا بد من إدراك أن الأطفال كانوا قد تخلو عن الثوب، لكن لم يمنع ذلك أنهم كانوا يشيرون إلى القلعة ويشرعون في سؤال جدهم الذي كان لا يتوانى في تقديم كل معلومة تشبع فضولهم الكبير.

إن من أهم الأمور التي شغلتني هي التطلع لرؤية البحر، فشرعت نحوه، وفي طريقي سألت جدي عن ما إن كان عدد النخيل قد ازداد؛ لأني قد لاحظت ازدياد المساحات الخضراء، فتلك النخلة التي ظلت رمزا حضاريًّا يدعو إلى التفاخر والاعتزاز، وافقني رأيه.

واصلنا المسيرة، بدأت استشعر هواء البحر الساحر، كنت أدنو إليه بحب واللهفة في عيني، وعندما وصلت تفاجأت عيناي من جمال البحر الذي ظل متأنقًا بجماله وروعته، لفت انتباهي شكل السفن، لم أكن أرى الكثير من الغواصين عليها، فكانت التكنولوجيا قد تلاعبت بأشكال السفن. نعم، ها هو الصيد قد أصبح أسهل، فلم يعد على الغواصين النزول

إلى البحر والمخاطرة بأنفسهم؛ بل أصبح الأمر معنيًّا بذلك الآلي الذي يُرمى في البحر، ومن ثم نبصر بأنه قد ملأ شبكته بكل ما يجنيه البحر من الخيرات.

فنظرت إلى جدي، فأبصرته حزين الفؤاد، مجروح اللواعج، وتيقنت حينها حزنه على ضياع حرفة الغوص التي كانت مهنته في أيام الصبا وذكريات لا تنسى، أردت مواساته، فما كان مني غير أنني احتضنته، وقبلت جبينه وقلت له: «إن الأمر، لو نظرت إليه من منظور حسناته، لوجدنا أن إنتاجيته أصبحت أكبر، على الرغم من تفهمي أن الأمر أصبح بعيدًا عن الإبداع، واتكل فيه الإنسان على غيره، إلا أن محاسنه قد تفيد الجميع»، تفهم جدي أن الأمر أصبح واقعًا ولا بد من التعايش معه، رغم أنه كان رافضًا لهذا المبدأ.

فانطلقنا، حتى إذا مررنا على الطرق، وأمعنّا النظر فيها، رأينا التقدم الذي شهدته العربات، حيث إن جميعها تحولت إلى عربات كهربائية، ومما أبهرني أن العربات أصبحت أقل ضررًا على البيئة، فلا أرى عوادم السيارات تنشر غازاتها السامة في هواء البحرين النقي، والطرق أصبحت مكونة من مواد مختلفة ليست تشبه تلك التي عرفناها في حاضرنا.

واصلنا مسيرتنا حتى إذا تعمقنا داخل الأزقة المتشابكة بدأنا نستمع إلى أنين الجدران التي عرفناها، ولسان حالها يقول: «أهلًا بكم ومرحبًا، أما جئتم لتحدثونا عن الماضي؟»

فقلت لها: «جئنا لنعرف عن حاضرنا، ونكتشف أسرار المستقبل الزاهر لمملكتنا، وأما عن الماضي، فبخير».

سألتها عن أنينها، فقالت لي: «أما ترى من حولك؟ البيوت قد اختلف شكلها، وأصبح العمران مبنيًّا على كثرة النوافذ التي قللت من الخصوصية، وأصبحت شبحًا يحول بين ما كان عليه العمران سابقًا».

فأكملت وقالت: «إنني لا أنكر أن ذلك الشكل الحديث أدعى إلى

المحافظة على البيئة والتقليل من موجة تيار التلوث». وبعدها أشارت إلى أعلى نخلة وقالت: «ذلك هو مأوى طائر الهزار الذي لم يبقَ منه إلا القليل، بعد أن أودى التلوث بحياته».

استشعرت حزنها ولامس قلبي تأثرها، وما كان باليد من حيلة ترجى، إلا أنني واسيتها معلنًا تعاطفًا وجدانيًّا معها، وقلت: «ستظلين في فؤادي ذكرى جميلة، فأنت في القلب منذ أن روحي وعت على دنيانا». فتتعالى نبرة صوتي ويصدح صوتي عاليًا: «فروحي وقلبي فداك».

بعدما فارقت ذلك الحي، خطر في بالي خاطر عجيب، أردت أن أتوجه إلى المجال الطبي وأصطحب معي جدي لأرى هل تحقق تقدم في ذلك المجال؟

ها أنا أمام صرح عملاق مترامي الأطراف، فيه تجمعت أصالة العمران وجمال البنيان، غرفه كثيرة وطوابقه عديدة، رأيت أناسًا على فراش المرض مبتسمين، كانت الأجهزة التي عرفناها قد تغيرت، هناك الآن روبوتات تعمل على مساعدة جميع الطاقم الطبي من خلال تسجيل مواعيد الدواء وتحضير الجرعات، والأمر أصبح ميسرًا؛ حيث تفرغ الأطباء إلى الأمور الأهم، وأصبح لديهم وقت لتستريح فيه أعصابهم وليخرجوا من جو التوتر والكآبة.

ومما زادني فرحا أن البحرين أصبحت موئلًا لمن أراد طلب العلوم الطبية، أو أنه بحث عن علاج لأمراض قد تستعصي على أطباء الخارج، ورأيت جدي قد ابتعد عني وبدأ يمعن النظر ويتأمل أمرًا عجيبًا، فقد رأى طبيبًا بحرينيا واقفًا ومن حوله يتجمع نخبة من أطباء العالم يتعلمون منه مبادئ وأصول ذلك العلم.

أردت أن أكمل جولتي داخل تلك المنارة، ولكنني سعيت إلى أن أرى

ما حل من تغيير في المدارس، فها هي مدرسة المحرق الثانوية، وبداخلها طلاب العلم يدخلون المدرسة من خلال عبور بوابة إلكترونية، ولم يكونوا يحملون حقائب الظهر؛ بل كانت أجهزتهم الإلكترونية هي ما يحملون في أيديهم، حتى إن جدران المدرسة والصفوف أصبحت من الزجاج، واختفت معها الكراسي الخشبية والطاولات، حتى إن الصف الواحد أصبح عدد طلابه لا يتجاوز عشرة طلاب، وظهر لي ذلك الرجل الآلي الذي كان يبيع المواد الغذائية لطلاب المدرسة، لم أكن واعيًا إلى مدى التغير الذي بدت عليه مدرستي، ولا أخفي حماستي لتجربة ذلك المستقبل المليء بالتفاؤل والتقدم.

بينما نحن في طريقنا للرجوع إلى مكان بدايتنا، لفت انتباهي انعقاد مؤتمر اليونسكو العالمي في مملكة البحرين، رأيت أعلام الدول ترفرف، ومما زادني فخرًا علو علم البحرين فوق الأعلام الأخرى؛ لأنها تستضيف مثل ذلك الحدث المبهر، فكل أنظار العالم توجهت نحو بنت البحار، كانت هي الدولة الأولى في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك كانت هي المظلة التي تجمع جميع دول العالم تحتها، كانت حامية للأولين وحاضنة للآخرين، فما زالت كما كانت حاضنة للأحلام وموئلًا لمن أراد البحث عن قيم المواطنة الإنسانية، وها هي أيضًا تقيم ندوات عن حفظ السلام.

وأصبحت البحرين رائدة في مجال الاقتصاد، أصبحت دولة دائنة لغيرها من الدول، فهي الآن برزت كقوة اقتصادية كاسحة تنافس الدول الكبرى، أصبح اقتصادها معتمدًا على صناعات التعدين، حيث شرعت في تغيير طريقة اعتمادها على النفط، فلم يعد العالم بحاجة ملحة إليه، خصوصًا كون أن جميع الدول توجهت نحو الطاقة البديلة.

ولو نظرنا لواقع أخلاق شعبها، لظلت كما هي، فالصفات لم تجرح بتقدم الزمان، فظل الجوهر كما هو، باق إلى يوم الميعاد.

وصلنا إلى مكان انطلاقنا لنعود إلى زماننا الحاضر، نظرت لجدي وشكرته على تلك الهدية التي مكنتني من الاطمئنان على عروس الخليج، أردت المكوث هنا أكثر، ولكن الواقع لا يبدل، تمسكت بيد جدي راضيًا بالرجوع، آملًا بالعودة مجددًا، وبينما أخاطب ذاتي، ظهر ذلك الشعاع الأبيض من جديد، الأمر كما في المرة الأولى، ولكن الشعور مختلف، فالإحساس بالراحة والتأكد من حلاوة القادم أخمد في نفسي فضول الاستكشاف، وأضاء داخلي شعلة نشاط لأعمل على التأكد من الولوج إلى ذلك المستقبل، في نفسي شغف يدفعني أن أكون حالمًا في بلد تحقيق الأحلام.

وبعد عودتنا، نظر إلي جدي وقال لي: «إن ما بيننا هو سر لا يعرفه أحد». فوعدته بكتمانه وعدم الإفصاح عنه، تأكدت بعد عودتي أن البحرين ستظل عامرة مهما طالت بها السنين، وأن خيرها عام قبل أن يكون خاصًّا، وفضلها على شبانها ما له من مثيل، وأن تقدمها انعكاس لبسالة شبابها وتفانيهم في العمل، ولعل اختلافات الحاضر تعكس آثار الزمان على الشكل الخارجي، أما مضمون الأمر فلا يمكن مساسه أو الاقتراب منه، فمجدها كالبحر، لا بداية له ولا تعرف له نهاية.

مريم محمد عبد الرسول أحمد عبد الله
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: جدحفص الثانوية للبنات

عابرُ الزَّمن

في 2020م... يَصْدَحُ صَوتُ الْمُحَرِّكِ الصَّاخِبِ في أرجاءِ القاعدةِ، معلِنًا عن استعداده لرحلةٍ جديدةٍ غامضةٍ لم يقم بتجريبها إنسانٌ قط، تخفي بين طياتها كثيرًا من الأسرار عن كوننا الواسعِ الذي ما زلنا نجهل جزءًا كبيرًا منه، ينادي رجلٌ قد التصقت نظارته بعينيه حتى بدت وكأنها جزءٌ من وجههِ، من خلفِ نافذةٍ زجاجيةٍ كبيرة: "نعلن إقلاعَ المركبةِ الفضائيةِ الدرة رقم واحد من قلبِ مملكةِ البحرين، حاملةً على متنها الرائدَ أحمد، في رحلةٍ خاصةٍ يقومُ فيها باكتشاف البعيد، إلى ما وراء نظامنا الشمسي، ليودع أرضنا وشمسنا مؤقتًا، حتى يعودَ بنتائجَ مرضيةٍ من شأنها أن تحقق نقلةً ضاربةً في مجالِ الفضاء... نتمنى له رحلةً آمنةً وناجحة». وأقلعت الدرة حتى أزَّتِ الأرض من تحتها أزًّا.

اسمي أحمد، أعمل في وكالةِ البحرينِ للفضاء، ومنذُ ما يقاربُ الخمس سنوات كنت أدرس بحثًا فريدًا وتجربةً هي الأولى من نوعها برفقةِ الدكتور «عيسى»، تتعلقُ بذهابِ أول إنسانٍ داخلَ مركبةٍ مصممةٍ خصيصًا لتحمُّلِ

الأسفارِ الطويلةِ التي تستغرق عدة عقودٍ من الزمن إلى خارج نظامنا الشمسي، أقلعت بي شريكتي الوحيدة في هذه الرحلةِ، الدرة، حتى تكون أنيستي في رحلةٍ لا يعلمُ ما ينتظرنا فيها إلا الله، سرعةُ الدرة كبيرةٌ جدًّا تقدّر برقمٍ مهول، حيث تمكنت من الخروج من النظام الشمسي في غضون عشرة أيامٍ فقط، كنتُ خلال هذه الأيامِ على تواصلٍ دائمٍ مع القاعدةِ أخبرهم بكل ما يستجدُّ معي، فبعدَ خروجي من نطاقِ نظامنا الشمسي، سينقطع الاتصال بيننا لأبقى بمفردي في الفضاء الصامت الذي لا يسمعني، تؤنسني جدرانُ الدرة المنيعةُ ضد أخطارِ الفضاء.

انقضتِ العشرةُ أيامٍ ببطءٍ كنتُ أشعرُ فيها بكل دقيقةٍ تمضي، أحاولُ أن أسلي نفسي بأية وسيلة، فأحيانًا أقرأ كتابًا، وأحيانًا أخرى أحدقُ إلى عجائب خلق الله من حولي، إلى كل جرمٍ... إلى كل كوكبٍ ترأس مدارًا في مجموعتنا الشمسية، وكم بدا المشتري عملاقًا بحجمه الذي يعادل خمسمئةِ أرض، وكم بدا نبتون مسالمًا بعزلته وبرودته التي نفذت إلى أضلاعي بمجرد النظر إليه.

وأخيرًا، أنا خارج النظامِ الشمسي... أنا في عالمٍ جديدٍ لا أعلمُ عنه الكثير، ولم يزرهُ إنسانٌ من قبل، كانت رحلتي هادئةً ولم يطوقها أي شيءٍ يعكرُ صفوها، إلى أن صادفته... نعم، صادفته... إنه ثقبٌ أسود لم تتمكن القاعدة من رصده ووضْعه ضمن مسار الرحلة، فكثيرًا ما تعجز المراصدُ عن رصدِ هذه الوحوشِ التي تتخفى في أرجاءِ الفضاء، هذا الثقب الذي يبتلع كل ما يدخل نطاقه، وينحني عند أفقه الزمان والمكان، هو في حقيقة الأمر نجمٌ فنيٌّ عمره، ونال منه الغضبُ على انتهاء حياته، فاستحال في انفجارٍ كبير... ثقبًا أسود.

نازعت الدرة على الخروج من مدى الثقبِ الأسود، الذي عطَّل النظام في الدرة وتسبب في تشويشٍ كبير، وبعد حربٍ ضروس استمرت مدةً من

الزمنِ لا أعلمها، خرجنا من منطقةِ الثقب الأسودِ بعد أن تكبدتِ الدرة خسائرَ كبيرة، وبأعجوبةٍ تمكنت من الرجوعِ إلى نظامنا الشمسي.

هبطتِ الدرة في القاعدة بعد رحلة شاقة، وهنا كانت المفاجأة... فبعد نزولي من الدرج توقعتُ أن مدة غيابي لم تتجاوز بضعة أشهر، إلا أنَّ المشرفَ الواقف هناك، والذي لم أعرفه ببساطةٍ، أخبرني بالمفاجأة: «الرائدُ أحمد، قد يبدو ما أقوله غير معقولٍ، ولكنكَ غبتَ عن الأرض منذ ما يقاربُ الثلاثين عامًا، إننا الآن في العام (2050م)، من فضلكَ اتبعني حتى أقوم بشرحِ كل شيء».

سقط فكي من هول الصدمةِ، وشعرتُ بالخدرِ في أطرافي، كيف حدث ما قد حدث؟ لقد سافرت عبر الزمن ثلاثين عامًا... أنا الآن في المستقبل، تبعتُ الرجل في ذهولٍ وأنا أتلفت حولي ناظرًا إلى شكلِ القاعدةِ الذي تبدل كليًّا، لقد صارت أكثر حداثةً، وفيها أجهزةٌ غريبةٌ لم تقع عيناي عليها قط.

وصلنا إلى غرفةٍ واسعة صُفَّتْ بها عدةُ أنابيب غريبة، وبدأ الرجلُ في الشرح: «أتذكرُ أيها الرائد أحمد عندما مررتَ بالثقب الأسود المجهول؟ لقد انحنت خطوط الزمان عند تلك النقطة، فمثلًا لو قدرنا أنك قضيت دقيقة واحدةً بالقرب من الثقب الأسود، فذلك يعني أن ثلاثين سنة قد مرت على الأرض، انظر للأمرِ من جانبٍ إيجابي وآخر سلبي، لقد تطورت البحرين خلال الثلاثين عامًا المنصرمة بشكل مدهش، وأحدثت نقلةً نوعيةً في شتى مجالات الحياة، ويمكنك أن تعيشَ كل ذرةٍ من التغيير وأنت في عز الشباب، صحيح أن هذا تغيُّرٌ هائلٌ في نمط حياتك، لكن يجب أن تتعامل معه بمرونةٍ، فلا خيار لديك، يجب أن تدرك أنك لن تجد بيتك كما كان في السابق، ولا عائلتك، ولا أصدقائك، فهناك مدنٌ جديدة شُيِّدت، ومعالمُ أخرى طُمست، أرواحٌ وُلدت، وأرواحٌ فنيت».

خرجتُ من القاعدة وأنا بالكاد أستطيع تحريك جزءٍ واحدٍ من جسمي، لقد شحب وجهي من عظيمِ ما سمعت، أعطاني المشرف زرًّا مرشدا يعينني في اكتشافِ البحرين الجديدة، فبمجردِ أن أضغط عليه، سيجيب المرشدُ عن أي سؤالٍ كان.

طرحتُ على المرشدِ السؤال الأول: «أيمكنكَ إرشادي إلى بيتي الذي كان يقع في العاصمة المنامة؟ أنا لم أعد أعرفُ الطرق مطلقًا»، فأجابني المرشد بصوتٍ ودود: «بالطبع يا سيد أحمد، بيتك لا يزال في المنامةِ بالفعل، لكن موقعه اختلف قليلًا، سأرسل إشعارًا لبعضِ رجال الأمنِ القريبين حتى يوصِلوكَ إلى وجهتك».

وصل رجلانِ من الأمنِ بعد دقائقٍ قليلة، وسألوني أن أركب سيارة صغيرةً معهم، كان أولُ ما لفتَ انتباهي في السيارةِ أنها سيارةٌ بلا سائق، تتحركُ وحدها بأمرٍ صوتي إلى الوجهةِ المطلوبة.

أثناء الطريق حدَّقتُ إلى ناطحات السحابِ التي عانقتِ السماء حولي، إلى الشوارعِ التي لم أتعرف عليها، فقد باتت غريبةً عليّ، إلى النخيل الكثيرةِ التي سيطرت على جوانبِ الشوارعِ بكثرةٍ لم أعهدها، حتى أنني تمتمتُ لنفسي بصوتٍ مسموعٍ معربًا عن استغرابي، ليجيبني أحدُ الرجلينِ: «يبدو أنك كنتَ خارجَ البحرينِ لفترةٍ طويلةٍ خلال الخمسِ سنواتٍ الماضية، لقد ارتأت المملكة خلال هذه الأعوام أن تعيد للبحرين لقبها القديم «بلد المليون نخلة»، لذلك قامت بالعديدِ من الجهودِ من أجلِ رفعِ مستوى زراعة النخيل، ومع تطور الوسائل الزراعيةِ لم يكن ذلك بالعسير، والجميعُ رحّبَ بالفكرةِ كون النخيلِ من النباتِ التي تساهم في تنقيةِ الجو».

هززتُ رأسي إعجابًا بالفكرة، وأخذتُ بطرحِ المزيدِ من الأسئلةِ على الرجلِ الذي رحب بأسئلتي الكثيرة، وأجاب عليها بطريقةٍ بدا معها وكأنه

مرشدٌ سياحي، وأخيرًا أخبرني أن وجهتنا باتت قريبة، ولكنها ليست بيتي، وإنما هي مكانٌ آخر.

ترجلتُ من السيارةِ عندما توقفت، وقبل أن أهم بالمغادرةِ قال الرجلُ موضحًا: «قد تكون لاحظت خلو الشوارع تقريبًا من السيارات، حسنًا هذا بسبب هذه المحطةِ التي أمامك، لقد أصبح أغلبُ السكانِ يعتمدون على القطارِ السريعِ الذي يمتد عبر مدنِ البحرين كافة، ليس هذا وحسب، فهذا القطارُ يصلُ إلى المملكة العربيةِ السعودية ويختصرُ عليكَ وقت الرحلةِ إلى النصف، ادخل إلى المحطةِ مطمئن البال، وستصلُ إلى وجهتكَ إن شاء الله».

دخلتُ المحطةَ والذهول لا يبارحني، فقد أصبح رفيقي منذ عدتُ إلى البحرين لافتاتٌ تحملُ أسماءَ مناطقِ البحرين التي لحسنِ الحظ احتفظتْ بأسمائها... أناسٌ يخرجون من القطار ليصعد غيرهم في حركةٍ دائمةٍ منظمة، فلا وجود للتدافع والتزاحم بينهم، بحثتُ عن لافتةٍ تحملُ اسمَ المنامةِ فوجدتها، كان كل شيءٍ سهلًا بخلافِ ما توقعت، حيث صعدتُ القطار بكل أريحية وجلستُ على أحدِ المقاعدِ أرقبُ مرورَ الوقت، في القطار لاحظتُ أن أغلبية الناس تمتلك زرًّا مثل الذي معي، يبدو أنه مفيدٌ كثيرًا في هذه الأيام، وصلتُ إلى المنامةِ بسرعةٍ لم أتخيلها، فقد كان القطارُ سريعًا وسلسَ الحركة.

وصلتُ إلى بيتي بواسطة المرشدِ عندما أخبرتهُ باسم عائلتي، لقد تغير موقعهُ بالفعل كما تغير شكلهُ الذي أصابني بالذهول، بدا مرتفعًا كثيرًا عن السابقِ، وبات أمامه حديقةٌ لطيفةٌ تستقبلُ الزوار.

وقفتُ أمام الباب حائرًا لا أدري ماذا أفعل، حتى انفتح البابُ فجأةً، لكن كيف ذلك ولم يفتحه أحد؟ انتبهتُ إلى الزر الذي معي، حيث أضاء بالأحمر وخرج منه صوتٌ قائلًا: «أهلًا بك يا سيد أحمد في بيتك، لقد أُدخلت معلوماتك في نظامي، أنت من أفرادِ هذه العائلةِ؛ لذلك استجاب لكَ النظامُ

في البابِ تلقائيًّا، وحتى أهلكَ باتوا يعلمون بقدومكَ عبر هذا النظام».

دخلتُ قاعةَ البيتِ ولاحظتُ كم أصبحت حديثةً وأنيقةً، الإضاءةُ كانت قويةً؛ لكن لا وجود لمصابيح، أقبلت إليَّ أمي بلهفةٍ وقد بللت الدموعُ وجهها، وانضم إليها باقي أفرادِ عائلتي الذين لم أتعرف إلى معظمهم.

سادت المكان أصواتُ بكاءٍ بهيجٍ لفّهُ الفرح، وانتشرت أصداء المباركات بين الجميع، لقد أصبحوا حتمًا مختلفين، فبعض إخوتي الذين كانوا يصغرونني سنًّا باتوا يكبرونني سنًّا، حتى بدوت أصغرهم، أمي بدت أكثر صحةً وحيويةً ولم تكن معالم الكبرِ واضحةً على قسائمِ وجهها، لقد أخبرتني أن ذلك بسبب تطور الخدمات الصحية بشكلٍ عاصفٍ في البحرين، حيث أن محاربة الشيخوخة بات أيسر، وزاد متوسطُ العمرِ للفرد في السنوات الفائتة، ولو ألقيتُ نظرةً على مستشفى السلمانيةِ فلن أعرفه، فقد كبرت مساحته ضعفَين، ولن يكفي يومٌ واحدٌ لاستكشافه، وكما كان متوقعًا، ذُهلَ الجميعُ عندما سمعوا قصتي، ونعتني بعضهم بالمحظوظ.

بدأتُ أتعرفُ على أفرادٍ جددٍ في عائلتي، كما تعرف غيرهم عليَّ، وقضى إخوتي وقتًا في تعليمي كيفية التأقلم والتعود على حياتي الجديدة، فعندما اصطحبني أخي الأصغر ناصر، الذي بات يكبرني بثمانِ سنواتٍ، إلى السوق لشراء بعض الثياب الملائمة، بدأتُ أتعرفُ الوضع الجديد هناك، حيث أن أحد الصناديق المعدنيةِ التي وجدتها تقريبًا في كافةِ المحلاتِ التي مررنا بها تقدم إليَّ وطلب مني بطاقة هويتي، وعاد بعد فترةٍ حاملًا إليَّ مجموعةً من الخيارات المتنوعة من الملابس التي تناسبني وترضي ذوقي، وقد علم كل هذا من خلالِ بطاقةِ هويتي المُحدثةِ فقط.

في بادئ الأمر، وعند وصولي هنا، ظننتُ أنه مع تطور البحرين المذهل وتقدم التكنولوجيا الذي تتسع على إثره العيون، ستتأثرُ صلةُ الرحمِ وسيقل

التزاور بين الأهل والأصحاب، حيث سيسلبهم هذا التقدم والتطور من بعضهم في ظلِّ انشغالهم بالتكنولوجيا والقفزاتِ العاليةِ التي تحدثُ في تاريخ البحرين، إلا أنني كنت مخطئًا؛ بل على عكس ذلك تمامًا، ساعد التقدم والنظام الجديد الذي يستخدمه شعب البحرين على تقريبهم أكثر، فقد حل هذا النظام جزئيًّا محل الهاتف، وساهمَ تطور وسائل الاتصال والمواصلات في تقريب المسافات بين الأهل والأحباب، بما في ذلك القطار السريع الذي يختصرُ المسافاتِ بين المدن ويجعل التزاور أيسر وأسرع، وقد تأكدتُ من ذلك وأنا أعاينُ أحوال بيتنا الذي لا ينفكُ عن استقبال الزوار من الأهل والجيران، حيث كنت أخرج من غرفتي لأرى أن قاعة البيت قد امتلأت بالضيوف، وارتفعت منها أصواتُ الأحاديث والضحكات.

بعد أسبوعٍ من عودتي ومعرفتي القليلة بالوضع الجديد، بدأت أواظبُ على الذهاب للمسجدِ لأداءِ الصلاةِ كما كنتُ في السابق، لم يتغير حالُ المساجدِ أو شكلها كثيرًا، فتلك المنارة التي تشع بنور الأذان لا زالت موجودة، وكل شيءٍ ما زال على عهده، وهذا ما أراحني، أن التطور لم يطل هذه الأماكن التي تداوي الروح وتسكن الأوجاع.

حتمًا مررتُ بتجربةٍ فريدةٍ لم يمر بها أحدٌ قبلي، ربما كنتُ محظوظًا لأنني عشتها، ورأيت ماذا حدث للبحرين بعد ثلاثين عامًا من غيابي، وكيف تحققت كل الرؤى التي وُضعت لعام (2050م).

زينب عباس عبد الرضا مهدي
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: مدينة حمد الثانوية للبنات

العالقون في الواقِع

اعتُصِرت الغيوم فأمطَرَت، مُشارِكةً عليّ دموعه التي بالكاد تتوقف فتعودُ لتهطلَ بغزارة، هيَ عينٌ كسحابةٍ سرمديّةِ الوجود، فلطالما الأرضُ قاحلة لن يتوقّفَ المطرُ حتى تنبتَ، وتخرِجَ أزهارها فتبتهج بالربيعِ، وتستقبل إشراقة شمسها التي طال غُروبها.

استلقى عليّ على العُشب، لم يعبأ باتساخ ملابسه، يتأملُ في السماءِ التي لم تعُد صافية، بل امتلأت بالكُتلِ الرماديّة الباكيَة، لتخطرَ صورتها في مُخيّلته، تلكَ الفتاةُ الغامضة التي احتلّت أحاسيسه وغادرَت، وتركتهُ حائرًا وحيدًا يبحثُ عن أي دليلٍ ليجِدها.

«خمسةُ أعوامٍ يا طاهِرة، ألفُ وثمانمائة وستّة وعشرونَ نهارًا، أبحثُ عن شمسي فلا أجِدُها، محبوسٌ بينَ غروبٍ وغروب، طيفكِ يراودني، أحاولُ التخلّص منهُ لكن لم أفلح، وكيفَ أفلحُ في نسيانكِ يا من أضاء دُنياي، ويا من أعادَ أملي بعدَ فُقدانِه. أردتُ أن تكوني لي عائلة، وأن تخلقي لي تلكَ مشاعرَ الأمانِ والطمأنينة التي لم أشعرها أبدًا بغيابِ عائلتي. فهل أكتبُ يتيمًا

طوالَ حياتي رغمَ وجودكم؟ أم سأغنمُ بلقياكُم بعدَ عنائي؟».

منذُ التحقَ عليّ بالمدرسةِ الداخليّة في مُحافظة المُحرّق، أوكلَ أهلهُ للمُعلمات والمعلمين تربيتهُ وتعليمه، بحكمِ عملهم في أهم المُدُن «مدينة ناصر الرقميّة»، التي تطلّبت جهدًا وعَملًا كبيرين من آلافِ المُواطنين ولعشراتِ السنين، وقد أجبرت الأهالي على تركِ أبنائهم في المدارس الداخليّة، حيثُ يتلقّون الاهتمام من الموظّفينَ هُناك، وحين بلوغهم سنّ الخامسة عشر، يبدؤون بالاعتمادِ على أنفسهم ويعملون في مُختلفِ القِطاعات عملًا جُزئيًّا، ويدرسون تخصصاتهم الجامعيّة في الوقتِ نفسه.

ظنّ الآباء بأنّ تركهم لأبنائهم في المدارس الداخلية لسنوات، واكتسابَ أبنائهم للخبرات والمهارات، سيكونُ خيرَ عوضٍ عن وجودِ الأبوين، ولكنهم صنعوا بذلكَ أبناءً أذكياء دونَ عاطِفة، أو أبناء يُعانونَ من مشاكل نفسيّة بفضلِ غياب الأبوين. فما فائدةُ الرجال الآليين والأجهزة الإلكترونية والمركبات ذاتيّة القيادة، وما فائدةُ الحياةِ الحديثة دونَ وجودِ العائلة؟ ما أجملَ حضن العائلةِ الدافئ وما أجملَ وجودَ الأهل من حولك، إنهم أصلُ القوّة وأساسُ النجاح.

بعدَ انتهاءِ عليّ من الدراسة في المدرسةِ الداخلية قبلَ عشرة أعوام، انتقلَ للدراسةِ الجامعيّة والحياةِ المُستقلّة، فاختار دراسة اللغة العربيّة في الجامعة، وصار يسكنُ في السكنِ الجامعي، وخلالَ سنتهِ الأولى هناكَ التقى بصديقهِ وخليلهِ عِماد، كانَ عِماد يدرسُ العلومَ الاجتماعيّة، وكانَ يشاركُ عليًّا رأيهُ في رفضِ دراسة التخصصات الحديثة، كتخصص الحياة الرقميّة، والحياة المائية، وتخصص المرّيخ، الذي كانَ أكثريّة الطُلّاب يرغبونَ بدراستهم، فقد آمنَ عليّ وعماد بعدم أهمية تلكَ التخصصات، التي ظنّ العالمُ بأنها ستبني حياةً أجمل، إلا أنها تُشتّت الأُسر، وتُعدِمُ المشاعِر الحقيقيّة وتحوّلها لوهميّة.

يُطلِقونَ عليهم اسم «العالقون في الماضي»، ولكنهم في الحقيقة «العالقون في الواقع»، فالحياةُ الحديثة ما هيَ إلا أوهام، يظنّ الحديثون بأن الإنسان قد خُلقَ للعملِ فحسب، وتجاهلوا رغبتهُ بالحياة، أيحسبونَ أن زراعتهم للحقولِ والبساتين إنجازًا؟ ما فائدتهُ إن لم يكن الإنسان يشعرُ بجمال هذه البساتين؟ يزرعونَ الزهورَ لكنهم لا ينظرونَ ألوانها الجميلة، يُمطِرونَ السماءَ، ولكنهم لا يتأملون روعته، كيف للإنسان أن يعيشَ بلا مشاعر، وكيف للحياةِ أن تبدو أفضل إن لم يكترث لجمالها البشر؟

في آخر سنة لعليّ في الجامعة، أي قبلَ خمسةِ أعوام، وبينما هو يتجول في المدينةِ الزُجاجية الواقعة تحتَ الماء مُتأملًا جمالَ الأسماكِ والشّعب المُرجانية، إذ بفتاة تمشي بهدوءٍ واتّزان، تنظرُ نحوَ الدولفين مُبتسمة، قد أبهرها جمالهُ ورشاقة حركاته، وتلتقطُ صورًا ثلاثيّة الأبعاد باستخدام جِهاز التصوير الواقعيّ. لم يكُن عليّ لينتبه للفتاة لولا صوتِ سقوطِ حقيبتها، ذهبَ لالتقاطِ الحقيبةِ من الأرض، لكنَّ الفتاة ابتعدت مُسرعة تظن بأنه يحاولُ الاقتراب منها، وعندما حاولَ إعطاءها الحقيبة ارتعبت وأسرعت بالخروج، فاحتفظَ عليّ بحقيبتها لعله يجدها فيُعيدُها لها.

ذهبَ عليّ للجلوس في مكتبةِ الجامعة الرقميّة، تناولَ كِتابًا رقميًّا، وجلسَ في زاوية المكتبة، وقبلَ أن يبدأ بالقراءة، وضعَ الحقيبة أمامه وحاولَ فتحها لعلهُ يحصل على معلومة تخصّ الفتاة.

عجيب أمرها، فتاة لا تستخدمُ الحقائب الإلكترونية، لابدّ أنّها تملك مثلَ توجّهاتي.

وفتحَ عليّ الحقيبة فلم يجد فيها سوى البطاقة المدنيّة الخاصّة بالفتاة، وجهاز صغير غريب، وبعض الكتب الورقيّة، وقرأ البطاقة ليعرِف اسمها وتخصصها:

«طاهِرة عبد الله، طالبة سنة ثالثة في تخصّص التمريض، فتاة تدرسُ التمريض! أهذا واقع؟ فتاة لا تُؤمن بالممرضين الآليين، لابدّ أنها من عالمٍ مختلف، كعالمي مثلًا».

وأسرعَ عليّ بعدَ ذلك في التوجه للبناية السكنية التي تقطنُ فيها الفتاة، كما وجدها في البطاقة المدنيّة، ووقفَ أمام بابِ المبنى ينتظرُ قدوم الفتاة، لإعطائها حقيبتها، لم ينظر للوجوه، بل نظرَ للأرض وأطلق العنان لحاسّة سمعه، كان ينتظرُ سماعَ صوت المُستقبِل الآلي رافضًا دخول فتاة لا تحملُ بطاقتها المدنيّة.

وبعدَ نصف ساعةٍ من الانتظار، سَمعَ عليّ صوت الرفض، فنظرَ للباب وإذ بها الفتاة تقفُ ومعها فتاةٌ يبدو أنها زميلتها، ونادى عليها بصوتٍ مُنخفض قليلًا:

لو سمحت، أنتِ الآنسة طاهِرة؟

لم تُعره طاهرة انتباهًا، بل لم تنظر إليه حتى، ولكن رفيقتها استدارت تنظرُ إليه وقالت:

– السلامُ عليكم، ماذا أردت من طاهِرة؟ لا تستطيعُ سماعك فقد أضاعت سماعاتها.

– وعليكم السلام، طاهِرة أسقطت حقيبتها في المدينة المائية لكنها لم تنتبه ولم تتوقف لاسترجاعها.

انتبهت طاهِرة أن عذراء صديقتها تتحدث مع شخصٍ ما، واستدارت لرؤيةِ ما يحدُث، وفهمت ما يجري من خلال قراءتها لشفاههم، فابتسمت وَشَكرت عليّ:

– لقد انتزعت سماعاتي لأنني أردتُ تأملَ المدينةِ المائية دونَ ضوضاء، وعندما سقطت حقيبتي لم أستطع سماعَ صوتها، المعذرة لقد أسأتُ الظن

بك، وأشكرك على أمانتِك.

أدارَ عليّ وجههُ وقد أحس بسعادةٍ تغمر صدره، وانطلقَ نحوَ سكنِه ليرتاح بعد يوم طويل.

لأول مرّةٍ يشعرُ عليّ بالانتماء، فقد ظنّ أنه وحيد مع صديقهِ عماد «العالقونَ في الواقع»، لكنه وجدَ من يُشاركهُ تفكيره وعالمه، بعيدًا عن العالمِ الحديث المُظلم الخالي من الشعور.

طاهِرة كانَت بمثابةِ الضوء الذي سطعَ في عالم عليّ المُظلم، فهوَ كانَ شابًّا ضائعًا لا عِلم لهُ بمستقبله، وفجأةً أصبح يُفكّر في الارتباط وتكوينِ عائلة، عائلةٍ «عالقة في الواقع».

كشخصٍ مُختلف عن العالم الحديث، من الصعبِ أن تبني عائلة؛ لأنك من النادر أن تستطيع إيجاد شريكِ الحياة المُناسب لك، تفكيرهُ كتفكيرك، وروحه عالقة في الماضي الجميل كروحِك، ولكن عليّ صدفةً استطاع إيجاد توأم روحه، والشخص المُناسب القادر على مُرافقته حتى نهايةِ عمره، إنها طاهِرة.

وبما أن عليّ يعملُ عملًا جُزئيًّا في أحد المكتبات، فقد استطاع جمع نقودٍ كافية يستطيع بها دفعَ تكاليفِ زواجِه، وبعدَ أن انتهى عليّ من دراستهِ الجامعيّة، تواصلَ مع طاهرة، وطلبَ منها إعطاءه رمزَ التواصلِ مع أبويها، ولحسنِ الحظ لم يكن والداها يعملانِ في مدينةِ ناصر الرقميّة، فاستطاع الوصولَ لهما بسرعةٍ حيث كانا يقطنان مدينة المنامة القديمة.

جلَسَ عليّ مع والدِ طاهِرة، وطلبَ منهُ الموافقة على زواجهما، وقد كانَ عليّ كُلّهُ أملٌ بموافقة أبي طاهِرة، ولكنهُ صُدم بردّهِ القاسي:

– وهل تُريد لابنتي أن تتزوج من شخصٍ عالقٍ في الماضي ودارسٍ للّغة العربيّة؟ ربما هي ليست كذلك ولا نستطيعُ تحديدَ رغباتها، ولكننا نستطيع

تحديد توجّهات زوجها، لذلك فأنت لستَ بالشخص المُناسب لابنتي، فلتنسَها وتُكمِل حياتك، أو تتزوجها بشرط أن تدرسَ تخصّصًا حديثًا وتعملَ في إحدى المدن الحديثة.

لَم يتفوّه عليّ ببنتِ شفة، بل تغلّب عليهِ الصمتُ وغادرَ دونَ ردةِ فِعل واضحة على كلام والد طاهرة، وعادَ لمسكنهِ وقد سيطرت خيبة الأمل على أحاسيسه، استلقى على الفِراش وذهبَ في نوم عميق مُتجاهِلًا التفكير في هذا الموضوع.

وفي اليومِ التالي لم يستطع كبتَ رغبتهِ بالحديثِ مع طاهِرة، فذهبَ ناحيةَ باب الكُليّة، وانتظرَ ظهور اسمها على شاشةِ المُغادرين، وبمجرّد ظهور اسمها تقدّم ليحادثها:

– هل تسمحين لي بالحديث؟

بدَت ملامِحُ الحُزنِ تظهرُ على وجهِ طاهرة، ولم تكن ترغب بالحديث، ولكن لا بدّ من الرّد.

– نعم، ماذا تُريد؟

– لم أكن أظنّ أن والدكِ يُفكر كما يُفكر الحديثون، فبمجرد علمي بأنهُ يسكنُ في المنامة، بنيتُ أحلاما وآمالًا، ما الحلُّ برأيكِ؟

– أبي لم يستطع تحقيق حلمه بالعملِ والعيشِ في المدن الحديثة، لكنه يتمنى لي ذلك رغمَ رفضي، هو يعلم بأنني أدرسُ التمريض وأود أن أعيش حياةً بسيطة مع شخصٍ أراهُ أنا مناسبًا، لكنه يرفضُ ذلكَ قطعًا، وقد قبلَ بدراستي للتمريض لأنه لا يريد رؤيتي حزينة، فمنذُ فقدتُ حاسّة سمعي باتَ أبي يُراعي مشاعري كثيرًا، فأعطاني الحُريّة، ولكنك شكّلت مفاجأة لوالدي عندما تقدّمتَ لخطبتي، فأسرعَ برفضك دون استشارتي، لكنني أعدك أنني سأحاول إقناعه.

ثُم غادر الاثنان وقد عادَت خيوطُ الأملِ تظهرُ من جديد. ذهب عليّ مُنتظِرًا عودةَ طاهرة حاملةً معها الأخبار السارّة بموافقةِ والدها.

لكنّ طاهرةَ لَم تعُد، وبقيَ عليٌّ مُنتظرًا لأيامٍ وشهورٍ وسنين، وطاهرةُ لم تعُد بَعد، بل ذهبت إلى المكانِ المجهول الذي لا زالَ عليّ يبحث عنهُ منذُ خمسةِ أعوام، فمنذُ عام (2046م)، لازالَ عليّ يسيرُ في ذاتِ المتاهة، ولم يستطع بعد الخروج منها.

توظّف عليّ معلّمًا للغةِ العربية في الجامعة المُستحدثة التي كانَ يدرسُ فيها، وقد كانت اللغة العربية ملاذهُ الدائم والوحيد، فعندما يحزن يكتب أو يقرأ، لماذا باللغة العربية؟ لأنها كالعالقين في الواقِع، مليئة بالأحاسيس والأساليب، دقيقةُ الأوصاف، رائعة.

وفي بدايةِ العام (2051م) قرأ عليّ في الجريدة الرقميّة أنه قد تمّ الانتهاء من بناء مدينة ناصر الرقميّة، وباستطاعة كل من كان يقطنها ويعمل فيها أن يعودَ لمدينتهِ وأهله، كان الخبرُ كإشراقةِ شمسٍ بعد غروبٍ طويل، قالَ عليّ:

– هل يُعقل؟ سألتقي بوالديّ بعد عشرين عامًا من اليُتم واللقاءات الرقميّة؟ ستراهما عيناي، ويحسّهما جسدي؟

أسرعَ عليّ لاستقبالِ والديه بالأحضانِ والدموع، لكنهما لم يكونا كذلك؛ لأنهما تطبّعا بطباع الإنسان الحديث عديم الشعور، لكن يكفيهِ وجودهما بقربه، هذا الحضنُ هوَ العوضُ عن تلك السنين العجاف.

ولأولِ مرة، يجلسُ عليّ ووالداه في منزلٍ واحد، وقد اكتفيا بالصمتِ أمامَ حماسةِ عليّ وفرحِه، وأخذَ علي يتحدّث عن حياتهِ ويختصرُ تلكَ الأعوام العشرين في نصفِ ساعة، وبالرغمِ من برودِ والديه، إلا أنه لم يتوقف عن الحديث حتى انتهى من سردِ أحداث العشرين عامًا الماضية.

ثُم توجّه كلٌّ لغرفتهِ الخاصّة لينام، وهذه أول ليلةٍ ينامُ فيها عليّ في منزل

والديه، عندَ الصباحِ استيقظَ على صوتِ الرجلِ الآليّ يُخبرهُ بأن الإفطارَ جاهز، تجاهل عليّ الرجل الآلي وأكملَ نومه، فقد اعتاد ألا يأكل في الصباح، لكنه تذكّر وجودَ والديه فقام بسرعة ليراهما:

– صباح الخير.

– صباح النور عليّ، هل رأيت والدك اليوم؟

– لا فقد استيقظتُ للتوّ.

– ليسَت من عاداته الخروج دون إخباري، ابحث عن رقم بطاقته المدنيّة وارصد المكان الأخير الذي تواجد فيه، رقمه المدني «3957».

بحثَ علي عن موقع والده، وعلمَ أنهُ في المشفى، فأخبر أمه بذلك، وأسرعا لزيارته فلم يكن يُعاني من مرضٍ من قبل.

أدخلَ عليّ رقمَ والده في شاشة الرجل الآلي وأخبرهُ أن والده في الغرفة (26)، هرولَ عليّ نحو الغرفة (26) لرؤية والده، وقد كانَ في حالٍ سيئة، سأل عليّ الممرض الآليّ:

– ما خطبُ والدي؟

– والدكَ يعاني من عطلٍ في الصفيحة الإلكترونية، هي صفيحة زرعت في دماغ العُمّال في مدينة ناصر الرقميّة، والتي تسمح لهم بالعمل ساعات متواصلة دون إجهاد، ولكن الآن وقد تعطّلت، لن يستطيعَ والدكَ العيش بعد الآن؛ لأنها عند تعطّلها يتعطّل الجهاز العصبي بأكمله.

وبعدَ قليل توقّف قلب والد عليّ عن النبض، فبدأ بالصراخ وطلبِ المُساعدة، وفي ذلك الوقت حدثَ عطلٌ في الكهرباء، مما جعلَ الممرضين الآليين يتوقفون عن العمل، قال شخصٌ ما:

– آخر مرة تعطلت فيها الكهرباء في البحرين كانت منذُ عشرينَ عام،

فما خطبها الآن؟

– شخصٌ آخر: حدث عطلٌ في المدينة الرقميّة، مما أدى لعطلٍ في الكهرباء في جميع أنحاء المملكة.

سمعَ عليّ ذلك فبدأ ينادي على الممرضين البشر، ويصرخُ بأعلى صوتهِ لعلّ أحدًا يستطيعُ إنقاذ والده، وإذ بها ممرضة تأتي مسرعة، وبدأت بإسعافِ والد عليّ، لكنها لم تتمكن لأن الأجهزة مُعطّلة، حاولت لكنها لم تستطع، نظرت للأسفل بحزن وقالت:

– أعتذر، فعلتُ ما بوسعي ولم أتمكن من إنقاذه، عظّم الله أجركم.

لكنّ عليّ لم يكترث لأيّ مما قالته، بل أخذ يتأمل وجهها والدموعُ تملأ عينيه:

– طاهرة!

نظرت الممرضة نحوَ عليّ وقد أعيد لها شريطٌ من الذكريات، قال عليّ:

– أين كنتِ، لقد بحثت عنكِ طويلًا؟

– انتقلت للعيشِ في المدينة الرقميّة مع أخي رغمًا عني، ولم أملِك أيّ وسيلةٍ للوصولِ إليك، أجبِرتُ على دراسة الحياة المائية، وعشتُ في المدينةِ المائية إلى أن انتهيت من دراستها، وعدتُ للعملِ كممرضةٍ هنا بعدَ موافقةِ والدي.

– وكيف وافق على ذلك؟

– أصابهُ مرضٌ شديد، فأعاد التفكير في الكثير من أمورِ الحياة، وأدركَ أنهُ قد أخطأ بحقّنا، لذلكَ سمحَ لنا بالعودةِ والعمل أينما شئنا.

طلبَ عليّ من طاهِرة التواصل مع والدها مرّة أخرى، لكنه تجاهل الأمر ريثما تنتهي فترةُ الحِداد على والده.

كانت وفاةُ والدِ عليّ مُحزنةً وكاسرةً له، ولكن ظهورَ طاهرة من جديد قد أعاد الثباتَ لعليّ، والقدرة على المجابهة، ولم يستطع تأجيل ارتباطهِ بطاهرة أكثر من ذلك، فبمجرد مرور شهرين على وفاة والده تقدّم لخطبتها، وأخيرًا تمّت المُوافقة.

لم يُقِم حفلةً احترامًا لوالده، أمسكَ عليّ بيدِ والدتهِ بيمينه، ويد طاهرة بيسارِه وقال:

– وجودكما بقربي هي حفلتي.

وهكذا أشرقت حياةُ عليّ من جديد، وبعدَ الغروب أشرقت الشمس وامتلأت الدنيا بالزهور الملوّنة، وفي زحمةِ العالمِ الحديث، يعيشُ العالقون في الواقِع حياتهم البسيطة، المليئة بالحب والأحضان الدافئة، بعيدًا عن التلوّث التكنولوجي، هكذا خُلق الإنسان، ليحيى، لا ليُدفن تحت الأفكار الكئيبة «الحديثة».

عمل الطالبة: شيماء خليفة شويطر

فاطمة محمد عبد الكريم النشيط
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: جدحفص الثانوية للبنات

العالم الجديد

في قديم الأزمانِ، وقبلَ عقودٍ وَأعوام، عاشَ جدّي حَياةً بسيطةً كادِحًا مُتواضِعًا ما بينَ بيتِهِ والعائلة، وَعملِهِ والأصدِقاء، بِسَيَّارتِهِ الخردة يقودُها بنفسِهِ بِكُلِّ مَشقَّة. كانَ يعملُ جاهِدًا ليلَ نهار لِيُوفِّرَ لِعائِلَتِهِ الكَبيرةِ جُلَّ احتِياجاتِهم، مُتغاضِيًا عن أن ذلك يفوقُ طاقاتِهِ وقدراتِهِ ومن ثمَّ يَضُرُّ بِصِحَّتِه. لَم تَكُن حياتُهُم الأفضَلَ، وَلا مقوِّماتُها الأريَح، بل إنَّ مُخَيِّلَتي تَقصُرُ عن أن ترى منزِلَنا بتكنولوجيَّتِهِ مِن أدناهُ لِأقصاهُ يَقتَصِرُ على تِلفازٍ وبضع أجهزةٍ كهرَبائيّة، بِالإضافةِ لِهاتفٍ نَقَّالٍ لا يُشبِهُ ما نَراهُ اليومَ في شيءٍ سوى اسمِهِ لِكُلِّ فردٍ منهُم!

مَرَّت الأيَّامُ واللَّيالي، وبدأت آثار شدَّةِ شقاءِ عملِ جدِّي عِلى صِحَّتِهِ بالظُّهورِ جَلِيَّةً، فَتدهوَرَت تَدريجِيًّا حتى أحسَّ بِدُنُوِّ أجَلِه، فَبدأَ يُكَلِّفُ كِبارَ أبنائِهِ بالمهام والمسؤولياتِ الجِسامِ؛ لِيزيل عن عِبئِهِ بعضَ الحِملِ شيئًا فَشيئًا فيطمَئِنَّ بالُهُ لِقابِلِ أيَّام فلذات كبدِهِ الخالِيةِ منه.

فِّي أحدِ أيام الشِّتاءِ القارص، عادَ أبي من مدرستِهِ مُبَكِّرًا تَعِبًا مُرهَقًا،

ينتظِرُ لحظةَ التِقائِهِ بفراشِهِ بِفارِغِ الصَّبرِ لِينتَقِلَ لِعالَمِ الأحلام، إلا أنه فوجِئَ بصوتِ جَدِّي الضَّعيفِ يستقبِلُهُ من غرفَةِ الجلوس:

ـ كم قلقتُ ألّا يصلَ أيٌّ منكم إلا بعدَ فواتِ الأوان!

هَرَعَ أبي خائِفًا تتلاطَمُهُ أمواجٌ عاتِيةٌ لِأسوَأ الأفكارِ والخيالاتِ، حتى كادَ يتبعثَر بإحدى دُمى عمّتي الصُّغرى المَرمِيَّة. وَصَلَ أُبي مقصَدَهُ الذي بدا له يبعُدُ قُرونًا وأميالًا بِشِقِّ الأنفُس، فبدأ جدّي يوصيهِ بِأُمِّهِ وإخوتِهِ. قَصُرَ أبي عن الإدراكِ أو الإتيانِ بِأيّ حركةٍ بِدايةً، لكنه تَمالَكَ نفسَهُ وتدارَكَ الوضعَ فطَلَبَ الإسعافَ مُسرِعًا. حَضَر المُسعِفونَ ونقلوا جدّي للمستشفى على وجهِ السُّرعة. توافَدت العائلةُ للمنزِلِ جاهلةً سوءَ ما حَدث، فافتقَدَت وجودَ جَدي واستغربت تأخُّرَ أبي، لكنهم تفاءَلوا خيرًا فَظنوا الأبَ شعر بِتحسُّنٍ دَفَعَهُ لزيارة ابنِهِ في مدرستِهِ لِيَصطَحبَهُ بعدَها لزيارةِ أحد الأهلِ أو الأصدقاء.

عادَ أبي من المشفى منتصفَ الليلِ بعدَ أن بدأت الشكوك تنهَشُ العائلةَ بعينَينِ مُتَوَرِّمَتَينِ مُحمَرَّتَينِ، فَفَزع الجميعُ من هيئتِهِ وأحاطوه مُستَعلِمينَ الخَبَر، فلم يملِك إلا أن يقولَ بِصوتٍ خنقتهُ العبرة:

ـ غيبوبة.

ثم أجهَشَ بالبُكاء، ليتبَعَه الباقونَ وقد أبكَمَهُم الخبر.

غابَ شخصُ جدّي بينَ أجهزةِ المستشفى تتمنى عائلتُه صدورَ كلمةٍ أو أدنى حركةٍ علَّها تُسَرّ، ولكن من دون فائدة. لم تُراعِ الأعوامُ مشاعرَ أبي وإخوَتِهِ الصِّغار، فلم تنتظر جدّي ليَستعيدَ وعيَهُ؛ بَل تتابَعَت كما البرق حتى بَلَغت منتصفَ القرنِ الحادي والعشرينَ في السَّنةِ الخمسينَ بعدَ الألفينِ للميلاد.

كبرَ الأبناءُ وامتدَّت العائلةُ بالأحفاد، وبعد سنين الانتظار الطويلة،

أفاقَ الجدُّ أخيرًا ليفاجِئَ الجميعَ بعد أن غلبَهم اليأس، غيرَ أنَهم لم يعلموا أنَّ المفاجأةَ لم تقتصر على إفاقتِهِ غيرِ المتَوَقَّعةِ بعد زمنٍ طالَ عقودًا من الترقُّب فقط؛ بل فاقَت ذلك بكثير.

فتَحَ الجدُّ عينيه بهُدوءٍ ليرى نفسه قابِعًا تحت أنقاضِ الأجهزة، قد غمرتهُ بأصواتها المزعجةِ وطنينِها المتواصل، فما لبثَ أن فزِع كمن لدغته أفعى حين واجههُ مخلوقٌ غريبٌ تَقدَّمَ لِيفحَصَهُ، غيرَ أنَّ جدِّي بدأ بالصُّراخِ طالِبًا النَّجدة، لِيستَنسِخ المخلوقُ نفسَهَ وينتجَ العديدَ من أشباههِ المتطابقين ومن ثمَّ يطوِّقوه أجمعين، مردِّدينَ كلماتٍ معسولةً لتهدِئتِهِ وطمأنتِه، غيرَ أنَّ رُعبَهُ اشتَدَّ حين وَجدَ ما هو أغرَبُ من هيئتِهِم في أصواتِهم، فأخذَ بالصُّراخِ حتى غابَ عن الوعي.

بعدَ ساعاتٍ عادَ الجدُّ لِوعيِهِ مرةً أخرى، ولكنَّها تختلِفُ عن سابِقَتِها بأنَّهُ واجَهَ وجوهًا شبهَ مألوفة، والأهمُّ من ذلك أنها لِبَشَرٍ من بني جِنسِه! بدأت الدُّموعُ تتجارى من عينيّ أكبَرَ أعمامي «مُحَمَّد»، فالتَفَتَ لهُ جدّي ونظرَ لهُ مُطَوّلًا يحاول جاهِدًا تمييزَ وجهِهِ المألوف، حتى عَلَّقَ بحنينٍ أخيرًا:

ـ كم تُشبِهُ ابني ووليِ عهدي مُحَمَّد! أستطيعُ رؤيَةَ مستقبَلِهِ كمسِنٍّ في وجهِكِ المملوءِ بالتجاعيدِ وشَعرِكَ المشتَعِلِ شيبًا.

اختلطت علينا المشاعر بسماعِنا ما قال؛ فلم ندرِ أنضحكُ للهجتِهِ الساخِرة من آثارِ الكبرِ وتقدُّمِ السِّنِّ على عمّي رغمَ أنَّها تطفحُ بالمحبَّة، أم نبكي لأنه يرى مستقبلَ صغيرِهِ المُسِنِّ ذاك دونَ أن يعلَم؟! واجَهَ أعمامي مشكلةً عويصةً في التوضيحِ لجدّي، من عددِ سنواتِ رقودِهِ في المستشفى، إلى تقدُّمِ أعمارِ أبنائه وبناتِهِ الكبير، حتى وفاةِ زوجَتِهِ، وُصولًا للتحوّلات الجذريَّةِ في العالمِ ككُلٍّ، حتى غدا عالَمًا آخر بما غزاهُ من تطوُّرٍ وتقدُّم من مثلِ الأطباءِ الذين أرعبوهُ بأشكالهم العجيبةِ حينَ طوَّقوهُ، ثمَّ تكاثروا أمام عينيه

بتلك السرعة الهائلةِ أوَّلَ إفاقَتِه. ظنَّنا جدي نستهزِئُ بِهِ فلم يصدِّقنا بادِئَ ذي بدءٍ مُعلِّلًا:

ـ أتظنّون تقدُّمَ سِنِّي فرصةً لاستغفالي؟!

لا تقلقوا إذ لا زالت قدراتي العقليةُ في محلِّها.

ورغمَ ذاك استمرَّ شعورُ جدِّي بالمفاجأة والخوفِ كُلَّما أطلَّ عليهِ طبيبُه الرّوبوت، لكنه أقنع نفسه بأن غرابةَ شكلِ الطبيبِ تعود لسقمٍ ابتلِي بِهِ ثمَّ احتمَلَ إرهاقه من كثرة المرضى والمراجعين، ولم يستبعد كونَها إحدى أعراضِ كبر السِّنِّ غير المعروفة!

بعدَ مرورِ بضعِ أسابيع، تحسَّنت صحة جدي بشكلٍ ملحوظ، وأُجريَت كلُّ الفحوصاتِ اللازِمةِ التي طمأنتنا نتائِجُها عليه، أُعطِيَ أخيرًا رُخصةَ فراق الأجهزةِ الطّبية والأطباءَ «الوحوش» كما وصفهم بعد أعوامٍ طويلةٍ ألفوا وجودَهُ بينهم فيها. أوصى جدي أبي قبل مغادرة غرفَتِهِ حتى:

ـ مُرَّ بحَيّنا القديم في المُحرَّقِ قبلَ أيِّ مكانٍ آخر لأُجَدِّدَ عهدي بِهِ، فكم اشتقتُ لِأزِقَّتِهِ بِمنازِلِنا الطِّينيَّةِ القديمةِ وعبقِ ذكرياتِ طفولَتِنا وتُراثِ آبائِنا فيها بعدَ أن خنقتني أجواء ما تسمّونهُ التطورَ ذاك!

تبادلنا النظراتِ المنصعقة؛ فلم يكن بمقدورنا أن نرفضَ طلبَهُ خوفًا عليهِ من تأثير الصدمةِ المهولةِ من اندثارِ ما يودُّ اللجوءَ لهُ هَرَبًا من التطور الذي رآه في المشفى، ولا أن نمتثِلَ له لنراهُ يصعق مما سيراه من أضعاف ذلك التطور. حاولنا ثنيَهُ وإقناعَه بتأجيل تلك الزيارة لوقتٍ آخرٍ؛ علَّه يعتاد مشاهِدَ التحوُّلاتِ الجديدةِ عليهِ فينسى الماضي ويألف حاضرَه، لكنَّه أصرَّ حتى هدَّدنا بِمكوثِهِ في المشفى، وأبى أن يقبل مغادرةَ المشفى رفقتَنا قبل أن نقدِّمَ له الأَيمانَ والمواثيق بِأن يكونَ حَيُّ طفولتِهِ القديم أولَ محطاته خارجَ المستشفى، اضطررنا للقبول أخيرًا مُرغمين، فنهضَ من سريرِهِ متحمِّسًا يُردِّد:

ـ إذن هيا بنا.

ثم اتجَهَ للبابِ يَرومُ فتحَهُ، فناديناه متعجبين:

ـ إلى أين أنتَ ذاهِب؟! فردَّ قائِلًا:

ـ أوَ هل نسيتم كيفية مغادرة المباني أيضًا؟ إلى السلالمِ أو المصعدِ الكهربائيِّ للنزولِ للطابِقِ الأرضِي، ثم الخروج من البابِ الرئيسيِّ لهُ فالتوجُّه للسيارة! أم أنكم تنوونَ انتظار السيارة حتى تأتِيكُم فَتُقِلَّكُم من غرفةٍ في الطابق الحادي والسَّبعين؟!

ارتفعت أصواتنا بالضحكِ ثم علَّقتُ قائلةً:

ـ أتهزأُ بنا يا جدِّي؟ بالطبعِ ستأتي السيارة في لحظاتٍ لتُقِلَّنا! ومن يعترفُ بما يسمَّى السلالِمِ أو المصعدَ الكهربائي أصلًا؟!

لم تمهلهُ السيارةُ ليردَّ فأطلقت بوقها المزعج، فُتِحت النوافِذُ تلقائِيًّا فانتقل أبي للسيارة العائمةِ بين الغيوم وسط نظرات جدي المتفاجئة، ثم أخذ عمي بيده ونقله هو الآخر للسيارة لتتبعهما، فسأل جدي على الفور:

ـ ومن سيقودُ هذا الاختراع الغريب؟ لم أثق بقيادتكم للدراجة رباعية العجلات بالأمس رغم عدم تطلبها رخصةً لقيادتها، فكيف تتوقعون مني أن أثق بقيادتكم لهذه السيارةِ في الجو؟

بادَرَ عمِّي للردِّ هذه المرة:

ـ لا تخف يا أبي، فذلك كان بالأمس كما تفضَّلت، أمّا اليوم فلسنا بحاجةٍ للرخصة أو السائق، ولا يشكلُ طيرانُها في الجوِّ أيَّ مشكلة، فهي سيارة طائرةٌ بلا سائق.

بدأت جولتُنا في البلادِ قاصدين وجهَتَنا المحرَّق، وكم آلمتني رؤيةُ ملامح جدي تعلوها الدهشةُ عندَ كُلِّ موقِفٍ وأمامَ كلِّ مشهد، لكن أمَلَهُ

بِمَرابِعِ طفولَتِهِ ظلَّ قائِمًا. وصلنا مقصدنا أخيرًا، لم يعلم جدّي أنَّ حيَّهُ الأثرِيَّ قبلَ أعوامٍ أصبحَ أكثرَ المناطق تطورًا اليوم، كانت ملامحُهُ تعبِّرُ عمّا يختلِجُ في صدره، إذ لم ترُقهُ المباني الزجاجية تغطي الأجهزة الإلكترونية كل جهاتها وزواياها، لكن المسكين لم يخطر بباله قطُّ أن هذا ما كان غايته، حتى لفت أبي انتباهه فقال:

ـ وصلنا الحيَّ يا أبي، ومكان البناية الشاهقة تلك بالضبط كان منزل أجدادنا القديم.

فغر جدي فاه من الدهشة ولم يملك ما يقول، فشكَّلت هذه الصدمةُ الضربة القاضية له بعد كل ما علَّقَهُ من آمالٍ على هذه البقعة. واختصَرَ كل مشاعر إحباطِهِ حين قال:

ـ لنعد إلى المشفى.

لم يطُل عمر جدّي كثيرًا بعد غيبوبتِهِ، وقد يكون ذلك بسبب الصدمات المتتالية التي واجهته في كل لحظة من التحولاتِ العظيمة تلك في كل زاوية كما برَّرَ عمّي، إذ عاش آخرَ أيامِ عمره يحاولُ جاهدًا استيعاب أنه عاد للعيشِ في مكانه السابق نفسِهِ بفرق اختلافِ الزمان، لكن ذلك عليهِ كان مستعصيًا؛ إذ أن كل شيء يوحي له بانتقاله لعالم مغايرٍ كليًّا عن الذي عاشَ معظم حياتِهِ فيه قبلَ غيبوبته. بعد وفاتِهِ رحمهُ الله، وبينما كنا نستكشف ماضيه في متعلَّقاته وجدنا قصاصةً كُتب فيها:

ـ التطور جميلٌ، لكن ليس بهذه السرعة الفائقة!

الريم أحمد عبد الله جناحي
الصف: ثالث ثانوي
المدرسة: سمو الشيخه موزه بنت حمد ال خليفه

أوائلُ المستقبل

حكاية طموح آفاقها عالية، روتها شعوب أحلامها غالية، حكاية قائد الأساطيل النوخذة جاسم عابر القارّات، الباحث عن خيرات وهيرات البحار، دائمًا ما كان جاسم حريصًا بعمله، مخلصًا لوطنه، ساعيًا لتحقيق مراد أجداده، شاكرا لنِعمِ أسلافه، في كل صباح يستفتح النوخذة يومه بلبس بشته، ماشيًا بخطوات كلها هيبة واعتزاز، فها هي جهود عائلته أمامه، وها هو مجلسه الذي يعتبر رمزًا من رموز هذا الحي، فلم يخرج منه محتاج إلا وهو مرتاح، كان كريمًا وشجاعًا، يحب الخير للناس، دائما ما كان النوخذة يجتمع بالغواصين للتخطيط لرحلتهم القادمة وخط السير الذي سيسلكونه، فما تبقى آنذاك إلا شهرًا على الركبة.

مرت الأيام بلمح البصر، بدأ الغواصون بتوديع أهاليهم وأحبائهم في الديار تاركينهم بأيدي الرحمن، وها هو النوخذة يودع قرة عينه، وفلذة كبده، ابنه ووحيده خالد، فقد ماتت حبيبة قلبه «أم خالد» أثناء ولادته، فلم يتبقَّ جزء منها إلا خالدا، فكان يشعر وكأن روحها به، وأنه هبة من الله، فما كان

النوخذة يشعر إلا بالعزيمة عند رؤيته، فيعلمه عن العادات والتقاليد ليكمل إرث هذه العائلة العريقة المتعلقة تعلقًا تامًّا بالبحار، فما كان يرى إلا الخير منه، فخالد كان يعادل لآلئ البحر كلها في عينيّ النوخذة.

ركب الغواصون القارب، متجهين إلى شمال البحرين، وها هو النوخذة على حافة القارب يلوح بيده، أخذ القارب يسير في البحر، والغواصون يجدفون، والنهام ينهم بكلمات مليئة بالمشاعر والعواطف، كان النوخذة يستمع له ويتفكر بعمقٍ بكلماته، متفكرًا بابنه خالد المتواجد في الدار، فما زادته إلا عزيمة وإصرارًا، وضع النوخذة الشبك على رقبته، وشمّر ساعديه ليقفز بالبحر، بدأ يبحث عن المحار، فجمع الكثير منه ووضعه في الشبك، رجع إلى سطح القارب ليقوم بفتحه، فلعلهُ يجد لؤلؤًا بداخلها، مرت الأيام وهو على نفس هذه الحال والمنوال، قام بجمع الكثير من اللؤلؤ، بأحجام وأشكال مختلفة، إلى أن أتى اليوم الذي تساءلت فيه نفسه:

ـ هل هناك من مزيد؟ وهل يوجد ما هو أعظم من الذي في يدي؟

فكان يرى بأن اللؤلؤ هو الثروة الوحيدة لدياره، وأنه السبيل الوحيد لعيش حياة مُنعمة، ومن دونه لن يكتمل إرث هذه العائلة، فأخذت نفسه تفكر إن كانت هناك ثروات لا يعلم عنها، وإن كانت هناك وسائل أخرى يُنعش فيها بلاده، وإن كانت هناك وسيلة تواصل فيها هذه العائلة حياتها، غط بالنوم وعقله منشغل فيما تساءلت به نفسه.

أصبح جاسم وفتح عيناه على منظرٍ يسرّ أعيُن الناظرين، كان يشعر بالروعة لِما رأتهُ عيناه من مناظر، ما هي هذه المباني الشاهقة؟ فلم يرَ غير الطوب والطين في حياته، وما هي هذه العصافير التي تطير في السماء؟ لماذا هي بهذا الحجم العملاق؟ وأين هم الغواصون، وما هو المكان الذي أنا فيه؟ رأى جاسم شابًّا يمر بجانبه، فقال:

ـ يا بني، أين أنا؟

رد عليه الشاب وعلامات الاستغراب على وجهه: ماذا تقصد؟

كنت في رحلة مع الغواصين لشمال البحرين، والآن أنا هنا، فأين هو قاربي؟!

اهدأ واشرح لي حالك، تفضل معي إلى هذا المبنى لتستريح.

كانت حدقة عينه تتوسع مع كل خطوة يمشيها، فكان يرى أرضًا لم يرها قط، وأناسًا أشكالها غريبة، قال:

ـ من هؤلاء يا بني؟

ـ إنهم روبوتات.

ـ روبوتات؟ كيف أتوا، وماذا يفعلون؟

ـ قمنا باختراعهم وتطويرهم وهدفهم هو خدمة هذا الوطن ورفعة شأنه في جميع المجالات.

ـ مجالات؟ ماذا تعني بذلك؟

ـ نعم، في هذا العصر افتُتحت العديد من المجالات التي تخدم المواطنين، فمنها: (المجال الاقتصادي، المجال الصحي، المجال التعليمي وغيرها الكثير).

ـ أخبرني يا بني عن هذه المجالات.

ـ في مجال التعليم، أصبح الطلبة يستخدمون الأجهزة الإلكترونية بدل الكتب، فجهاز واحد قد يخدم العديد من المواد، على عكس السابق عندما كنا نستخدم ونشتري دفاتر لعدة مواد.

ـ دفاتر؟ نحن ما زلنا نستخدم الألواح ونكتب الآيات القرآنية عند المطوع.

ـ المطوع أصبح معلمًا في هذا العصر، والقرآن ما زال يُدرّس بشكل يومي للطلبة بجانب الكثير من المواد الأخرى.

ـ هذا رائع، وماذا تدرسون يا بني بجانب القرآن؟

ـ أصبحنا ندرس عن الفضاء وعلومه، هل تعلم بأن هناك رائد فضاء بحريني في عصرنا هذا؟

ـ وما هو رائد الفضاء؟

ـ هو شخص يذهب لرحلات خارج نطاق الكرة الأرضية لاكتشاف كل ما هو جديد.

ـ أتعني أن هناك نوخذة للفضاء أيضًا؟

ـ نعم، يمكنك قول ذلك، أيضًا أصبحنا ندرس عن التكنولوجيا والتعمق في المجالات السيبرانية، فكما ترى أصبحت تلعب دورًا كبيرًا في حياتنا.

ـ أشعر بالطمأنينة، فإن كان هذا هو مستقبل البحرين، فأنا أريده لأحفادي وذريتي القادمة.

بدأ جاسم يتمشى في الأرجاء وذهنه ما زال شاردًا في المباني الشاهقة، متسائلا إن كانت هذه مجالس هذا العصر؟ وما الذي يحدث في داخلها؟ قطع الشاب حبل أفكار جاسم وقال:

ـ هذه مستشفيات مزودة بأحدث تقنيات العصر، ومن إنجازات المملكة هو اكتشاف علاج ناجح وفعال لمرض السرطان، الذي من خلاله تم تشافي الكثير والعديد من الحالات.

بدأ جاسم يفكر بالبحر مرة أخرى، وتذكر حالهُ بالأمس عندما كان يفكر بوجود ثروات أخرى يمكن إيجادها، فهو بالنهاية نوخذة دائمًا ما يفكر

بالثروات المحلية، فقال:

ـ أما زال اللؤلؤ له قيمة يا بني؟

ـ بالطبع! فهو بالنهاية أحد المصادر الطبيعية التي لطالما اشتهرت بها البحرين، وجزء لا يتجزأ من ثقافتها، ولكن هناك مصدر آخر وهو النفط والغاز الطبيعي، فقد تم اكتشاف أراضٍ جديدة غنية بالنفط، فازداد الاقتصاد في المملكة وتطورت بشكل كبير.

كان جاسم يستمع لكلمات الشاب متأملًا إياه، متمنيًا أن يكون ابنه خالد نفسه، فلاحظ اهتمام هذا الشاب ببلده، ثم لاحظ جاسم قوارب بيضاء صغيرة يركب عليها الناس فقال:

ـ أتعلم يا بني، دائمًا ما كان البحر خليلي وأنيسي، فكلما أراه أشعر بالهوى، فهو مسكن ومأوى لي، ولا يمكنني التخلي عنه، سكت للحظة ثم قال: دائما ما كنت أفكر بخير البحر، فما كان بخيلًا قط، ودائمًا ما كنت أجعل البحر قدوة لي في الكرم والعطاء، وما زادني ذلك إلا رزقًا وهناءً.

ـ وما رأيك أن تأخذني بجولة في أحد القوارب، ففي النهاية أنت سيد البحار، وأعلم من الكثير من الناس بهذا المكان، ولا ننسى بأننا الآن في شمال البحرين، وجهتكَ عندما كنت مع الغواصين.

لم يتردد جاسم في اتخاذ قراره أو حتى التفكير بهِ، ووافق مباشرة على ذلك وشرع إلى القارب، وعلى الرغم من تركه للبحر لساعات قليلة، إلا أن نظراته كانت نظرات اشتياق ولهفة، وكأنه لم يرَ البحر منذ سنوات طويلة، حاول جاسم أن يحرك القارب، ولكنه لم يتمكن من ذلك، فهذه المرة الأولى التي يركب فيها قاربًا كهذا، ولم يُرد جاسم أن يطلب يد العون من الشاب، فهو قائد الأساطيل والبحار في نهاية المطاف، فلا يريد أن يحرج نفسه، فهم الشاب تصرفات النوخذة وقرر أخذ زمام الأمور وقال:

ـ هذه المرة أنا سآخذك في رحلة، اجلس وارتاح هذه المرة، واستمتع بالمناظر الخلابة.

قال النوخذة: نعم، خذ زِمام الأمور وأنا سأدليك بالبحر، فأنا أعرفهُ معرفة لا يعرفها أحد غيري.

بدأ الشاب يتجول بالقارب، فتارةً يتجه شرقًا، وتارةً غربًا، لم يتمكن النوخذة من الجلوس وهو مكتف ذراعيه، فقام من مكانه وقال:

ـ اتجه الآن للغرب، سنكون في منتصف البحر بعد فترة من الوقت.

ابتسم الشاب وسمع كلام النوخذة واتجه غربًا، ليتفاجأ بجزيرة كبيرة خضراء فيها ناطحات سحاب.

قال النوخذة: منذ متى تتواجد جزيرة كهذه هنا؟!

قال الشاب وهو يضحك: قد وصل التطور إلى بناء جزر من الأيدي البشرية، وهذه جزيرة قامت بها مملكتنا لزيادة المساحات السكانية وبناء المدن الصناعية التي قد تخدم الوطن والمواطن في الكثير من أمور الحياة.

اندهش النوخذة دهشة مليئة بالفرح، فما كان يشعر إلا بالفخر لِما صارت عليه بحرين المستقبل، شاكرًا المولى عز وجل لاستمرار هذه النعم وعدم انقاطعها.

ـ بما أنك تحب اللؤلؤ كثيرًا، أتعلم أن هنا قد تم إيجاد أكبر دانة في الخليج؟

شعر النوخذة بالحماسة عندما سمع سيرة اللؤلؤ، فأشعلت سيرته روحه ثم قال:

ـ يا بني، ما اسمك؟

ـ جاسم خالد جاسم.

استوعب النوخذة بأنهُ كان يكلم حفيده طيلة هذا الوقت، وأنَّ ذريته لم

يأت منها إلا الإخلاص لهذا الوطن العزيز.

استيقظ النوخذة ليكتشف بأن كل ما حدث كان حلم، وما كان هذا الحلم إلا فاتحة خير لآمال وتطلعات جديدة في قاموس هذه العائلة، رفع عينيه ليرى بأنه في نفس المكان الذي كان فيه مع حفيده، فتذكر كلام حفيده عندما تحدث عن اكتشاف أكبر دانة في العالم في نفس هذا الموقع، فصرخ وقال:

ـ اتجهوا للغرب.

سمع الغواصون تعليمات النوخذة واتجهوا غربًا، قام وكلّهُ حماسة بالقفز لجمع المحار، فلعله يجد هذه الدانة التي قد تغير مستقبل هذه البلد، رجع لسطح السفينة وفتح المحارة ليجد دانة براقة لامعة تسر أعين الناظرين، وقال في أبيات شعرية:

أوالُ يا منبـع الشجعـــان كريمة أرضُكِ فيها الخير والعـطـاء
أوالُ يا دار عبـــد القيـــس دُمتِ صـــرحًا شامخـــا في الســماء
أوالُ يـــا عـــز وفـخـــر نفديـــكِ بأرواحنا ضـد الأعـــداء
أوالُ يا أرض الحضـــــارة دامت بحريننا اسمًا يعلو في الأرجاء

زينب محمد سعيد ميرزا
الصف: ثاني ثانوي
المدرسة: النور الثانوية للبنات

ومضة نور

كانت ولا تزال تبرق ومضات المستقبل أمام مرأى العالم، فبات مواجهًا لكوكبة من التغيرات والتحولات اللامتناهية، أمام تصوراتٍ كانت تُدهش الإنسان، معززة كونه المحور الأساسي للعالم، والقضية الأولى في جميع المجالات.

ومن هذا المنبر، أنا الكاتب سعيد كاظم إبراهيم، أسرد لكم من خلال هذا المؤتمر واقعًا عشته وأعيشه وسأعيشه بإذن الله تعالى.

«بداية مذهلة من كاتبٍ قيّم مثلك يا أستاذ سعيد!» قال عريف المؤتمر، وتابع حديثه: «ككاتبٍ قاد كلماتٍ تحمل قارئيها على سفن أبحرت في بحر اللغة العربية ورست على مرفأ الفصاحة والبلاغة، كيف ترى التحولات التي طرأت على العالم في العقود الأخيرة؟»

«سؤال جيدٌ لبدء الحكاية يا أستاذ محمد»، قال الكاتب وأكمل:

«إن ما حدث للعالم ليس بالتغير الطفيف ولا بالنقلة السهلة. وإن أردت الحديث، فسأتحدث عن مملكتنا، عما جرى لدُرّة الخليج، وكيف تبدلت

أحوالها، فأمست كما عرفناها وألفناها الآن.

ولكن دعني أنوه عن أمرٍ لربما قد خفي عن البعض، ذلك أن ثوابت وقيم المجتمع البحريني لا تزال قائمة، فهي كما ذكرت: ثوابت، ولا يمكن المساس بها أو محاولة إعادة تشكيلها. وإنما أُضيفت لها حداثة لا تخل بجوهرها.

شمل التطور -كما شهدتم- شتى المجالات، وتميز في بعضها بشكل ملحوظ وملموس. وأحد هذه المجالات كان المجال الثقافي. اسمحوا لي أن أُلبسكم عدسات القصة، وأنقلكم إلى حيث حدثت القصة.

عندما كنت جالسًا في مكتبي في المنزل، واضعًا نظارات الواقع الافتراضي للتأهب للعمل، كما تعلمون، نقلت معظم أماكن عملنا إلى العالم الافتراضي. واستُغِلت المباني والوزارات، حيث احتلت المصانع جزءًا منها، بينما كان الجزء الآخر من نصيب المساحات الخضراء.

انبثقت في خيالي فكرة تجربة الخاصية الجديدة: تغيير أثاث المكتب كما أشاء. أحسست برغبة في التجديد لتشجيع نفسي على مواصلة العمل. وبينما كنت محتارًا في اختيار لون الكنبة، جاءني اتصالٌ من رئيس القسم.

قبلت الاتصال، وبُعثت بعدها أمام مكتبه. استفسر عما كنت أفعله قبل اتصاله، فأردفت بأنني كنت محتارًا بين اللون القرمزي واللون النيلي للكنبة. أظننتم أن هذا ما كنت سأقوله؟ بالطبع لا! من يستطيع إخبار رئيسه بأنه كان يختار أثاث مكتبه في العمل؟! ما هي إلا مضيعة للوقت».

دوى صوت ضحكٍ في قاعة المؤتمر، فقال العريف: «ومن سيجرؤ على قول هذا؟! للحظة صدقت حديثك».

استأنف الكاتب سرده.

«قلت له بأنني كنت أعمل على الملفات وأراجع بعض الطلبات».

فقال لي: «جيد. أنا متأكد من أنك قد سمعت بالظهور الأول للجهاز الجديد لشركة تكنولوجيا البحرين، أليس كذلك؟»

أجبته: «نعم، الجهاز الذي يتيح للقراء فرصة العيش داخل القصص والروايات، عاكسًا معاني الكتابة على أرض افتراضية اتسمت بالواقع».

«نعم، هذا هو! ولحسن حظنا، تم عقد اتفاقٍ بين المؤسستين يُتيح لنا فرصة تطبيق كتبنا كدارِ نشرٍ في هذا الجهاز».

ما إن سمعت الرئيس ينطق بهذه الجملة حتى لمعت عيناي من الحماس، ودب شعور التشوق في خلايا جسدي. اتسعت حدقتاي لهفة لهذه التجربة. أيتاح أخيرًا لقرائي الأعزاء القدرة على الخوض في عالم خُطّت حروفه من قبلي أن يبصروا كما أبصر؟ أن يندفق لهم شعور ما أشعر؟! إن هذا الجهاز سيُحدث ضجة واسعة، ليس فقط على المستوى المحلي، بل على المستوى العالمي.

قاطع حديث الكاتب أحد الحضور قائلًا: «وهل جاء الجهاز وفقًا لما تخيلت، يا أستاذ سعيد؟»

رد الكاتب: «يبدو أنك عجول جدًّا. لم أبدأ بهذا الجانب من القصة بعد. أرى أن العالم لم يكن المتغير السريع الوحيد في النهاية».

ضحك الجمهور مرة أخرى، وضحكَ السائل خجلًا. عاد الكاتب لحديثه: «أناط لي المدير مهمة تنظيم التجربة، والتنسيق مع شركة الجهاز، واختيار الكتب ذات العوالم المثيرة والجاذبة. تم اختيار المشاركين في هذه التجربة، وأعتقد بأنكم قد اطلعتم على السبق الصحفي عنها.

ما سأقوله لكم الآن هو تجربتي أنا، منظوري لهذه الرحلة. اخترت أحبَّ كتاب إلى قلبي، وقلبكم إن جاز القول، أحد أكثر الكتب مبيعًا «أصداء ماضٍ»، يعرض هذا الكتاب رسائل جدي إلى والده، وأُشكلها في قالب

سردي قصير عن الماضي.

اخترت رسالة القرقاعون من عام (1889م)، حيث وصف جدي أجواء القرقاعون وما وقع فيه في تلك الليلة. ضبطت إعدادات الجهاز ونسقتها على شخصية البطل، ألا وهو جدي. سأعيش الآن في زمنٍ لم تخطُ لي فيه قدم.

كان الجهاز مشابهًا لنظارات الواقع الافتراضي. قمت بارتدائه، وجال في خاطري تساؤل حينها: أسيكون الجهاز نعمة أم نقمة؟ وتوارت هذه التساؤلات ما إن قمت بتشغيل الجهاز. وبدأ السحر.

لسحر التكنولوجيا طعم خاص؛ تارة يكون حلوًا، وتارة يكون مرًّا. وسأقولها لكم: ما رأيت إلا جميلًا. حاكى الجهاز أجواء ذلك الزمن العتيق، وصور لي العادات القديمة، والبهجة التي كانت تغمر المكان كلوحة جميلة ألوانها مودة الجيران».

ظهر صوت قادم من يمين القاعة، أوقف الكاتب عن التحدث. أُعطي المتحدث مكبر الصوت فقال: «ولكن يا كاتبنا العزيز، لمَ وقع اختيارك على هذا الكتاب؟ ما المُثير في الماضي؟ إننا الآن نعيش في عام (2050م)، عام تمكنت فيه من وضع يدك على هذا الجهاز، عامٌ تسابقت فيه الوكالات والمؤسسات إلى إثبات كفاءتها وقدرتها على مواكبة التطورات. وأنت تختار الماضي؟»

رد الكاتب: «الماضي؟ لا يُبنى المستقبل دون حاضر، ولا يُبنى الحاضر دون ماضٍ. من نحن دون ماضينا؟ من نحن دون ثقافات وعادات توارثتها الأجيال؟ تقاليد جعلتنا ما نحن عليه من شعبٍ كريم، قوي، باحث، رافض للجهل.

أنت تقف الآن فوق أرضٍ تجلت في أراضيها حداثة الحاضر، وحملت

بين أُسَرِها عبق الماضي. أُحذركم، لا أريد أن أستيقظ غدًا على مقال يقول: الكاتب سعيد كاظم إبراهيم يرفض التطور».

وللمرة الثالثة، ضحك الجمهور، فقال العريف: «يبدو بأن الإعلام يُحب اللعب معك، كاتبنا العزيز».

تحدث الكاتب بنبرة تدرجت إلى الجدية: «كعادتهم. أنا لا أرفض التغير ولا أصدّ عن التحولات، فهي في كل مكان؛ من مؤسسات اتجهت إلى الأساليب الإلكترونية، إلى مدارسٍ اتخذت منهجًا مغايرًا لسوابقه. لا يخلو أي طالبٍ من جهاز لوحي ونظارة افتراضية وساعات وسماعات.

أثمرت هذه الجهود، ونشهدها اليوم أمامنا. وصلنا إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، كما رسمنا رؤيتنا قبل عقدين من الزمن. ولا أنسى مواصلات النقل الشائعة الآن، ما يسمى «بالميترو». بيوتنا مُلئت بالأجهزة التي تقوم بخدمتنا، وبإلكترونيات نابت عنا في الكثير من الأدوار.

هل يمكنك إخباري متى كانت آخر مرة تناولت فيها الطعام من يد إنسان؟ أو قدمت عملك لشخصٍ لمراجعة الأخطاء؟ التكنولوجيا جزء منا، لا يمكن إنكاره ولا محوه. لست متعصبًا تجاه التطور. إنما رسالتي لكم هي عدم نسيان الماضي».

«والآن، أين كنا؟ صحيح. نقلني الجهاز إلى القصة، وكم كانت تجربة غنية بالذهول والدهشة، خلابة ومُبهجة. تغمرك بأحاسيس عديدة تتناقض في داخلك وتتسابق في السيطرة عليك. جعلني الجهاز عاجزًا عن الحديث، متأملًا حالنا، ومدى وصولنا في العلم.

هل نحن في ذروة العلم؟ ما كُل هذا التغير؟ انهالت التساؤلات التي توارت فيما سبق، وأسكتت دماغي، جعلته صامتًا. منَّ الله علينا بالعلم والمعرفة والتوفيق. الحمد لله.

مخاوف تبددت، وجهل أُبيد، في مستقبلٍ غدا حاضرًا بناه جيل واعد أبى الانصياع إلى أصوات المعارضين للتطور. ألقى خطابه باسم الحداثة والابتكار، ونفض الغبار عن إبداعات ومواهب تعدت الطبيعة، فتألقت في سماء البحرين، باسطة جناحيها، مرفرفة بإنجازاتها».

استأذن العريف الكاتب عن الكلام، وقال: «يبدو أنك فخورٌ جدًّا بما يتم تقديمه في الوضع الحالي».

أجاب الكاتب بنبرة فخر: «نعم. وكُلي فخر واعتزاز بشبابنا وبآثار أعمالهم. أنجبت البحرين، وهي درة، دررًا ثمينة. هي اقتصادها، وهي مجتمعها، وهي علمها وخيالها. نبض صداها في العالم، كما نبضت داخلي».

«في اليوم التالي، ارتديت نظارة العمل، وأول شيء فعلته بعد وصولي هو الاتصال بالمدير. ما لبثت ثوان حتى بُعثت أمامه. أغرقته بالحديث عن روعة الجهاز، وسردت له ما أحكيه لكم، بانفعالٍ شديد طبعًا. وإن كنت في اختبار للغة الجسد لحصلت على العلامة الكاملة».

قهقه الجميع على ما قاله الكاتب. وتابع حديثه فيما بعد: «أخبرت المدير بأن الجهاز سيكون حديث القرن، وسيتميز بين باقي الأجهزة وإن كَثُرت. أقمنا معرضًا نستعرض فيه الجهاز ونفتح المجال لتجربته والتعرف عليه، ونجحنا والحمد لله».

«نشكر الأستاذ سعيد على سرده الشيّق لنا. ليست الكلمات فقط من تأخذنا إلى واقعها، حتى حديث الكاتب قد استحوذ على انتباهنا وشدنا إلى ما عاصره من أحداث ومواقف. ما هي تعويذتك أيها الكاتب؟» قال عريف المؤتمر بنبرة مضحكة.

ضحك الجميع، فتح باب الأسئلة للجمهور. وقال العريف: «لنأخذ أول سؤال».

أحد أفراد الجمهور: «مرحبًا أنا هيام، وأنا من أشد المعجبين بالكاتب سعيد، ومن أوائل قُرَّائه، اطَّلعت على العديد من الروايات والكتب، إلا أن أسلوب الأستاذ سعيد هو ما جذبني وبنى بيني وبين القراءة علاقة مودة، فأصبحت ملاذا لي، ألوذ إليه من صخب الحياة وضجيجها».

الكاتب سعيد: «أنا الكاتب سعيد وأنا سعيدٌ بوجود معجبة مثلكِ بين جماهيري، وأتشرف بمعرفتكِ يا هيام».

«شكرًا لكَ يا أُستاذ، لي الشرف بذلك، أردت فقط السؤال: هل يمكن للجهاز أن يجعلنا نتعمق في أُم الكتاب؟ ويهبنا القدرة عن رؤيته من وجهة نظر الكاتب؟ أم أن الجهاز سيقوم بقراءة مشاعر القارئ؟»

«الجهاز سينقل لكِ القصة والمشاعر حسب ضبطك لإعداداته، وكيفية رغبتكِ في تنسيق القصة وتقمصك لأي شخصية من الشخصيات».

«أشكرك على إجابتكَ لسؤالي».

«العفو يا هيام، وأتمنى لكِ التوفيق».

توالت الأسئلة فيما بعد وتنوعت مصادرها وغرابتها، وختم الكاتب المؤتمر قائلًا: «عشنا الماضي ونعيش الحاضر وسنحيي المستقبل إن شاء الله، طرأت الكثير من التغيرات على العالم ولعلها قد غيرت أيضًا جوهر نفوس البعض، وإدراكهم لما حولهم من مزايا ونعمٍ أنعمها الله علينا، أوصيكم قرائي الأعزاء بألّا تغرقوا أنفسكم في قيعان انطفأ عنها الضوء، ظلامٌ دامسٌ انفطم النفع عنه، واسعوا وراء علومٍ تُسلط النظرة على مستقبل أكثر إشراقًا، وشكرًا لكم».

انتهى المؤتمر بتصفيق الجمهور.

مريم أحمد مختار قمبر
الصف: ثاني ثانوي
المدرسة: سترة الثانوية للبنات

أديارٌ هي أم عَجب؟

في التاسع من مارس، إلى حيثما الآهات تعزف سيمفونية الأمل، وسطَ عروجِ روحٍ وخَلاصِ أُخرى من زخّات الوَهن، إلى حيثما كان حاضِرًا غائبًا، تحتضنهُ أيادي المنية وتبتُر من عمرهِ سنينًا طِوال...

إلى حيثُما أُسهدت عيونُ أمه، تترقبُ طلَته في كُل حين، إلى حينما كانت يدُها تُمسِك بيده، تسكِّن دموعها ظمأ فقدِه، ويدوي همسُ العتاب: أيا يوسفي، لقد ابيضّت عينا يعقوبكَ، أما تَعودُ إليه؟ فقد فتّت الشوق فؤادهُ ولهًا...

إلى حينما على غَرةٍ دوى صوتُ الحياة، وكأن العتابَ قد أفاد، وأزهِقَت عنه خطاطيفُ السواد، إلى حينما دبّت الروح في جسدِه ثانيةً، وسط تكبير الأم وانشراحِ الفؤاد، فأيُّ سباتٍ ذاك الذي طالَ!

يتحرَك، فترنو إليه، تتأمل بهاءَ عينيه تُفتَحُ بعد غيبوبةِ المَمات، يفتحها بثقلٍ، يرمقُ أُمه بطرفه، يُحركُ شفتيه، يناديها بصوته المَبحوح: أُماه...

فتهوي عليه، فيُحيَى نبض القلبين، يرتدُّ بصرُ العينين، وتروي ظمأها بتقبيل الخدَّين، وتخر مغشيًّا عليها...

تفيقُ بعدَ بُرهة على صوتِ التهنِئة من النظام المركزي: «نُبارِكَ لكم شِفاء مَريضكُم».

تُطفأُ الأجهِزةُ عن ابنها، وتُضاءُ إشارة السماحِ بالمغادرة، فتبتسِم، تأخذُ زوجَ أحذيةٍ وُضعتهُ مُسبقًا بجانبِ السرير، تُلبسهُ إياهما، تُمسكُ بيده وتعينهُ على الوقوف، تمشي وتمشي بِه الأحذية الذكية، يُفتحُ البابُ لهما، يتجهانِ للمصعدِ، يدخلانه، فيهبطُ بِهما في نفقٍ طويلٍ يشفُّ عن زهوِ السماء المُزخرفةِ بالغيوم، يُفتح باب المِصعد، يخرجانِ، ويَختم الجهاز المركزي لهما تسجيل الخروج...

تستقبلُهما سيارةُ الأجرة، تتعرفُ بصمةُ العينين على الأم، تسألها عن الوِجهة، تُجيب: إلى الدار.

يركبان، فترتفعُ السيارة عن الأرض، وتُحلق وسطَ ذهولِه وتعجبه... يُلجِم الصمتَ بسؤاله: كم لبِثت؟

تجيبه أمهُ مستغربة: عشراتٍ وأي عشرات، انظر إلى الديارِ كيف أضحَت، وإلى وجه أمكَ الذي صيّرهُ دهرُ العِتاب شاحِبًا مُجعدًا...

يرنو إلى النافذة، يُبصر سيارات الأجرة تحوم في فضاء المدينة، سياراتٌ بِلا سائق، يراها وهي تتجاوزُ ناطحات السحاب شاهقةِ الارتفاع، مبانٍ يزدانها الزرعُ من كُل صوب، يتمتم قائلًا: أعجِب بحِجا الإنسان، قد صيّر ابن آدم الديارَ غير الديار!

تقف السيارة أمام نفق. يُفتحُ بابها، وتشير عليهِ أُمه بالخروج. ينزلان، وعيناه لا تزالان تتفحصانِ المكان. يُفتحُ بابُ الدار، فيستوقفهُ تغيُّرها هي الأخرى. فأينَ تِلكَ الدور الملثمةُ برائحةِ التراب؟ بل أينَ ملامِح أرضٍ عهدَها؟ أُصيِّرَ العالمُ وجهًا واحِدًا؟

يدخل بقلبٍ مُغتمٍّ، فتُهلل أمه وتصيحُ فرحًا: قد عاد الحبيب... أخوكم قد عاد!

فتظهرُ ثلاثة أضواءٍ فُجاءةً، تتشكل على هيئة ثلاثة أشخاص، تزداد وضوحًا أمام مرآه كُلما اقتربوا، يقترِبُ منه أحدهم، يُمعِن النظر في وجهه المُضيء، يُحاولُ التعرف عليه فلا يُفلح، تتنبّه إليه أمه، فتُنبئه: إنهُ أخوكَ صالح.

يديرُ وجهه إليها مُتسائلًا: وهل لدّي إخوة؟

تنظرُ في عينيه، ثم تُجيبه: نعم، لديكَ إخوة... ثم تهمسُ لنفسها: لقد أنساني الشيطان أن أذكره.. كيف نسيت!

تهمّ نحو إحدى الغرف، ثم تعود بعد دقائق تشدُّ بيديها على حبةٍ صغيرة، تذيبها في الماء ثم تعطيه لابنها، وبصوتٍ حنونٍ تطلبُ منه أن يشرب...

يتناولهُ منها، يشرب الماء من الكوب، فيحسُّ بتنمّل أطرافه، ثقل جسده، ثم يهِمُ...

في قلبِ ظلامٍ أخرس، يتراءى لهُ طيفُ نورٍ من بعيد، يهمُّ إليه، فيتعالى نحيبُ طفلٍ صغير، يتسمّع الصوت، يُدركُ قدومهُ من الأعلى، يرفعُ رأسه، فيرى ضوءًا صغيرًا يزداد توسُعًا أمام ناظريه، يُخمدُ صوت الطِفل، ويتفاقمُ سنا الضوءِ ملتهِمًا دياجي الغسق، يُغمضُ عينيه فينساب صوتُ ذلكَ الطِفل إليهِ ثانيةً، يفتح عينيه، فيرى نفسهُ بداخل مشفًى أمامَ أمٍّ تحتضنُ رضيعها، يتبصرُ وجهها مُتمتمًا: كم تُشبهُ أمي!

يُبصرها تُناغي رضيعها بدفءٍ: هل أتيت، أنا أمكَ يا يُوسف، كم انتظر يَعقوبك لُقياك...

يتناهى إليه حينها شعور يقين بأنه هو يوسُف الرضيع، وتِلك الأمُّ يقينًا تكونُ أمه...

فيُسدل جلباب السوادِ مُجددًا على غفلةٍ منه، وتتراءى أمام يُوسف شاشةٌ كبيرة، تعرِض حياته منذ إذ دخَل الهواء رئتيه، منذ إذ رحّبت بهِ دار الدُنيا...

تمرُّ أمامهُ الذكرياتُ في لحظةٍ خاطفة، وتُختمُ بسقوطهِ على الأرض، وصُراخ أمهِ مفجوعةً: يُوسف! يُوسف!

يفيقُ، وتلجّ تلك الرؤيا قلبه قبيل عقله، يرفعُ جفنه، يرى نفسهُ في حجرِ أمهِ، يدير طرفه، فيرى ذاتَ الأشخاص الثلاثة ماثلةً أمامه، يتعرفُ عليهم هذه المرة، يناديهم بصوتٍ مُشتاق: مريم، صالح وعلي!

يقف بينهم، يهم باحتضان صالح، يفتح ذراعيه، يركضُ نحوه، فيمرُّ عبره!

يتوقف... يستدير للخلف يتأمل أخاه صالحًا الذي لا يزال واقفًا، يتقدّم صالحٌ نحوه، يقتربُ منه يُخبرهُ بصوتٍ مكسور: أنا مُجرد أضواءٍ قد جُمعت يا يوسف، أخوك ليس في البحرين، لقد انتقلت إلى غير الديار للعمل، سأزوركم عمّا قريب إن شاء الله.

يُطأطئ يُوسف رأسه، ثم يمشي مُتثاقلًا ويجلس، ويعمُّ صمتٌ كئيب، يُقطع الاتصال وتختفي أضواء إخوته، بينما هو جالسٌ يرنو نحو الأفق، تنحدر دموعه على خديه، فتقتربُ منه أمه، تضمه إلى صدرِها، فيعلو نشيجُه...

بعد ساعاتٍ طِوال قضاها يُوسف صامتًا، توجّه ناحية غرفته لينام...

استحالَ الكنبُ لسرير واستلقى هوَ على ظهره، متفكرًا، متذكرا ومتأملًا...

تراوده أطياف الصبا، وتُحاصِره مخاوف الحاضر...

كأميٍّ يُحاولُ القراءة، صار يرى نفسه، الكُل على دراية بنمط المعيشة، إلا هو...

كمن تلفظهُ رحِم الماضي في رحبِ المستقبل...

تُقبِل عليه أمه، تمسحُ برفقٍ فوق رأسه، فكأنما تُزيح عنه ثقل القدر،

تجلسُ بقربه، ترفعُ يديها المجعدتين، وتدعو: إلهي إلّا ألهمتهُ صبرًا، وهديت ابني سبيلًا...

تضعُ يدها على قلبه، وتتلو بصوتٍ يفوحُ بشذى ذكرياتٍ مضت:

بسمِ الله الرحمن الرحيم...

ألم نشرح لك صدرك...

ووضعنا عنكَ وِزرك...

الذي أنقض ظهرك...

ورفعنا لك ذكرك...

إن مع العسر يُسرًا...

إن مع العسر يسرًا...

فإذا فرغت فانصب...

وإلى ربك فارغب...

صدق الله العظيم...

بسم الله على قلبك وروحك، أعيذك بكلمات الله التامات... نم قرير العين وغدًا تجولُ ضواحي الديار.

كجمرٍ صُبَّ عليه الماء صبًّا، هدأ قلبه، وارتاح باله، وأغمض عينيه موكلًا لله أمره...

أُطفأت الأضواء، وأُغلقت الستائر بعدَ أمرِ أمه: فعّل وضعَ النوم...

بعد ساعاتٍ انقضت، بُدّدَ الديجور، وانفلق الفلق، وانسلخ نوره على الأفقين مِصداقًا لوعدِ الإله: ﴿والصبح إذا تنفس﴾...

تيقظَ يُوسف من نومه على صوتِ المؤذن يُكبّر الله أربعًا، أفاقَ بانشراحٍ مُثلج لصدره، كالغيث إن همَا على الأرض الميتة، توضأ ثم صلّى، أزاح السِتار

عن النافذة، ثم همّ بالخروج، سجل رسالةً صوتية ليُعلمَ أمه، مشى من خلال ذلك النفق، وركبَ السيارة، آمرًا إياها بالهبوط...

هبطت، ولامست قدما يوسف الثرى لأولِ مرةٍ منذُ عشرات السنين، وقف كجُرم صغير في جوفِ العالمِ الأكبر، يخطو على هونٍ يتأمل ملامح ديارهِ البحرين بعد توالي الدهر، أرضُ الألف نخلةٍ قد استعادت نخلها، فالبواسِق تُزين الأرض والسماء بالطلع النضيد، هوية ديارِه باتت أسمى وأجلّ، فالزرعُ يتدلى من المباني فوق الأرض الفدفد...

يُكملُ سيره حتى يُصبح في قلب «شارعِ التراث». يرفعُ رأسه، فيبصر أمامه جمعًا من الأواني الفخارية العملاقة، يقترب ليلمس إحداها مُتعجبًا، فتخترق يديه ما خالهُ آنية، كمنكرٍ لما رآه، يبحث عن تفسيرٍ لمرآه، يعيدُ الكرّة، ثم استوقف أحد المارة يسأله: ما تلك؟

وكأنما بذاك قد تعجب، ثم أجاب: إن البحريني ما كان ليجفي الماضي ويجعل ريحَ جدوده تروح هباءً منثورًا، فأقام «شارِع التراث»، ما تراهُ هو تجمعٌ للضوء، يتخذ كُل يومٍ حرفةً ويُجسدُ قصةً من قصص الأجداد، حتى يخلد ذكراهم ولا يطفأ سراجهم...

تسلل الفخرُ لوجدانِه حينها، وارتاح باله، وكأنما التاريخ قد سُلّم لأياد أمينة ولم يُطمس... ثم سأل الرجلَ مُسترسلًا: ما اسمك؟

فأجابه: الرجل الآلي (ن.ح.4).

ضحكَ قائلا: لا تُمازحني، أخبرني ما اسمك؟

أجاب الرجلُ بجدية: لا أمازحك، انظر لشارةِ التصنيع، ثم مدّ يده وكشف عن ختمٍ من حديد.

ساد صمتٌ يوسف ينمّ عن ذهوله، ثم شكره ومضى، وسرعان ما استحوذ على قلبه الحنين لملاقاة أحدٍ من أهل دياره، من ذات طينته، فمضى

يجر أذيال الخيبة...

راح يتخطى الشوارع قاصدًا اليمّ، حتى تناهى إلى قلبه ترانيم أمواجه، فراح يلهث قاصدًا مُلاقاة الحبيب، وقف أمام تلك الضفة، أخذ نفسًا عميقًا وأطلق زفير حنين عتابٍ ثقيل، تقدّم نحوه، أدخلَ رجليه، فاحتضنتها أيادي البحر، أحس ببرودة الماء تُحيي شيئًا بداخله، فراح يُخاطبه:

وفيٌّ الطبع لســت تنســى ابنــك ولو جفا بينكما الدهرُ الطويلُ
أيـا حبيبًا يطمعُ الدهر لطمســك وتظلُّ يحييه هـواؤك العليــلُ
رغمَ معاجزِ العمران تبقى وحدكَ أيـا معشــوقَ قلبـي الجميـلُ

ثم اغترف غرفةً من الماء بيده يغسل بها وجهه، فتسربَت بعضٌ من قطرات الماء إلى فمه، همَّ بلفظها، فإذا هي زلالٌ غير مالحة!

اغترف غُرفة أخرى وشربها، فإذا بهِ ماء عذب!

رفعَ رأسه، فأبصرَ طفلًا صغيرًا يتمشى في البحر، تذكّر نفسه بين إخوته، مع والِده الذي حلّقت روحه للعلياء قبلهم، راح يتأمل قدميّ الطفل الصغيرتين وأيادي البحر التي تُلاعبهما، أخرج الطفل من جيبه شيئًا خالهُ يُوسف حلوى ثم ابتلعه، تقدّم خطوةً نحو عرض البحر، ثم سُحِبَ إلى الداخل، قامَ يُوسفُ فزعًا يتقفى أثر ذلكَ الطفل الذي رآه، أمات أم غرِق؟ أيُّ بحرٍ هذا الذي تبتلع ضفتهُ الأطفال الصِغار؟

وقف حيثما وقف ذلك الطفل.. فإذا به هو الآخر يُسحب إلى دركِه، يدخُل في نفقٍ طويل ينتهي ببابٍ من حديد، وقف يوسف أمام ذلك الباب، فاعتلى صوت النظامِ المركزي: مرحبًا بكَ في «دِيار البحر»، أزائر جئت أم مُستثمر؟

فيجيب يوسف مُرتبكًا: زائر.

يُفتح الباب، فيكشفُ عن مدينةٍ تحت الماء! يطوقها الزجاج من كُل صوب، لا تُغايرُ مدن البرّ إلا جمالًا، تحوي متاجرًا، مبانيًا ومجمعات سكنية، تشفُّ عن عالمٍ ساحرٍ لطالما كان سرًّا لا تدركه الأبصار، والآن صار ابن آدم يعيش في عمقِ ذلك السرّ الذي حيّره عشقًا، بدا الناس كمن هم في عالمٍ غير عالمِ الدنيا، تحوطهم الأسماك لا الطيور من كل حجمٍ وشكل وعلى كُلِ شاكلة...

راح يجوب تلك المدينة، يُفكر لأي مدًى قد تطوّر الإنسان في علمِه، حتى تمكن من تشييد المُدن تحت الماء، وتسخير الطبيعة لصالحه وازدهاره، فلم يكتف بها برًّا؛ بل صار يعيش فيها بحرًا!

أبصر من بعيد ذات الطفل الصغير، ناداه، تنبّه الصغير وقَدُمَ إليه.

سأله مُتأمِلًا: أبشرٌ أنت أم رجلٌ آلي؟

أجابه الطفل ضاحكًا: وما الحاجة لآلات على هيئةِ أطفالٍ صغار؟ إنني بشري!

اطمأن ثم سأله: ما اسمك يا صغير؟

أجاب الطفلُ مُتبسمًا: آدم.

فتح يُوسف ذراعيه وعانق الطِفل عناقًا طويلًا، تعجّب منه الصغير فسأل ببراءة: لماذا تعانقني يا عمّ؟

أجابهُ يوسف: لأشم منك رائحة البحرين.

ابتهجَ الطفل، وتركهُ يوسف بعد إذ قبّله ثم حوّل خارجًا من «ديار البحر».

أعادهُ ذات النفق ثانيةً إلى ضفةِ البحر، ودّع البحر وغادره بهدوء.

نادى على أحد سيارات الأجرة ليعود إلى داره، توقّفت له إحداهن،

ركبها وأشار عليها بالرجوع لداره، فراحت تشق السماء نحو وجهته...

بعدَ بُرهةٍ، توقفت عند عتبةِ الدار، نزلَ منها ودخل منزلهُ مُسلِّمًا، فأبصرَ أمه تنتظره، همّ نحوها، قبّلها وعانقته...

ثم خاطبته سائلة: كيف رأيتَ المستقبل؟

فأجابها: رأيت من البحرين العجب!

زينب عيسى يوسف الصفار
الصف: ثاني ثانوي
المدرسة: النور الثانوية للبنات

عدّاء الزمن

ديمومة من التطور والتغير الكبير. تدور عقارب الساعة بسرعةٍ فائقة، تدور وتدور، تتسابق وتتنافس مع الزمن، معلنةً تفوقها في سباق المستقبل العالمي. تحولات وتغيراتٌ تُشهد في مملكة البحرين، حيث تجتاح التكنولوجيا المملكة، تغلفها بالكامل، مواكبةً التطور المقبل، والذكاء الاصطناعي المهيمن. عالمٌ آخر تمامًا، وكأنه منبثقٌ ومنبعثٌ من قِصَصِ الخَيالِ العِلمي. كلُّ شيءٍ مختلفٌ كُلِّيًا.

تطورٌ جذري طرأ في المملكة: رجالٌ آليةٌ في كل مكان، ومركباتٌ ذاتية القيادة تجوب الأرجاء، وكلُّ شيءٍ هناك كان يعمل بنظام الأتمتة. هكذا هو الحال في العام خمسين بعد الألفين للميلاد.

مع حلول نهاية العام (2024م)، وفي القرن الحادي والعشرين، في منطقةٍ عريقةٍ من مناطق البحرين، يقبع مختبر الشاب العبقري «أحمد»، الذي اتخذ من التكنولوجيا والعلوم أسلوبَ حياة. أحمد شاب شغوفٌ يتملكه الفضول، مهتمٌّ بالبحث عن الحياة في البحرين مستقبلا: كيف ستكون؟ وما

هي التطورات والتغيرات التي ستحدث؟ وهل ستضمر بها عاداتنا وتندثر؟

أسئلةٌ كثيرة تحوم حول عقله. يغرق في بحرٍ من التساؤلات، يريد، وبطريقةٍ ما، الإجابة عليها. لا يهم الكيفية أو الطريقة، فهو يرغب في إشباع فضوله فحسب. ولإشباع هذا الفضول، أطلق أحمد العنان لمخيلته وابتكر آلةً تحارب الزمن.

جمع القِطعَ والأدوات، رتّبها مع بعضها ترتيبا هندسيًّا، أوصل الأسلاك، وبرمجها. حتى نجح في صنع آلةٍ تنافس الزمن وتنقل عبر الأزمان. آلةٌ كبيرةٌ هائلةٌ ضخمة، تقبع في مختبره. ينظر إليها أحمد بعينين طموحتين متلألئتين، كلُّها حماسٌ وتشوقٌ ولهفة، يترقب بفارغ الصبر اللحظة التي يدخل فيها لينتقل عبر الزمن.

قرر أحمد أن يبدأ رحلة الزمن بعد يومين، حتى يجهز أغراضه، والأدوات والمعدات التي سترافقه في هذه الرحلة. أتى اليوم المنتظر، واللحظة التي ترقّبها أحمد بفارغ الصبر. حان وقت الرحيل، وقت اكتشاف المستقبل.

ودع عائلتهُ وقبّل جبين والدته، مودِّعًا إياها ومطمئنًا لها بأن كلَّ شيءٍ سيكون على ما يرام. خرج إلى حديقة المنزل، يستنشق العبق الأخير من هواء وطنه قبل المغادرة. نسمات الهواء تهبُّ، تُحرك شعره الأسود الحريري، وأوراق الأشجار تتمايل، وزقزقة العصافير تَعُمُّ الأرجاء. وكأن الكون بأسرهِ يهتف له ويشجعه على المضيِّ قدمًا.

نظرَ نظرةً أخيرةً إلى سماءِ بلاده الزرقاء الصافية، والدمع يجري بانسياب على وجنتيه. بعينين دامعتين قال هاتِفًا بصوتٍ مرتفع : «سأعود قريبًا جدًا بإذن الله».

عاد إلى المنزل، قاصدًا مختبره، لتطأ قدماه الآلة التي ستسحبه في رحلة الزمن. وقف أمامها، تنفس الصعداء، ودخل مع حقيبةِ ظهره المُحمَّلة

بالأدواتِ والمعدّات، متأمِّلًا رحلة موفقةً ناجحة.

قام بالضغطِ على بعضِ الأزرار، مُحَركًا ومُديرًا إياها لتُشير إلى العام خمسين بعد الألفين، (2050م).

بدأ العدُّ التنازليُّ، وأُصدِرت أصوات تعلنُ بدءَ الرحلةِ. عشرة، تسعة،... ثلاثة، اثنان، واحد.

انطلقت آلة الزمن، وها هو أحمد يقف على أعتاب بحرين المستقبل. وقف لِبرهةٍ يدقِّق، يتفحص، ويَتَأمَّل المكان. عيناه مدهوشتان مذهولتان. عالمٌ آخرُ تمامًا. قال في سره: «أين أنا؟»

وَجدَ أحمد نفسه محاطًا بالمركبات الآلية المختلفة التي تحلق في السماء، مركباتٌ مماثلةٌ لمركبات الكائناتِ الفضائية، والتي كان يشاهدها قبلًا في الرسوم المتحركة. لحُسن حظه، وَجَدَ شابًّا يبدو عليه الذكاء والفطنة، ويبدو أنه يماثل أحمد في العمر، وجده يتجول في الطرقات. اقترب منه قلقًا متوترًا فسأله مع علامات وملامح اضطراب وتوتر تظهران على محياه، يريد التأكد من أنه في المكان الصحيح: «عفوًا، هل نحن في مملكة البحرين في العام (2050م)؟»

نظر إليه الشابُ مستغرِبًا من هذا السؤال العشوائي الغريب، وأجابه: «نعم، إنك على صواب...، هل تحتاج إلى المساعدة يا أخي؟»

ارتاح أحمد نسبيًّا وشكره قائلًا: «شكرًا لك أيها الأخ».

«على الرحب والسعة»، قال الشابُ ولا تزال علامات الاستغراب تعتليه، ثم استأنف قائلًا: «يبدو عليك أنك من مكان بعيد، ليس من هنا، فمن أين أنت؟»

توتر أحمد، لم يعرف كيف يجيب عليه، لكنه قال بتوتر: «أقطن في ديارٍ ليست ببعيدة تقريبًا».

لم يصدقه الشاب وأصرَّ عليه قول ما يخفيه وما يضمره في نفسه، فهو سيكشف الحقيقة عاجلًا أم آجلًا. لم يجد أحمد ذريعة إلا إخباره بحقيقته ومن يكون.

قال أحمد: «اسمي أحمد، وأنا من أهالي مملكة البحرين، وتحديدًا، أسكن في العاصمة، المنامة، لكنني أتيت من العام (2024م)».

ذُهِلَ الشاب من كلامه، واستفسارات كثيرة باتت تحوم حول رأسه: كيف ذلك؟ من أين أتى؟ هل هو يكذب؟ أم أنه يقول الحقيقة؟ هل أصدقه؟ وغيرها من التساؤلات المتباينة. لاحظَ أحمد ذهوله واستغرابه، فبدأ يخبره كل شيءٍ من الألف إلى الياء، من هو؟ ومن أين أتى؟ وكيف أتى؟ وغيرها من التفاصيل.

صدَّقه الشاب بعد كمية التفاصيل التي ذكرها أحمد في قصته. سأله أحمد عن اسمه، فتبين لاحقا أن اسمه هِلال، ويبلغ من العمر أربعة وعشرين سنة، أي أنه يكبر أحمد بعامٍ واحد.

رافق هِلال أحمد وعرض عليه مساعدته في رحلته هذه، وتعريفه على طبيعة المجتمع في هذا العصر. شرعا بالتجول معًا، وباشر هلال برؤيته كل شيءٍ عجيب مذهل ومثير للاهتمام. بينما يتجولان، يرى أحمد مركبات آلية مختلفة، بعضها يسير في الطرق، وأخرى تحلق في السماء، بعضها كبيرة وأخرى صغيرة، بألوان وأشكالٍ متنوعة.

يقول أحمد لهلال مبتسمًا: «أكثر شيءٍ كنت أتوقع رؤيته هو السيارات الطائرة في السماء».

ضحِكَ هلال وقال: «على الأرجح، فإن المركبات هي أقل ما سيدهشُك».

تابعا السير حتى دخلا إلى أحد مدارس الأطفال، وكما توقع، فإن الحياة

المدرسية مختلفةٌ تمامًا جدًّا. فالطلاب يدرسون باستخدام الأجهزة الرقمية، لا يحملون أي كُتُبٍ أو أقلام، ورجال آليّة (الروبوت) يشرحون الدرس عبر شاشاتٍ إلكترونية كبيرة الحجم، معقدة التحكم بالنسبة إلى أحمد. وبالنسبة لعمال النظافة، فاستُبدلوا بأجهزةٍ آلية تقوم بالعمل تحت الأوامر المعطاة، فهناك مثلًا مكنسة كهربائية تكنس وتنظف المدرسة، دون وجود أحدٍ لقيادتها.

انتبه هِلال لدهشة أحمد وقال له: «هكذا هي الحياة المدرسية في المستقبل، لا تستغرب يا صديقي».

نظَرَ إليه أحمد وأشار إليه عن رغبته بالذهاب إلى مكانٍ آخر، فأخذه هلال إلى أحد المستشفيات الكبيرة الموجودة في الحي ذاته. فور دخولهما، لاحظ أحمد اختلافًا كبيرًا شاسعًا عن المستشفيات الموجودة في عام (2024م). فرأى رجالًا آلية تعمل باستمرار دون انقطاع، ذهابًا وإيابًا بين الممرات والأجنحة الموجودة في المستشفى.

طائراتٌ صغيرةٌ جدًّا تحلق في المبنى. تساءل أحمد عن وظيفة هذه الطائرات الصغيرة فأجابه هلال:

«إنها طائرات تنقل المعلومات للأطباء والممرضين والإداريين وكل من يعمل في المستشفى. هي أشبه بأداة تواصل سريعة تنقل كل شيء بحذافيره وتفاصيله».

بعدها ذهبا إلى الممرات، ورأى أحمد رجالًا آلية تعمل كأطباءٍ وممرضين عوضًا عن البشر، لكنهم يعملون بجدٍّ دون القيام بأي أخطاء، وهذا أذهل أحمد كثيرًا وقال: «يا للعجب، كم هذا رائع!»

ضحِكَ هِلال وقال: «لم ترَ شيئًا بعد، رويدًا رويدًا».

أخبر هلال أحمد بأن الأجهزة التي تعمل لتحليل وتشخيص المريض

هي في الحقيقة الآن رجالٌ آلية تقوم بتشخيص المريض فورًا ووصف الدواء المناسب له، مما زاد من إعجاب أحمد.

خرجا كلاهما من المستشفى، واصطحب هلال أحمد لرؤية المنازل والمدى الذي تطورت وتغيرت فيه. دخل أحمد منزل هلال، وفي كُلِّ مرةٍ يدخل إلى مكان ما، يُذهل بشكل أكبر.

لاحظَ أحمد بأن كل شيءٍ هناك كان يعمل بشكلٍ آلي، فالستائر المتدلية والنوافذ والأبواب والمكيفات تغلق وتفتح لوحدها ما إن أُمِرَت بذلك. والأراضي والجدران تُنَظَّف بسرعةٍ فور اتساخها. هناك أيضًا في منزل هلال طباخٌ آلي يطبخ لهم الطعام بسرعة ما إن أرادوا ذلك، وكُلُّ شيءٍ هناك يعمل بهذه الوتيرة، وفق التعليمات والأوامر المقدمة والمعطاة. كل شيءٍ كان يسير بانضباطٍ والتزام.

لاحقًا، أخذ هلال أحمد لتجربة الدخول في إحدى المركبات الآلية، تحمس أحمد كثيرًا، وأراد تجربة إحداهنّ سريعًا. ركِب كلاهما المركبة، كانت مركبةً كبيرةً ذات لونٍ أبيض ناصع، شرع أحمد بتفحصها وتفقدها، أُعْجِبَ كثيرًا بكثرة أزرار التحكم الموجودة بداخلها، وشاشات التحكم الكبيرة الواسعة الموجودة فيها. بدأ هلال بتشغيل المركبة وتفعيل وضعية القيادة الذاتية، وبدأت المركبة بالانطلاق والاندفاع بالتحليق في أرجاء المملكة.

أرادَ أحمد رؤية المملكة من الأعلى، فحلقا عاليًا في السماء، ونظر أحمد إلى الأسفل، حتى اتسعت حدقتا عيناه شيئًا فشيئًا. هذه البحرين كما لم يعهدها قبلًا، كل شيءٍ فيها متغيرٌ ومتطور. شعر وكأنه في كوكبٍ آخر كُليًّا، كما لو أنه يعيش في أحلام يقظته ولم يستيقظ منها بعد.

بغتةً، حدث ما لم يكن في الحسبان، فقدت المركبة فجأةً السيطرة، وبدأت تتقلب وتدور يمينًا وشمالًا، هي لم تعد متوازنة، وكانت ستسقط في

أي لحظة. فَزِعَ كُلٌّ من أحمد وهلال، لم يعرف هلال ماذا يفعل، أو كيف يعيد لها السيطرة، أو كيف يتحكم بها. ظلَّ جامدًا تمامًا وأطراف يده أصبحت ساكنةً لا يستطيع حراكها. أغلقَ عينيه، لاحَ عليه شريطُ ذكرياته منذ ولادته حتى الآن. اعتقد أنه سيلفظ أنفاسه الأخيرة وستسقط بهم المركبة وتنتهي مسيرة حياتها. ولكن باجتهاد وتفوق من أحمد، وذكائه وفطنته الفائقة، استطاع التحكم بالمركبة والسيطرة عليها وقيادتها بشكل آمن.

فَتَحَ هِلَال عينيه، وإذ بِهِ يرى نفسه مُحلِّقًا في السماء، ورفيقه أحمد يمسك زمام الأمور، ارتاح قلبه واطمأن. وانبهر بتصرف أحمد السريع وأُعْجِبَ بِه. هَبَطَت المركبة وخرجا منها، وأحمد يغمره شعور الفخر والعز والمجد بنفسه، وبقدرته على حل المشكلة. أما هلال المسكين، فلم يستطع وصف شعور فرحته وشكره الكبير لأحمد لإنقاذ حياته، حيث أصبح في عينِهِ بطَلًا كبيرًا.

قال أحمد لهلال ممازحًا إياه: «إذن، تبين بأنك جبانٌ خوّافٌ هيَّاب، أليس كذلكَ يا هلال؟»

احمرَّ وجه هلال خَجِلًا وأدار وجهه قائلًا: «لستُ كذلك، كنت أختبركَ فحسب».

ضَحِكَ الاثنان وعانقا بعضيهما. قال هلال بعدها بفخر: «سأسمّيك صديقي أحمد البطل عدَّاء الزمن».

قال أحمد لِهلال شاكرًا إياه: «شكرًا لك كثيرًا على هذه التجربة الرائعة، كنتَ خير رفيقٍ لي في هذه الرحلة، أمَّا الآن، فقد حان وقت الرحيل والعودة إلى ديار الوطن مجددًا في عام (2024م)».

ابتسَمَ هلال ابتسامةً طفيفة وودَّعَ أحمد بعينين دامعتين قائلًا: «إلى اللقاء يا صديقي، لن أنساكَ ما حييت».

حان وقت الرحيل، نظَرَ أحمد نظرةً أخيرةً قبل مغادرته، وبدأ العد

التنازلي مجددًا.

عشرة، تسعة، ... ثلاثة، اثنان، واحد. وها هو ذا أحمد مرةً أخرى في وطنه. دَخَل على أمه وفاجأها بعودته، قبَّلها واحتضنها، وافيًا وعده لها بأنه سيكون على ما يرام. وسرد لها الأحداث المشوقة التي حصلت معه، وعن صديقه الذي ساعده في رحلته.

والتمّ شمله مجددًا مع عائلته، وكُلُّهُ فَرَحٌ وفَخْرٌ وسرور وسعادة بإنجازه الذي حققه، وهدفه الذي وَصَلَ إليه. خرج بعدها يستنشق هواء مملكته العليل شوقًا وحنينًا إليها، هاتفًا بصوت مرتفع: «ها قد عدت!» وهو يتذكر الأحداث التي مرَّ بها، وما رآه من تطورٍ ومواكبةٍ للمستقبل، عازمًا على نقلِ أحداث قصته إلى الأجيال القادمة.

وكانت خطوته الأولى هي نشر رحلته وقصته في كتابٍ يكون هو كاتبه، عنونَهُ بِـ: (عدَّاء الزمن) رحلة أحمد الشاب البحريني.

مروة أمير حسن يوسف
الصف: ثاني إعدادي
المدرسة: الدير الابتدائية الاعدادية البنات

أرضُ الازدهارِ

في أحدِ الأحياءِ القديمةِ، ذات الأزقة الضيّقة، والبيوت التقليديّة، كنتُ أقطنُ مع جدّي سلمان في منزلٍ متواضعٍ، صُقِلَتْ أرضهُ بعنايةٍ، وطُلِيَت جدرانُهُ بطلاءٍ ناصعِ البياض، أضفى على المنزلِ شيئًا مِنَ الجمالِ والبساطةِ.

كنتُ كثيرَ القراءةِ، لا أُفارِقُ الكتاب لحظةً. لم يكن الكِتابُ صديقي، بل كان روحي؛ فالرُّوحُ لا تفارق الجسد.

يقولُ أبو الطيِّب المُتنبي في أبياتِه:

«أعزُّ مكـــانٍ في الدُّنى سرـــجُ سابـحٍ
وخيرُ جليـــسٍ في الزّمـــانِ كتـــــابُ»

كان لوالديّ -رحمهما الله- الفضلُ الكبيرُ في حُبّي للقراءةِ، فمنذ نعومة أظفاري، كانا يقرآن لي قِصصًا قصيرةً بصوتِهما الدّافئ قبلَ أن أنامَ. وحين كبرتُ قليلًا، حرصا على مشاركتي في الفعالياتِ والمسابقاتِ الّتي تهدفُ إلى خلق جيلٍ قارئ ومثقف. كنتُ أبلغُ مِنَ العُمرِ سبع سنواتٍ ونيف، حين واتت والديّ المنيّة في حادثِ سيرٍ. تكفّل جدّي لأمّي برعايتي. لقد كانَ

معروفًا بغلاظةِ قلبِه وقساوتِه، إنّه سريعُ الانفعالِ، يخشى النّاسُ محاورته ومناقشته.

مع بداية الأسبوع الدّراسي الجديد، أفقتُ مِن بعدِ سُباتٍ عميقٍ، فتحتُ نافذةَ غرفتِي بهدوءٍ، داعبَتْ وجهي أشعة الشّمسِ الذّهبية، دخلت نسائمُ الهواءِ العليلةِ إلى غرفتي، واستوقفتني موسيقى الطّيور المُغرّدة بحبِّ العملِ. تمتزجُ ألوانُ السّماء بلونِ شروق الشّمس، وكأنّ السّماء في هذا الوقت قد رسمت بفرشاةِ فنانٍ ماهرٍ. تتلبد السّماء بالغُيومِ، تتراقصُ أوراق الشّجرِ بفعلِ الرّياحِ الشّديدة، وترفرفُ الطّيور نحوَ آفاقٍ أرحب. بينما كُنتُ أتأمّل السّماء، إذ سمعتُ صوتًا واهِنًا مبحوحًا يقولُ:

– هيّا يا علاء، لقد تأخرت عن المدرسةِ.

ارتديتُ ملابسِي ارتداءً سريعًا؛ لكيلا أُغضِبَ جدّي، وأتسببَ بحدوثِ مُشكلةٍ أُخرى. توجّهتُ إلى الحافلةِ المدرسيّةِ. وفي أثناء الطّريق، تبادلتُ مع زملائي أطرافَ الحديثِ حولَ الكُتب التي قرأناها في إجازة نهاية الأسبوع. قرأتُ عن حضارةِ دِلمون. أمّا عن بِلال، فقد قرأ كتابًا عن العادات والتقاليد البحرينيّة. أثارَ اهتمامي كتاب صديقي أحمد، والّذي يتناول موضوعًا شيّقًا حول مُستقبلِ مملكة البحرين، والنّهضة الشاملة التي حققتها المملكة في مجالاتِ الحياةِ المُختلفة. طلبتُ من أحمد أن يعيرني الكتاب، فوافقَ، طالبًا مِنّي أن أحافظ عليه؛ فأحمد شديد الحِرص على ممتلكاتِه، وكُتبه على وجه الخصوص. انقضى اليوم الدّراسي بالشّكلِ المُعتاد، دروسٌ مُنظّمة، فسحة مدرسيّة برفقةِ كتاب، ونشاطا بدنيٌّ مُختلف.

إنّه موعدُ الانصرافِ، وقفنا صفوفا مُستوية، وتوجهنا إلى الحافلةِ المدرسيّة. كانت السّماء تهطلُ بغزارةٍ، والغُيُوم الرّماديّة تغطّي سماءَ المملكة. حين عدتُ إلى المنزلِ، ارتديتُ ملابسًا دافئةً تَليقُ ببرودةِ الجوِّ، وقمتُ بإعداد

شاي النّعناعِ الدّافئ؛ لأستمتع بقراءةِ الكتابِ، ريثما يحضِّر جدّي طعامَ الغداء.

بدأتُ بتقليبِ صفحاتِ الكتابِ، وكُلّما أردتُ النُّهوض لتناولِ الطّعام، جذبنِي الكتابُ إليه. ما زِلتُ بين جدران غرفتي، مُنهمكًا في القراءةِ، لقد أثار حماسي تصوّر الكاتب لمملكة البحرين في المُستقبل. «للمملكةِ مُستقبلٌ مُشرقٌ واعِدٌ»، هكذا اختتم الكاتِبُ الفصلَ الأوّلَ مِن الكِتابِ. كُنتُ أشعرُ بإحساسٍ غامرٍ وأنا أقرأ، أشعر أنّني أعيشُ الأحداث الوارِدة في هذا الكِتاب، وأنّني أُشكّل جُزءًا كبيرًا مِنها. بغتةً، شعرتُ بدوارٍ شديدٍ في رأسي، وأحسستُ أنني أدخل في الكِتابِ نحوَ عالمٍ آخر. تداخلت الألوان، واختفى كُلّ شيءٍ حولي. فقدتُ وعيي دقائق عدّة. وحينَ أفقتُ، وجدتُ نفسي في عالمٍ آخر.

«أينَ أنا؟» صرخت بأعلى صوتي.

اُستُطيرَ فؤادي مِنَ الذعرِ، وأضمرتُ مخافةً، فأنا فتًى فروقٌ بطبعي، لم أعتد على مجابهةِ المخاطرِ وحدي.

استذكرتُ بيتًا شعريًّا مميّزًا لأبي القاسم الشّابي، حيثُ يقولُ:

«ومَن يتهيب صعــودَ الجبال يعِش أبد الدّهـــــر بينَ الحُفَر»

أعطاني هذا البيت الشعريّ القُوة والعزيمة للنّهوضِ، بدأتُ بتفحّصِ المكانِ، وأنا أخطو خطاي الواثقة، مُـترنّحًا بينَ الماضي والمُستقبل. إنّها مدينة مُـتطوّرة، لها عماراتٌ شامِخة، وشوارع مُزدَحِمة، إلّا أنّها في غايةِ التّنظيم. تكسو أراضيها الخُضرةَ، تزيّنها الأزهار المُختلفة، والنّخيل الباسقة. يقفُ إلى جانبِ الأراضي الزّراعيّة عمّال مخلصون، لم يكن العمّال منَ البشرِ؛ بل كانوا أجهزةً آليّةً -روبوتات-. سألتُ أحد العُمّال عن المدينةِ الّتي نقلني الكتابُ إليها. ردَّ بصوتٍ بشريٍّ:

– إنّك في أرض البحرين، أرضُ التطوّر والازدهار.

لم أنبس ببنت شفة، لاحظَ العاملُ اضطرابي، وشرَعَ في تعريفي بنفسِهِ، قائلًا:

– أنا مهندس زراعي، أُدعى مرسول. مَن تكون؟

عقّبتُ:

– أدعى علاء، أعيشُ مع جدّي في مدينةِ المُحرّق.

أوضحَ:

– يسرّني لقاؤك يا غُلام، أنت تعيش في العام (2024م) في مدينةِ المُحرّق. أمّا هُنا فإنّه العام (2050م)، حيثُ تُعرفُ المُحرّقُ بأرضِ الازدهار. لا تقلق، سنبحث سويًّا عن طريقِ عودتكَ، حسنًا؟

أومأتُ برأسي موافقًا.

أكملَ المُهندس الزّراعي:

بفضلِ الجّهود الّتي قامَت بها مملكة البحرين، نشهدُ في هذا العام تطوّرًا شاملًا في شتّى ميادين الحياة: الصحيّة، التّعليميّة، والبيئيّة. ها هيَ البحرينُ تُحقّقُ أهدافَ التنمية المُستدامة الّتي وضعتها نصبَ عينيها في الأعوام السّابقة. ما رأيك أن آخذك في جولةٍ استطلاعيّةٍ، أُعرّفكَ فيها أكثر فأكثر على التطوّرات والتحولات الّتي نشهدها؟

وافقتُ على هذه الفكرة بشيءٍ مِنَ الخوفِ والتردد، وقلتُ:

– هيّا لننطلق.

انطلقتُ مع المُهندس الزّراعي الآلي، نحوَ مدرسةٍ كبيرةٍ، ذات صفوفٍ منتظمةٍ، مستوية أراضيها، ونظيفة مرافِقها. يدرسُ الجميعُ في صفوفٍ واسعةٍ، ذات نوافذ زجاجيّة كبيرة، لها ستائر إلكترونيّة، يمكنكَ تغيير لونِها،

والتّحكم في شفافيتها حسبما شِئتَ؛ باستعمال جهاز التّحكُّم. يقفُ المُعلّم الآلي أمام طُلّابِهِ، يُدرسهم العُلوم النّافعةَ المُختلفة، ويجيبُ عن استفساراتهم. أدهشني نظامُ التّدريس العالي، وكَيفَ يُشاركُ الجميعُ بفاعليّةٍ، دون حدوث الضّجيج.

بعدَ أن أنهينا جولتنا، أعادني المُهندس الزّراعي إلى حيثُ كنتُ -إلى جانبِ البحر- مع حلولِ المساء، وذهبَ إلى مكانِ عملِه. كانَ الظَلامُ يلفُّ المكان، إلّا أنّ نور الأمل لم يتلاشَ. بكيتُ مِلْءَ قلبِي، ولم أتمكّن مِن النّوم. ما زادَ بُكائي قلقي الكبير على جدّي. لقد كِدتُ أفقدُ عقلِي قلقًا! على الرّغم من تعامله القاسي معي، إلّا أنّه يُناهزُ الثمانيناتِ مِن عُمره؛ ولهذا تراهُ سريع التّأثرِ بما يدورُ حولهُ. توضأتُ مستعملًا مياه البحرِ، ورتّلتُ ممّا أحفظ شيئا مِن كِتابِ الله العظيم. شعرتُ بتحسُّن كبيرٍ بعد أن تقرّبت إلى ربّي.

بقيتُ أُراقب الشّمس وهِيَ تشرقُ بخجلٍ، وكانَت الريح تهبّ بقوّةٍ. رائحةُ المِلح تملأ الجوّ، وصوتَ ارتطامِ الأمواجِ بالرّمالِ يُغرِق ضجيجَ الأفكار. أحسستُ أنّ البحرَ يُصغي إليّ، وأنّ كلّ موْجةٍ تحملُ معها شيئًا مِن أفكاري ومخاوفي، ترحلُ بِها بعيدًا. شعرتُ بالسكينة تسري في نفسي. لقد بعثَ هذا المنظر في نفسي الطمأنينةَ وراحةَ البالِ. ما أعظمَ خلق الله! بعدَ أن ملأت الشّمسُ الأرضَ بنورِها، نهضت بصعوبةٍ بالغةٍ، فلم أتمّكن مِن تأمين مقوّمات الحياةِ الأساسيّة -الماء، الغذاء، والمأوى-. انتظرتُ هُنيهة، حتى قدِمَ إليَّ المُهندسُ الزّراعي، همسَ لي بلطفٍ قائلًا:

- لا بُدّ أنّك تشعرُ بالجوعِ الشّديد، ما رأيك أن آخذك إلى المقهى؟

شكرتُ صنيعه ولطفه، ورحبتُ بهذه الفكرة. ذهبنا في سيارةٍ حديثةٍ، صُنعت بأيدي رجال بحرينيين. الجديرُ بالذّكر أنها لا تتسبب بحدوثِ تلوّثٍ بيئي؛ حيثُ تستمّد هذه السيّارة طاقتها مِن أشعة الشّمس، بدلا مِن أبرز

ملوّثات البيئة -الوقود-. طلبتُ ما طابَ لي مِن جهازٍ لوحيٍّ كبير، ودفعَ بالنيابةِ عنّي المُهندسُ الزّراعي. أحضرَ المُوظف الآلي الطعامَ في كيسٍ مِن قماشٍ، أكلتُ الطّعامَ بشراهةٍ، وشربتُ عصير البُرتقالِ الطّازج، الّذي قُدّم في كأسٍ زجاجي؛ للحفاظِ على البيئةِ مِنَ التلوّث. لقد كان الطّعام لذيذًا وشهيًّا. حمدتُ المولى -عزّ وجلّ- على إطعامي وسقايتي، وتكفّله بي أينما حللت.

مضت ليلتي الثّانية بأفضلِ حال، ويعودُ الفضل في ذلكَ إلى الله -سبحانه وتعالى- أوّلًا، ثُمّ إلى المُهندس الآلي. في اليوم الثّالث، أتاني المُهندسُ الزّراعي، همسَ لي بلطفٍ، وقال:

- ما رأيك أن نستكمل الجولةَ الاستطلاعيّة؟

- حسنًا!

أخذني المُهندسُ في هذه المرّة إلى مركزٍ صحيٍّ، لقد كان مزوّدًا بالمُعدّاتِ الحديثةِ، مُحتويًا على ركنِ قراءةٍ للأطفال، مع حكواتيٍّ آلي، يجعلُ مِن وقتِ الانتظارِ مزيجًا مِن المُتعةِ والفائدةِ. بعد أن خرجنَا مِنَ المركزِ، واصلنا السير في مجمّعٍ تجاري كبير، اقتنينا عددًا مِن أدوات الرّي الحديثة؛ لنقومَ بتركيبها معًا. قُمنا بتركيب هذه الأدوات، وبرمجناها.

فجأةً، هبّت رياحٌ عنيفة، سقطَت معها بعضُ أوراقِ الشجرة الكثيفة، ثُمّ رمت الرِّياح بكتابِ زميلي أحمد على رأسي. التقطته، ولم أستطع كبحَ جِماح فرحتي، فتحتهُ مُشتاقًا للعودةِ إلى جدّي، وحيثُ فتحتهُ، شعرتُ بالدُّوارِ نفسه الّذي شعرتُ بهِ عند دخولي إلى هذا العالَم. ما هِي إلّا دقائق عدّة، حتّى عُدتُ إلى غُرفتي، إلى أرضِ المُحرّق. توّجهتُ مُسرعًا نَحوَ غُرفة جدّي، طرقتُ باب غرفته الخشبي المنحوت بهدوءٍ.

سأل جدّي: مَن الطّارِق؟

– أنا علاء يا جدّي، أتأذن لي بالدّخولِ؟

جدّي مُستبشرًا: بالطّبعِ يا ولدي، تفضّل.

فتحتُ الباب سريعًا، كان جدّي يُناجي ربّه أن أعود سالمًا إلى أحضانه. رميتُ بنفسي على حِجرِه، لم أستطع منعَ نفسِي من البكاءِ، فبكيتُ بكاءً شديدًا. احتضنني جدّي بحرارةٍ، وسألني عن حالِي، قائلًا:

– لقد قلِقتُ عليكَ يا علاء، أين كُنت؟

لا تقلق عليَّ يا جدّي، فالله –سبحانه وتعالى– معي دائمًا، وهو ﴿خيرٌ حافظًا وهو أرحمُ الرّحمين﴾. لقد خضتُ تجربةً مُميّزةً مع المُهندس الزّراعي الآلي، عرّفني فيها على التّحولات والتّطوّرات التي ستحدثُ بإذن الله بحلولِ العام (2050م). ما رأيكَ أن نعدّ سويا الشاي الأحمر مع بعضِ المُكسّرات، وأخبرك بالتفاصيل كُلّها؟

وافق جدّي على الفكرة مُتحمّسًا. أثار استغرابي تعامل جدّي المُختلف معي وانقلاب حالِهِ، ولكنّني لم أُظهِر هذه المشاعر إليه. أدركتُ أنّه كان يُخفي طيبة قلبِه، وكان يدعو لي دائمًا بخفاءٍ.

رويتُ ما جرى عليَّ مِن أحداثٍ على جدّي، وأخبرته عن التّحولات الّتي ستطرأ على البحرين بحلول العام (2050م). وجدتُ التطوّراتِ نافعةً، ذات فوائد جمّة على حياةِ الأفراد، حيثُ تجعل حياتهم أيسر بكثيرٍ. ولا سيما أنّ هذه التّطوّرات، تجعلُ مِن البحرِ بيئةً نظيفةً، تُحافِظُ على حياةِ الكائناتِ البحريّة، مع مجتمعٍ أكثر وعيًا بمسؤولياته تجاه الوطن والبيئة.

بعد أن أنهينا حديثنا، قمتُ بإعداد تقريرٍ شاملٍ؛ لألقيه على طلّاب مدرستي. بيّنتُ فيهِ واجباتنا ومسؤولياتنا؛ للنّهوض بالتطوّر تدريجيًّا –كما علّمني المُهندس الآلي–.

في اليومِ التالي، أعدتُ الكِتابَ إلى زميلي أحمد، مُعتذرًا له على تأخري في

إرجاعِهِ. سألني عن سبب اختفائي ثلاثة أيّام متواصلة، وغيابي عن المدرسة -على غير عادتي-، فأنا طالبٌ مجتهدٌ، حريصٌ على طلبِ العِلمِ. أخبرته بكل ما دار معي من أحداثٍ، مُذ أن استلمتُ كتابه.

نظرَ إليَّ أحمد باستغرابٍ، وأخذ يُقهقه وهو يقولُ: «يبدو أنّك مصابٌ بالحمى يا علاء. هل تريدُ أن آخذكَ إلى المُمرّض؟» ابتسمتُ ابتسامةً عريضةً، وقرّرت أن أحتفظَ بهذه الذّكرى بيني وبين جدّي، فهو الشّخص الوحيد الّذي يثِقُ بي، ويثق بكُلّ ما أقوله. عدتُ إلى عالمِي بصفاءٍ ذهنيٍّ لم أعهده مِن قبل، وأصبحتُ أدخلُ في عوالمِ الكُتُبِ، كُلّما أراد الكتابُ أن يرويَ لي أحداثًا مستقبليةً جديدةً.

ميار محسن إبراهيم إخميلي
الصف: أول إعدادي
المدرسة: ام سلمة الإعدادية للبنات

ملاحقة دوسانت

في سنة ألفين وخمسين في مملكة البحرين، وفي أحد أيام الخريف اللطيفة، وصل خبر مفزع إلى مركز الشرطة؛ فقد تم إبلاغهم بأن هنالك طفلا مجرمًا خطيرًا مجهول الهوية يتجول في أرجاء المملكة بصحنه الطائر طليقٌ حر. استدعى رئيس المركز علي أفراد الشرطة الموثوق بهم، وهم: سليمان، ولديه خبرة خمس وثلاثين سنة في مجال القبض والتحقيق. عمار، وقد كان يعمل في المخابرات لصالح دولة أخرى. حنين، التي كانت ولا زالت تعمل في مجال التحقيق. جابر، وهو شخص ضخم مريب، قوة بدنه تفوق قوة عشرة رجال. سيف، وهو مبرمج محترف لديه خبرة عشرين سنة في البرمجة.

«هذا ما ينقصنا... طفل مجرم يتجول في أنحاء البحرين طليق حر، والشعب في حالة هلع وخوف!» قالها رئيس المركز بغضب.

رد عليه سليمان: «نحن نعتذر منك يا حضرة الرئيس، نعِدك بأن نقبض عليه في أقرب وقت ممكن».

«لديكم سبعة أيام لتقبضوا عليه، وإن لم تفعلوا فسيتم خصم عشرين

بالمئة من راتبكم».

«حسنًا يا حضرة الرئيس، لا تقلق، خلال سبعة أيام سيكون هنا.» قالها عمار بكل ثقة.

تحركوا جميعًا بسرعة البرق، وخذوا أسلحتهم ومعداتهم واتجهوا نحو حيه في مدينة المنامة، بسيارتهم الطائرة المصنوعة من مادة ضد الرصاص وغير قابلة للتكسير. وفي طريقهم واجهوا صعوبة في تحليق الطائرة بسبب ثقل وزن جابر، فطلبوا من سيف أن يقوم بتزويد السيارة بالوقود اللاسلكي؛ لأنه كلما زاد الوقود زادت طاقة تحمّل السيارة للأوزان الثقيلة، وبالفعل قام بذلك. والآن أصبحت السيارة تنتقل بسرعة كبيرة.

ولما وصلوا إلى حيه، طلبوا من سيف أن يحدد موقعه من خلال رقم هاتفه. عندما تتبعوا الموقع الذي أرسله لهم سيف، وجدوا أن المكان عبارة عن محل لبيع الحلويات والمعجنات. نزلوا من السيارة جميعا بحذر، ما عدا جابر، فقد أصدر صوتًا عاليا عند هبوطه من السيارة.

«ألا تستطيع أن تكون أهدأ من ذلك يا جابر؟» سألت حنين بغضب.

«آسف، لم أقصد ذلك.» طأطأ جابر رأسه كالطفل الصغير، والتمعت عيناه بالدموع.

قاطعهم عمار وقال: «ألا تستطيعان أن تصمتا أيها الاثنين؟! لدينا مهمة نقوم بها».

دخلوا جميعًا بحذر شديد وانتباه، لكن المحل كان يبدو طبيعيًّا من الداخل والخارج.

«أشم رائحة مريبة في هذا المكان.» قالها سليمان.

«كيف تحس بالروائح أيها الغريب؟» سأل عمار باستغراب.

«إننا في سنة ألفين وخمسين يا عمار، فمن الطبيعي الآن أن تسمع الناس جميعًا يقولون هذه الكلمة». قالها سليمان بكل جدّية.

«حسنًا حسنًا، أنت ربحت، ولكن ألا تشعر بأن هذا المكان خال؟» سأل عمار.

«أجل، هذا ما كنت أتحدث عنه. ربما عرف بطريقة أو بأخرى أننا قادمون للتحقيق هنا فهرب». قال سليمان.

«ربما كان يريد أن يستدرجنا إلى هنا، فربما هذا هو المكان الأسهل له ليصطاد فريسته!» قالت حنين.

«أنا أيضًا جائع، أريد بعضًا من اللحم». قال جابر.

«انظروا من هنا! في بيتي زوار وأنا لا أعلم! هذا غريب جدًّا، فأنا أعلم بكل شيء!»

«من هنا؟» قالوا جميعًا.

فزعوا جميعًا وأرادوا الهرب من المكان بأسرع وقت، لكن القدر سبقهم، وانقض عليهم جسم أسود معتم. وإذ بهم يفتحون أعينهم ولا يجدون بعضهم البعض، فكل ما يجدونه هو غرفة على شكل مكعب، يعمها الظلام، ولا يمكنهم حتى رؤية الجدران. أرادوا أن يخرجوا، لكن لسوء الحظ كانوا مقيدين في مقاعد غير مريحة.

كانوا يريدون أن يفكوا وثاقهم، لكن الحبال كانت مقيدة بإحكام شديد على أيديهم وأرجلهم. في الغرفة التي توجد فيها حنين، كان هناك طاولة، وفوقها مشرط يعمل بأشعة الليزر وفأس شكله غريب، وكان هناك ضوء خفيف جدًّا مسلط على تلك الطاولة. جلست حنين تزحف بالكرسي تجاه تلك الطاولة، وبطريقة ما تمكنت يدها من الوصول إلى المشرط. قطعت الحبال بذلك المشرط ووضعته في جيبها، ثم أخذت الفأس وضربت إحدى

الجدران، فذاب الجدار ثم تحول إلى كائن غريب لكنه لطيف.

التهت حنين بذلك الكائن، وجلست تلعب معه. لم تشعر حنين بالوقت مع ذلك الكائن. سمعت صوت فحيح خفيف، فخافت قليلًا، وقررت مغادرة الغرفة من ذلك الجدار الذي كسرته. عندما خرجت، تفاجأت بأنها فوق باخرة في منتصف البحر. كانت تتجول في أنحاء الباخرة لتستكشفها، لعلها تجد زملاءها. ولما اقتربت من صندوق كبير جدًّا، علمت بأن جابر هناك. فقامت بتكسير ذلك الجدار، فتحول فتات الجدار إلى مائدة طعام لذيذة، فيها ما تشتهي الأنفس من حلويات وحوامض وموالح.

خرج جابر منها وكان يريد التهام كل ما على الطاولة، لكن حنين حذرته ومنعته من ذلك، فربما يكون فخًّا آخر. بحثا عن باقي الأفراد. وفي كل مرة يتحول فتات الجدار إلى شيء مختلف. فمثلًا، عمار تحول فتات جدار صندوقه إلى سلاح قوي، وسليمان إلى حذاء مهترئ.

«كيف سنخرج من هنا يا سليمان؟» سأل جابر.

«لا أعلم، فأنا لا أستطيع التفكير في منتصف البحر، ولست العقل المدبر الذي يحل كل الأزمات في كل الأوقات وفي كل الأماكن.» قال سليمان بنبرة خوف.

«سألت حنين: «إذًا ما العمل؟»

«انظروا هناك! هناك كرة صغيرة شكلها عجيب.» قال جابر.

«إذًا ماذا سنفعل بها؟ سنلعب بها كالأطفال أم سنرميها في البحر لعل مخلوقا عجيبًا يخرج من البحر لينقذنا من هذه الأزمة؟» قال عمار.

ركض جابر نحو تلك الكرة، ثم التقطها ورماها بقوة. أصبحت الباخرة كلها غبار بنفسجي اللون، شكله سحري. بعدما خف الغبار قليلًا. نظر الجميع إلى أعلى، وإذ بهم يرون طائرة تشبه تلك الطائرات الموجودة في

أفلام الخيال. تعجبوا جميعًا وأخذوا يقفزون من الفرح، ولكن ذكرتهم حنين بمهمتهم: «يا أصدقاء، لا تنسوا مهمتنا، فنحن في مهمة للقبض على ذلك الكائن ومعه الطفل».

«صحيح يا حنين. هيا بنا نركب تلك الطائرة لنعود إلى مملكة البحرين».

ركب الجميع، وتم تشغيل الطائرة. وفي رمشة عين إذ بهم يجدوا أنفسهم فوق مبنى مهجور في مملكة البحرين. هبطوا بالطائرة فوق سطح ذلك المبنى، وأخذوا معهم بعض المعدات المتطورة من الطائرة.

«أيها الأصدقاء كونوا مستعدين، فربما يظهر أمامنا أحدهم، إما الطفل، وإما الكائن، وإما الاثنين». قال سليمان بكل عزم وجدية.

«حسنا ماذا يوجد لدينا هنا؟ يا ترى ما هؤلاء الأشخاص؟ عرفت! إنهم دخلاء! أظهر نفسك إن استطعت أيها الجبان فنحن لا نخاف منك» قال عمار بكل وثوق.

«حسنًا». خرج الطفل الصغير ومعه الكائن، وخلفهم يوجد الكثير من الأضواء السحرية التي تطفو في الهواء. أعجب سليمان بشجاعة الطفل، فحتى وهو مذنب لم يتردد في إظهار هويته.

تحدث الطفل بخوف: «أنا لم أفعل شيئًا، دوسانت فعل. صدقوني أرجوكم!»

دوسانت كان اسم الكائن الغريب القادم من كوكب بعيد جدًّا من مجرة أخرى.

تعجب دوسانت مما قاله الطفل وبدأ يبحث عن أعذار لكي لا يقبضوا عليه: «أرجوكم أنا لم أفعل شيئًا أيضًا، فأنا قد أتيت من مكان بعيد جدًّا بطائرتي الحديثة، فإن تركتها سوف تصبح متسخة وشكلها لن يكون لطيفًا! اتركوني أذهب، أمي سوف تقلق علي كثيرًا. أيرضيكم أن أخبر أمي بأنني لن

أعود مجددًا؟»

ابتسم جابر وبكل برود قال: «نعم يرضينا».

قهقه الطفل قهقهة خفيفة. كان دوسانت على وشك ضربه، لكن لحسن الحظ تدخل أفراد الشرطة وقبضوا عليه، ثم حكم عليه ب ألفي سنة من السجن.

تم تكريم أصحاب الشرطة، وسلموهم وسام الشرف، وأعطوا لكل واحد منهم جزيرة منعزلة وطائرة في الفضاء.

علي: «شكرا لكم جميعًا على ما قدمتموه من عمل نبيل، وشكرًا جزيلًا لحمايتكم لمملكتنا الغالية مملكة البحرين».

سليمان: «هذا واجب على جميع أصحاب الشرطة، وشكرًا لجميع أصحاب الشرطة في مملكة البحرين على قيامهم بواجبهم تجاه وطنهم من حماية وأمن».

حنين: «لقد قمنا بعمل رائع أيها الأصدقاء، ربما واجهنا بعض الصعاب، لكننا تمكنّا من التغلب على دوسانت والإمساك به، والآن تم تعويض والدا الطفل على كل ما فعله دوسانت بالطفل البريء.

رفيدة سامي حسانين خلف الله
الصف: أول إعدادي
المدرسة: الرفاع الشرقي الاعداديه للبنات

مغترب في بلده

«أهذا بلدي البحرين؟ أهذا بلدي الذي ترعرعت على أرضه؟ أهذا بلدي الذي استنشقت هواءه النقي، شربت ماءه العذب، وأكلت من خيراته؟ هذا حقًّا لا يصدق!»

لم يستطع استيعاب ما رآه، كانت غيبوبة استمرت طويلًا، انقطعت إشارة البث عن عقله منذ أعوام، والآن قد عادت؛ ليتفاجأ أن بلده الذي عاش فيه طوال سنوات حياته قد تغير تغيرًا جذريًّا.

كانت هذه كصفعة نزلت على خده أو كصاعقة أصابته في رأسه، آخر ما كان يذكره هو دياره الخشبي العتيق ذو الزخارف الذهبية، عاش فيه مع أسرته الصغيرة المحبة تحت سقف واحد. حيث نام على فراش قماشي تشاركه مع أشقائه الستة في غرفة مكونة من أربعة جدران، يذهب إلى مسجد القرية ليحفظ الذكر مع أقران من نفس سِنه، وحين تغيب الشمس يخرج للعب «التيلة» أو «كرة القدم» مع أصحابه الذين أطلقوا عليه لقب «ماجد اللاعب المحترف» بسبب مهارته الفريدة.

كان ماجد يقضي معظم فترات يومه في تكوين ذكرياتٍ سعيدة مع والديه وإخوته وأصدقائه، فكانت الحياة بسيطة وقتها، حيث عاش الناس كعائلةٍ واحدةٍ، مترابطةٍ، متماسكةٍ، كانوا شجعانًا أقوياءً لا يرهبون شيئًا. فكيف تغير كل هذا؟ كيف تغير وطنه؟

شعر بشعور لم يشعر به من قبل، اختلطت مشاعر الصدمة بمشاعر الاشتياق والحنين لبلده القديم، وبالرغم من أنه في وطنه، إلا أنه أحس بأنه مغترب في بلده. حيث أنه لم يستطع معرفة إن كان هذا بلده الحقيقي أم لا.

ففي هذا الوقت؛ أي في سنة (2050م)، صارت البحرين كغير البحرين، فداره العتيق أصبح منزلًا كأحد المنازل الحديثة التي كان يشاهدها في صغره على جهاز التلفاز القديم، والأسِرَّة أصبحت وكأنها صواريخ تتنقل معك في أي مكان تذهب له، سواءً أكنت في مدرستك أو في عملك أو حتى في سفرك، فيمكنك أخذ قيلولة أينما كنت ووقتما تشاء.

لم يعد الأطفال يتعلمون في المساجد التي كانت تقتصر على تعليم القرآن للصبية فقط، بل أصبحوا يتعلمون في مدارس نظامية ذات مواد مختلفة، ولم يعد هناك معلمون بشر؛ لأن التعليم أصبح عن طريق خوذة معدنية تلبس على الرأس، فتدخل كل المعلومات اللازمة إلى عقلك، لذلك أصبح الناس أكثر ذكاءً من ذي قبل.

إذا كنت تريد السفر ليس عليك حجز تذكرة لطائرة، فهناك سبل كثيرة حديثة للسفر، إما أن تسافر على بساط سحري كما كان يفعل «علاء الدين»، وإما أن تحلق في مركبة فضائية كما يفعل الفضائيون، وإما أن تطير على ظهر عصفورة عملاقة كما تفعل «عقلة الإصبع»، أو حتى يمكنك ركوب تنانين مجنحة تنفث النار من أفواهها، أو يمكنك لبس نظارة ذكية تنقلك إلى مكان سفرك بغمضة عين.

لم يتحمل عقله هذه التطورات التي كان دائمًا ما يتخيلها، لكن خياله لم يكن سيصدق بأن كل هذا سيتحقق يومًا ما.

قام ماجد مسرعًا بجسده النحيل وشعره الأسود الكثيف وعينيه البنّيتين اللامعتين يبحث عن الطبيب هنا وهناك، بحث في كل الأرجاء لكن دون جدوى. وفجأة... «مهلا، أأنت المريض رقم (1628) الذي فقد وعيه لمدة ست وعشرين سنة؟» قال غول أخضر عملاق.

فوجئ ماجد بما رآه، فأجاب متأتئًا: نـــ...ـنعم يا ســـ...ـسيدي الغول، مـــ...ـمـــ...ـمن أ..أنت وأين طبيبي؟

ضحك الغول قائلًا بصوته الغليظ: هوهوهوهوه، عن أي طبيب تتحدث يا هذا؟ يبدو أنك لا تزال عالقًا في الماضي كجِنِّي عالق في زجاجة، ليس هناك أطباء في هذا الزمن، بل هناك غيلان، وبدلًا من الممرضين هنالك أقزام، لذا فأنا هو طبيبك، هوهوه.

قال ماجد في نفسه: يا إلهي ماذا أفعل؟ هل هو مجنون أم ماذا؟

هوهوهوه، إنك حقًّا غبي يا ماجد! لقد أخبرتك بأن هذا الزمان متطور جدًّا، لذلك أستطيع قراءة أفكارك، ولا تخف، إنني لست مجنونًا، إنما أنا هنا لأعرفك على بلدك الجديد (البحرين المتطورة).

هـــ...ـهل حقًّا ستساعدني؟ حمدًا لله، إنني مسرور للغاية! أشكرك يا سيد غول، أشكرك!

هوهوهوه! ماذا تريد أن تعرف عن البحرين يا ماجد؟

الوظائف! أريد أن أتعرف على الوظائف المتاحة حديثًا! فإن آخر ما تستطيع ذاكرتي التقاطه عن الوظائف من بحر ذكرياتي هو اصطياد السمك، استخراج اللآلئ، وصناعة الفخار.

هذا مضحك، هوهوه! من لا يزال يكسب رزقه بهذه الطرق؟ الآن الوظائف أصبحت مختلفة كثيرًا؛ لتواكب حداثة البحرين حاليًّا، أتعلم يا ماجد ما الوظيفة التي تناسبك؟ ترويض الأبسطة السحرية، هوهوهوه.

مهلًا! هل يمكنني ترويض الأبسطة؟ هذا ممتع! ماذا يمكنني أن أفعل أيضًا؟

يمكنك أن تعمل كمصور فوتوغرافي.

لكن هذا العمل موجود بالفعل.

هوهوهوه، ماجد الأحمق! لم أقصد مصورًا فوتوغرافيًّا يصور الأماكن العادية؛ بل مصورًا يقوم بالتقاط صور للعوالم الموازية.

رد ماجد متفاجئًا: عوالم موازية؟ ماذا تقصد؟

هناك بوابات تؤدي إلى عوالم موازية لعالمنا الحقيقي، لكنها خطيرة للغاية، والعمل كمصور فوتوغرافي للعوالم الموازية مخاطرة كبيرة.

ولماذا هي خطيرة؟

هوهوهوه، إذا كنت تريد أن تعرف إجابة هذا السؤال يجب علينا المجازفة والانتقال لأحد هذه العوالم الموازية.

ماذا؟ لاااااا، لم أقصد ذلك!

وهكذا انتقل ماجد إلى عالم موازٍ حيث يوجد مختلف الكائنات بأعدادها المتفاوتة، وألوانها الفاتحة والداكنة، الزاهية والباهتة، تبعث إشارات للمخ تعكس شخصية الوحش الذي أمامك. فإن كان ذا لون أصفر فاقع، فهو سيلتهمك وكأنك دجاج مشوي، وإن كان لونه أخضر نابض بالحياة كخضار الأدغال والغابات فهو سيغرسك في حديقة كُوخِهِ القَشيِّ لتكون شجرة يتساقط منها أشخاص عراة في هيئة ثمار، أما إن كان لونه أحمر كلون

الدم فعليك ألَّا تقترب منه بتاتًا، فهو وحش الحروب مولعٌ بالقتل ورؤية الدماء منتشرة في الأرجاء كما أنه مصاص دماء، فإن لم يقتلك سيمتص دمك بكل تأكيد، وإن كان لونه أزرق كزراق الخضرم (البحر) وأمواج الخليج، فهو سيغرقك في محيط لن تستطيع الخروج منه ولو كنت سمكة بخياشيم وزعانف، ولو كنت سعيد حظ وقابلت وحشًا بلون أبيض ناصع كأجنحة الملاك أو أبيض صافٍ كصفاء اللبن، فليس عليك خوف لأنه الوحيد الذي سيساعدك خلال رحلتك لاستكشاف هذا العالم الموازي. وبعد كل هذا حان وقت العودة لعالمنا الحقيقي!

سأل الغول: والآن، هل أعجبتك العوالم الموازية يا ماجد، هوهوه؟

رد ماجد مرتبكًا وهو يرتجف: لـ...ـلا لا، لم تعجبني. فقد كنت خائفًا من ذلك الوحش الأحمر، لقد كان ينظر إلي بعينيه الاثنتين... لا بل كانوا ثلاثة!

هوهوهوهوه، لم نكمل رحلتنا بعد أيها الجبان. ألا تريد أن تتعرف على المزيد من الوظائف؟

لا شكرًا، لقد اكتفيت!

هيا يا ماجد لا تكن جبانًا، سأخبرك بالمزيد.

أ...أنا لستُ جبا..جبانًا!

هوهوه، حسنًا يا «ستُ جبانًا» لنكمل رحلتنا.

هذا ليس مضحكًا!

ثالث وظيفة هي استخراج النجوم.

هل أصبحتم تستخرجون النجوم بدلًا من اللؤلؤ؟ ومن أين تستخرجونها؟

هوهوه، بالتأكيد تطورنا، ولكن لماذا جميع أسئلتك غبية؟ بالطبع سنستخرجها من الفضاء، ومن يجمع أكبر قدر من النجوم يأخذ الكثير من العملات الإلكترونية.

يا إلهي، هذا رائع! ولكن...

أنت طفل مشاغب تسأل كثيرًا وتسبب المتاعب.

هذا آخر سؤال، أنا أعدك. كيف تستخرجون النجوم؟ وهل تحتاجون إلى معدَّات خاصة؟

هوهوهوه، نعم نحتاج إلى معدات خاصة. تعال معي لأريك طريقة استخراجنا للنجوم.

ولكن كيف سنذهب للفضاء دون استخدام صاروخ؟

ها أنت تسأل ثانيةً! لقد أخبرتك من قبل، نستطيع استخدام النظارات الذكية.

انتقلا إلى الفضاء الواسع الفسيح، وأخذا يَسْبَحان فيه، فأصبح عقلهما خالٍ تمامًا من الأفكار، وكأنهما وحيدين في هذا الكون بأكمله، فسبحان من أبدع في خلق السماوات والأرض، وتشكيل الجبال الشاهقة والوديان العميقة، وملء البحار ماء مالحًا والأنهار ماء عذبًا، سبحان الله تبارك وتعالى. استمرا في الاستكشاف حتى وصلا لكوكب شديد الحمار، وكأنه خجلان يرحب بهما. فسأل ماجد الغول: «ما اسم هذا الكوكب؟»

أجاب الغول بتلقائية: إنه الكوكب الأحمر! إنه كوكب المريخ حيث يعيش صديقي الفضائي «022»!

مدهش، ليس لديهم أسماء مثلنا! ولكن لماذا أتينا إلى هنا؟ ألن نستخرج النجوم؟

لأننا لن نستطيع استخراجها إلا بمساعدة «022».

اتجه الصديقان ماجد والغول إلى سفينة «022» الفضائية، وعندما دخلا رحب الفضائي بهما ترحيبًا أدهش جميع سكان المريخ فقد أطلق فقاقيعًا مائيةً ملونةً تتطاير في فراغ الفضاء، وهو شيء نادر على هذا الكوكب.

022: مرحبًا مرحبا يا صديقي الغول مـــ...

هذا يكفي، لا حاجة لقول اسمي!

لك ما تريد، ولكن لماذا قدمت إلى هنا هل تحتاج خدمة ما؟

في الحقيقة... نعم، لي صديق يريد استخراج النجوم معك، فهل توافق؟

بالطبع لن أرفض طلبا لصديق!

خرج «022» وبصحبته الغول وماجد ليستخرجوا النجوم معًا حاملًا بقدمه حبلًا ذهبيًّا سحريًّا، كحبل «الامرأة الخارقة». أمسك الحبل ورماه في منطقة نائية؛ ليربط الحبل نفسه حول أقرب نجم ويأخذه إلى «022». هذا حقًّا عجيب! فهذا الحبل السحري يمكنه سحب أي شيء تفكر فيه بمجرد رميه نحوه، فعلًا سحري!

حاول كلٌّ من ماجد والغول استخراج ولو حتى فتات نجمة صغيرة، لكن دون جدوى. يا خسارة، كم هذا محزن! سأل الغول الفضائي عن سبب عدم استخراجهم لأي نجمة بالرغم من محاولتهم لمدة تسع ساعات ضوئية متواصلة، فأجابه: «لأنكم لم تصَفُّوا ذهنكم بصورة صحيحة قبل البدء؛ لذلك لن يستطيع الحبل تحديد ما الشيء الذي تريدون سحبه بالضبط، صَفُّوا تفكيركم وأعيدوا التجربة، (فالتجربة خير الأفعال)». حاول الغول وماجد الاستخراج مجددًا، وهذه المرة... «يا إلهي ما أكبر هذه النجمة! يا ترى كم عملة إلكترونية سآخذ بعد بيع هذه النجمة؟!» قال ماجد بتعجب.

رد 022: إنها نجمة بحرينية أصيلة، قد طُبع عليها علم البحرين بلونيه الجذابين الأحمر والأبيض، بالتأكيد ستباع بسبع آلاف عملة إلكترونية على الأقل!

ماجد مستغربا: مـــ..ـماذا؟ كـ..ـكم؟ سبع ماذاا؟ سبع آلاف؟! ولكن... مـ..ـمع ذلك لن أبيعها.

تساءل الغول: لماذا؟ إذا بعتها ستصبح غنيًّا دون الحاجة للبحث عن وظيفة حتى!

ماجد: ولكن ما فائدة المال والنَشْب (الغِنى) إذا كنت سأتخلى عن إرث وطني الغالي البحرين؟ من الأفضل لنا أن نحتفظ بها في متحف البحرين الوطني؛ لنحافظ على كنوز بلادنا وثرواتها.

الغول و022 بصوت واحد: أنت محق يا ماجد! يجب أن نحافظ على كنوز مملكتنا الحبيبة (مملكة البحرين).

أحسنتما! هيا يا غول لنعُد إلى كوكب الأرض!

استخدم الصديقان السفن الفضائية الخاصة بـ «022» للعودة لكوكب الأرض، وبعدما عادا إلى ديارهما سالمين قال ماجد مخاطبًا الغول: شكرًا لك على هذه الرحلة يا صديقي الغول، بدونك لكنت لم أستيقظ من الغيبوبة أبدًا، ولكنت لا أزال على فراش المستشفى، غير مدرك بالتغيرات التي حدثت من حولي، إنني حقًّا أشكرك من أعماق قلبي.

ولكننا لم ننته من رحلتنا بعد، فقد بقي أهم شيء لأريك إياه. عندما كنتَ فاقدًا لوعيك اخترع العلماء شيئًا أظنك ستحتاجه.

وما هو هذا الشيء الذي سأحتاجه؟

أخرج الغول كبسولة معدنية عملاقة وأراها لماجد، حيث قال مؤشرًا

عليها والدموع تتناثر من عينيه وكأنها قطرات ندى في فصل خريفٍ دافئ: لقد سمعتك تقول أن هذا الزمان غريب عليك وأنك تشعر بأنك مغترب في بلدك بالرغم من أنك فيه، لذلك قررت أن أخبرك عن آلة الزمن هذه، أنت الآن تستطيع العودة بالزمن إلى الماضي قبل ستٍّ وعشرين سنة، حيث توجد الحياة التي لطالما أحببتها واعتدت عليها وتمنيت أن تستمر على عيشها حتى وإن كانت بسيطة. وداعًا يا صديقي، لقد سعدت بلقائك!

فوجئ ماجد بما قاله الغول وقال له: كلامك صحيح، لقد قلت ذلك الكلام لأنني لم أكن أعلم ما كان ينتظرني من مغامرات واكتشافات، ولم أكن أعلم أنه سيكون لي صديق رائع مثلك. ما زلت أشعر بأنني مغترب في بلدي، لكنني سأتعرف على بحريننا الجديدة أكثر فأكثر، يومًا بعد يوم، وخطوةً بعد خطوة حتى يتلاشى شعور الغربة كليًّا من قلبي، وبمساعدتك أستطيع أن أحقق هذا الهدف!

رد الغول وهو يمسك دموعه كي لا تكشف مشاعره الجياشة، وهو يعلم بأنها من الممكن أن تنفجر كعيون الماء في أي لحظة: أنت فعلًا صديق مخلص يا ماجد!

مهلًا... كيف أكون صديقًا مخلصًا وأنا لا أعرف اسمك حتى الآن؟

الغول بتوتر: امم.... هذا محرج حقًّا، لكن اسمي هو مـ...ـمـ.... ـمـ.....

هيا، ما المحرج في قول اسمك؟

إن اسمي هو مـ...ـمـاجد.

ماذا؟ ولكن كيف؟

في الحقيقة أنا هو أنت في عام (2100م) بعد أن تحولت إلى غول، وعدت إلى عام (2050م) لأمنع تحولي هذا.

وفي النهاية قرر ماجد مساعدة نفسه المستقبلية (الغول) على منع تحوله إلى غول، وعاشا معًا تجارب ومغامرات عديدة.

كوثر حسين إبراهيم أحمد حسن أحمد
الصف: ثاني إعدادي
المدرسة: عالي الإعدادية للبنات

زمن التطور

في قلب عاصفة قوية تهب في مملكة البحرين، كانت ليلى في غرفتها، ملفوفة ببطانيتها الثقيلة، تفكر في «كيف ستكون مملكة البحرين في عام 2050م؟»

بعد تفكير عميق قررت ليلى الخلود للنوم. عندما أغلقت عينيها سمعت أصواتًا غريبة صادرة من الطابق السفلي، في البداية لم تكترث ليلى لهذه الأصوات، وبعد مدة قليلة سمعت ليلى الأصوات نفسها تتكرر وكأن شخصًا ما يتكلم فخرجت ليلى للتحقق من مصدر الصوت.

بعد دقائق من البحث العميق، قررت ليلى الذهاب لغرفتها، فسمعت الأصوات مرة أخرى قادمة من المخزن، فذهبت ليلى خائفة ومرتبكة عند الدخول للمخزن، شعرت بالخوف عندما لمحت بابًا صغيرًا، ذهبت ليلى بجوار الباب وعندما لمست مقبض الباب تذكرت كلام جدتها: ليلى يا ابنتي لا تفتحي أي باب في العاصفة وخصوصا في منتصف الليل.

فخافت ليلى ولم تعلم ماذا عليها أن تفعل. وبعد دقائق فتحت ليلى

الباب وبدأت نبضات قلبها بالتسارع كل ثانية عندما دخلت، كان المكان جميلًا جدا، فرأت ليلى مملكة البحرين تتطور وتزدهر بالأزهار والعصافير التي تغرد ورائحة القرنفل الحمراء. رأت ليلى طفلًا كان جالسا لوحده، فذهبت إليه وقالت له: أهلًا أنا ليلى!.

أهلًا بكِ، أنا علي، كيف يمكنني أن أساعدكِ؟

أين أنا؟

أنتِ في مملكة البحرين.

في أي عام نحن؟

في عام (2050م).

شعرت ليلى بالصدمة وقالت: ولكن كيف؟ ألم نكن في سنة (2024م)؟

لا، نحن الآن في سنة التطور والابتكار والتحديث.

ثم عرض علي التجول مع ليلى، فذهبت ليلى مع علي خائفة وضائعة.

فسألت ليلى علي: إلى أين نحن ذاهبون؟

نحن ذاهبون إلى الحديقة.

عند ذهاب ليلى وعلي للحديقة رأت ليلى أشياء غريبة جدًّا، لقد رأت ليلى أرنبًا يتكلم، ورأت الكراسي يتكلمون، وكان هناك أيضًا ربوت في وسط الحديقة، وكانت البالونات تتحدث وتلعب مع الأطفال وكأن كل هذا حلم ولكنه التطور، فأخذ علي ليلى للأرنب فقال الأرنب: أهلًا يا ليلى، كيف يسير يومك؟

قالت ليلى خائفة: أنا بخير، وشكرًا للسؤال!

ورأت ليلى سيارات تطير، ورأت الأطفال يلعبون كعادتهم، ولم يكن في الحديقة المراجيح والألعاب التي كنا نلعب بها في صغرنا، لقد تطورت مملكة

البحرين كثيرًا. فعرض علي أن يأخذ ليلى إلى مطعم لتناول الطعام.

ذهبت ليلى لتناول الطعام في مطعم شعبي مع علي. قال علي: انظري لهذه الزينة، إنها ليست بمجرد زينة؛ بل هي تعكس قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا.

تناولت ليلى الطعام ونظرت من النافذة، فرأت التغيرات الكبيرة التي حصلت لمملكة البحرين مثل الآلات الحديثة، ولكن كل شيء تغير إلا الطعام الشعبي والعادات والتقاليد، فهي قيمنا وجزء من حياتنا لا يمكننا الاستغناء عنه. وعند الانتهاء من تناول الطعام خرج علي وليلى مسرعين فقالت ليلى: إلى أين سنذهب يا علي؟

لقد طلبت مني الأم فاطمة الذهاب للتسوق لإعداد الغداء.

ذهبا مسرعين للسوق، فرأت ليلى أن الطعام كله مصنوع في مملكة البحرين، وأن الأسعار بسيطة وممتازة. ذهب علي وليلى مسرعين وبيدهما أكياس السوق الحديثة، كانت ليلى تتأمل الأماكن حتى وصلت لمنزل علي، كان منزل علي حديثًا وفيه آلات حديثة ومميزة، رحبت أم علي (فاطمة) بليلى بكل محبة وسرور.

أعطت الأم فاطمة ملابس جميلة لليلى، فسعدت ليلى بمحبة الأم فاطمة لها، خرجت ليلى من منزل علي وذهبت للتنزه بقرب المنزل، فرأت متحف البحرين، كان منظره خلابًا وجميلًا وكان كالسابق يعكس حبنا ومحبة المملكة لنا.

تقدمت ليلى بجوار المتحف ورأت الملك حفظه الله ورعاه يمشي هناك، وكان الأطفال يذهبون إليه بكل فخر وشرف ويلتقطون الصور معه، ويهدونه الهدايا بمناسبة اليوم الوطني البحريني، ما أجمل هذه اللّحظات، إنها تعكس جانب الشعب الطيب وجانب الملك حفظه الله ورعاه.

كان الناس يأتون بقربي ويهدوني هدايا رائعة بمناسبة اليوم الوطني

البحريني، لقد تذكرت أيامي الجميلة والمميزة وكيف كنا نحتفل باليوم الوطني في مدرستنا وفي منطقتنا، وكيف كنت أرتدي الملابس الشعبية وكنت أغني بكل فخر وأردد النشيد الوطني البحريني، يا لها من أيام رائعة! لقد اشتقتُ لها كثيرًا. مع حلول الليل نسيت أين يقع منزل علي، فبدأت بالخوف والهلع، بدأت نبضات قلبي بالتسارع رويدًا رويدًا.

ذهبت أمشي في الطريق لعلي أرى عليًّا ماشيًا للبحث عني، أو أن أصادف منزله. بعد مشي استمر ساعات، رأيت الأرنب الذي التقيت به في صباح اليوم، كان يتجول في الحديقة، وكان يلعب مع الأطفال.

تقدمت وذهبت إليه بكل ثقة وقلت: أهلًا يا أرنب، هل تذكرتني؟

نعم، بالطبع تذكرتكِ، كيف يمكنني أن أنساكِ؟

يا أرنب، هل يمكنك مساعدتي؟ لقد تهت ونسيت موقع منزل علي!

لا تقلقي يا ليلى، أنا هنا لمساعدتك وقتما تشائين.

انحنى الأرنب وقال لليلى: اركبي على ظهري وأمسكيني بقوة كي لا تسقطي.

ركبت ليلى على ظهر الأرنب وأخذ يتجول بها في أنحاء مملكة البحرين. كان منظر مملكة البحرين رائعًا، فقد فرحت ليلى كثيرًا. وبعد المشي لمسافات بعيدة، أوصل الأرنب ليلى إلى منزل علي. فدخلت ليلى المنزل، وكانت الأم فاطمة قلقة على فقدان ليلى.

ذهبت الأم فاطمة مسرعة إلى ليلى، فأخذت تحضنها وكأنها ابنتها. ثم أخذت الأم فاطمة ليلى إلى غرفة الضيوف، وأعطتها ملابس للنوم. ذهبت ليلى إلى النوم وهي تقول: «لقد تطورت البحرين كثيرًا، والناس كالملائكة يحبون بعضهم، ولكن كيف يمكنني الرجوع إلى موطني ومنزلي؟ لقد افتقدت عائلتي كثيرًا».

فذهبت ليلى إلى المخزن لكي ترى إذا كان هناك باب لتنتقل من هذا المنزل إلى منزلها، لكنها لم تجد أي باب. شعرت ليلى بالضياع، ولم تعلم ماذا تفعل. لقد اشتاقت ليلى لعائلتها. وبعد تفكير عميق، قررت النوم في منزل علي على أن تفكر في اليوم التالي ماذا ستفعل. وبالفعل، ذهبت ليلى للنوم خائفة، تفكر فيما ستفعله غدًا. هل تخبر عليّ بكل ما جرى، أم تفكر بمفردها؟ كانت التساؤلات تدور في عقل ليلى.

في صباح اليوم التالي، استيقظت ليلى مع طلوع الشمس وهي تفكر ماذا ستفعل؟ ذهبت ليلى مسرعة إلى الخارج بفكرة للرجوع إلى منزلها. بعد بحث عميق، رأت ليلى منزلها. كان المنزل متطورًا وشكله أجمل من السابق. دخلت ليلى إلى حديقة منزلها متحمسة للرجوع إليه، ودقت الجرس على أمل أن تفتح أمها الباب، ولكن لم يكن هناك أحد في الداخل. تحطم قلب ليلى وخرجت حزينة من المنزل.

أثناء خروجها، أتت طفلة اسمها سارة وقالت: «يا أختي، هذا المنزل مهجور منذ ثلاث سنوات، ولم يدخله أحد بعد خروج أصحاب البيت».

فقالت ليلى: شكرًا لكِ، أتمنى لكِ يومًا سعيداً.

ثم عادت ليلى إلى منزل عليّ وهي تفكر كيف يمكنها العودة إلى منزلها. دخلت ليلى منزل عليّ، وقررت أن تخبره بما حدث معها. أخبرت ليلى عليّ بما جرى، فقال عليّ: «لا تقلقي يا ليلى، سأساعدكِ. سأخبر أمي أيضًا لعلها تساعدنا».

وبالفعل، أخبر عليّ الأم فاطمة بما حصل مع ليلى. فقالت الأم فاطمة: «سأساعدكِ يا ليلى، ولكن يجب علينا أن نساعد عليّ أيضًا، فهو ليس من هذا العالم، فقد سافر في الزمن مثلكِ».

ففرحت ليلى بالخبر وذهبت مسرعة لغرفتها لتغير ملابسها. وبعد

ساعات من التفكير، قررت الأم فاطمة أن تذهب لمنزل علي القديم لترى إذا كان هناك الباب الصغير. وبالفعل ذهبت الأم فاطمة وعلي وليلى لمنزل علي، دقت الأم فاطمة الجرس خرجت طفلة صغيرة وهي تقول: أهلًا بكم، كيف يمكنني مساعدتكم؟

أهلًا بكِ يا ابنتي، لقد أتينا لرؤية شيء في بيتكم.

يمكنكم الدخول.

دخلت الأم فاطمة متجهة للمخزن بأمل رؤية الباب الصغير، ولكن لم تره!

بدأت الأم فاطمة بالبحث في المخزن ولكن لم تجده.

فقدت الأم فاطمة الأمل، وخرجت من المنزل تفكر بحل. وبعد وقت، عادت الأم فاطمة وعلي إلى المنزل، بينما ذهبت ليلى إلى الحديقة. هناك، رأت ليلى الأرنب فشكت له الحال. فقال الأرنب: «لا تقلقي يا ليلى، لقد قلت لكِ أنا هنا لمساعدتكِ».

وبالفعل، أخذ الأرنب ليلى إلى منزل علي، وأخبر الأم فاطمة بأنه يمكنه المساعدة. ثم أخذ الأرنب عليّ وليلى إلى منزل قديم. عندما دخلاه، رأت ليلى بابًا صغيرًا. مد عليّ يده لفتح الباب وعلى وجهه ابتسامة الفخر. فتح عليّ الباب الصغير، فدخلت ليلى منه وتوجهت إلى منزلها، وهكذا فعل عليّ أيضًا.

ذهبت ليلى إلى سريرها لتنام. وعندما استيقظت مع طلوع الشمس، تذكرت كل الأحداث التي مرت بها. فذهبت ليلى مسرعة لرؤية المخزن، ورأت الباب الصغير. فأخفته ليلى ببطانية زرقاء اللون، وكذلك فعل علي مع الباب الذي كان في منزله.

في وقت لاحق، ذهبت ليلى لتسرد لأمها ما حدث في منتصف الليل. فقالت: أمي، لن تصدقي ماذا جرى معي! فقالت الأم: ماذا جرى يا ابنتي

العزيزة؟

لقد سمعت أصواتًا غريبة في المخزن، فرأيت بابًا صغيرًا هناك. دخلته وهناك رأيت مملكة البحرين في عام (2050م).

وماذا رأيتِ أيضًا يا ليلى؟

رأيت أرنبًا كبيرًا يتحدث، وسيارات تطير، ورأيت متحف البحرين، وكان منظره جميلًا.

أرشديني إلى مكان الباب الصغير لكي أراه.

ذهبت الأم مع ليلى إلى المخزن، ورأت الأم الباب الصغير. تعجبت الأم من هذا الباب، لأنها لم تره من قبل في المنزل. فقالت: «حسنًا يا ابنتي، لا تخبري أي شخص عن هذا الباب أو عن مكانه، مفهوم؟»

حسنًا.

وفي الجهة الأخرى، عاد علي إلى عائلته وأخبرهم: «أمي، أبي، لن تصدقا ما حدث لي! لقد سافرت عبر الزمن إلى سنة (2050م). كنت خائفًا، فأخذتني الأم فاطمة واعتنت بي، ووفرت لي غرفة وملابس وطعام. كما رأيت أرنبًا كبيرًا يتكلم، وقد حملني على ظهره.

قال الأب: وماذا رأيت أيضًا يا علي؟

رأيت سيارات تطير، وكان الناس لطفاء جدا، وقد أهدوني الهدايا بمناسبة العيد الوطني البحريني».

قالت الأم: ولكن كيف سافرت عبر الزمن يا علي؟

في وسط العاصفة، سمعت أصواتًا غريبة تصدر من المخزن. فذهبت لرؤية ماذا يحدث، فرأيت بابًا صغيرًا لم أره من قبل في المنزل. فتحته ودخلت، ومن خلاله سافرت عبر الزمن.

فذهب الأب والأم لرؤية الباب، وأخفوه جيدًا لكي لا يراه أحد.

وبعد سنوات عديدة، رزقت ليلى بفتاة أسمتها زينب. عندما بلغت زينب الثامنة من عمرها، ذهبت ليلى لتروي قصة لابنتها، وقالت لها: «يا ابنتي، لا تفتحي أي باب في منتصف الليل، وخصوصًا في وسط العاصفة. لأنك لا تعلمين ماذا سيحدث حينها».

مريم عبد الله علي محمد
الصف: ثاني ثانوي
المدرسة: غازي القصيبي الثانوية للبنات

بلادٌ برَّاقة

صباحًا، أجمل الطرق، أروع الأمكنة والأزمنة، بين أشعة الشمس الحارقة، وزرقة السماء الصافية الباهرة، وعند أمواجِ البحر التي كانت تتلاطم ذهابًا وإيابًا، مع نسمات الرياح الهادئة الخفيفة التي حركت بنسيمها أوراق الأشجار والنخيل والزهور، وعلى صوت زقزقة العصافير التي ملأت السماء وكأنها تريد معانقة السحب.

في ذلك اليوم، والفراشات بألوانها البديعة كانت تتطاير حول الزهور، كان عدنان لا يزال في مقتبلِ عمره، فهو في ريعان شبابه، كان واقفًا على رمالِ البحر الذهبية، تائهًا في خياله العميق، غارقًا في بديع صنع الله وقدرته، فتارةً يحدِّق بالبحر وتتصادم أفكاره مع لطيم أمواجه، وتارةً أخرى ينظر إلى الأبنية الشاهقة فيرى المستقبل الذي حدثوه عنه أمام عينيه صامدًا فيبتسم ويعلو ثغره بالفرح والسرور، ولا يزال صوت الجد سلمان يتردد في مخيلته ويزخر في ذاته كما يزخ الغيم المطر على الأرض القاحلة فتزهر، وتبدو الدنيا كجنَةٍ عليا لا مثيل لها، فقد قال له قبل رحيله محدِّثًا إياه عن الزمن الذي سيأتي:

انظُرْ بما بعــدي هنا كي تعلــما وافخرْ بأرضٍ فيها يعلو المبســما
واشهدْ بها كيف الحياة تأصَّلتْ من بحرها وســـمائها تتكـــلما
هي درَّةٌ عربـيـةٌ لا مثــلهـــا وبها الشعوب تفاخرت والأنجما

قرر العودة إلى منزله بعد أن أصبح مرهقًا، حيث الطرق الجديدة البراقة، الأبنية الشاهقة، والبيوت العصرية التي كان يزدان بها طريق العودة، وصل إلى المدينة بعد طريقٍ قصير المسافة؛ بل طويل الهواجس، كثير الأبنية.

كانت مدينةً جديدة ممتلئة بالبيوت الحديثة، وبها حديقة مفعمة بالزهور الحمراء والصفراء والنخيل التي كانت مليئة بالرطب، والعصافير كانت تحلق فوق الأطفال وهم يلعبون فرحين بهذه المدينة المميزة، كان يريد الدخول إلى منزله، لمح من بعيد رجلًا كهلًا قد ابيضَّت عيناه واحدودب ظهره كنخلة كبرت في السن فصار لا يمشي إلا بعكازه الحديدي، وسقطت أسنانه الثلجية لكبر سنه، همس عدنان في قلبه متشوِّقاً: إنَّهُ العم صالح!

استوقفه العم قائلًا: أهلا بالعزيز عدنان، كيف حالك يا ولدي؟

أجابه والبسمة لا تفارق قسمات وجهه وثغره: بخير، ماذا عنك؟

أخفض صوته فقد شعر بالحزن قليلًا وقال: نحمد الله يا ولدي على هذه الحياة التي بقينا فيها، مشتاقٌ جدًّا إلى جدك سلمان رحمه الله، لقد كان من خيرة أصحابي، ومنذ أن فارقني وأنا لا يمر عليّ يومٌ إلا وذكرته بالخير.

اغرورقت عينا عدنان بالدمع وتلعثم لسانه، فهو أيضًا مشتاقٌ إلى جده كثيرًا، فلم يره إلا سنوات قليلة قبل وفاته، ولا يذكر من حديثه سوى القليل عن الزمن القديم، فقد كان زمانهم بسيطًا جدًّا مقارنة بهذا العصر الحديث.

كانوا يعيشون في بيوت صغيرة بسيطة، وفي كل زاوية منها تتجذر معانٍ باهرة للحياة والانسجام، حيث النخيل الكثيرة في وسطها والدار الصغيرة

التي يقضون فيها أغلب أوقاتهم، و كانوا يقومون بتربية الأغنام والمواشي، وجدران البيوت التي باتت كعجوزٍ هرم غير قادر على الوقوف، كانت تقيهم من حرارة الشمس الملتهبة.

كان جده صيادًا ماهرًا، فقد كان يذهب إلى الصيد في كل الصباحات منذ بداية الفجر حتى وقت الظهيرة، هكذا كانت حياتهم.

التفت العم صالح إلى عدنان حينما سرح وغاب عنه إلى الماضي فقال له:ما بكَ يا ولدي؟ بمَ تفكِّر؟ هل يشغلك شيء؟

لقد تغيرت بلادنا كثيرًا بفضلٍ من الله، ففي هذا العام نحن نجسد أعلى معنى وفكرة محققين تطورات كبيرة في البلاد في جميع الأمكنة وشتى النواحي، وقد شهدت البلاد ارتفاعًا اقتصاديا وعمرانيًّا متقدمًا، ونحن الآن في أفضل حياة ولله الحمد، ففي هذا الوقت أصبحت البيوت عصرية وجديدة وبالطبع أصبحت أكثر قوة ومتانة من ذي قبل، وكذلك التصميم الداخلي صار أشبه بالبيوت الأجنبية، والجدران أصبحت رائعة التصاميم والألوان، أما الشوارع فقد صارت مزينة بالزهور الملونة والكثير من النخيل الباسقات، وعادت البحرين إلى حيث ما كانت تسمى سابقًا: «بلد المليون نخلة».

ما أروع بلادنا الآن وهي مزدانة بكل هذه التطورات الرائعة.

ودَّع عدنان العم صالح ودخل إلى منزله، فالباب كان يفتح بطريقة أوتوماتيكية، وحديقة المنزل مليئة بالشجر والزهور والألعاب، وكان هناك قفص به زوجٌ من طيورِ الحب التي تغرد كل صباح.

كان عدنان منهكًا، دخل إلى غرفته ليأخذ قسطًا من الراحة، لكن والده قد اتصل به وأخبره أنه سوف يتأخر اليوم لظروف عمله، وعليه أن يذهب إلى أخيه الصغير هشام ويصطحبه معه من المدرسة.

كانت المدرسة حديثة التصميم والبناء، ويحيط بها بحرٌ جميل به قوارب صغيرة للطلاب، والتعليم فيها متطور تكنولوجيًّا، والطلاب يستخدمون أجهزة الحاسوب بدلًا عن الكتب الورقية والأقلام العادية، والمعلمون يتركون الطلاب ليأخذوا قسطًا من الراحة بين كل حصة دراسية والأخرى، فبعضهم يأخذون حصص تعليم السباحة والغوص في البحر في وقت فراغهم؛ كي لا يهملوا تراث البحرين المعروف في الغوص لصيد اللؤلؤ.

وصل عدنان للمدرسة وأخذ أخاه هشام الفتى الصغير الذكي جدًّا في المدرسة، وفي طريقهم إلى السوق سأله: كيف هي المدرسة معك يا هشام؟

جيدة جدًّا، فاليوم قد تعرفنا على نتائج اختبارات الرياضيات وقد حصلت على العلامة الكاملة.

أحسنت يا هشام، أنتَ عبقري جدًّا في الرياضيات.

وتذكر عدنان أيام مدرسته الثانوية حينما كان يقضي أوقات فراغه في قراءة الكتب والروايات الأدبية، فكما كان جده شاعرًا بارعًا، كان عدنان ماهرا في فن الخطابة والإلقاء باللغة العربية، لكن الآن هشام هو أكثر فصاحةً وبلاغة في اللغة العربية، فهو يجيد كتابة الشعر والقصص والنصوص الأدبية الفذة.

هل تعلم أن جدي كان شاعرًا وأنت قد ورثت هذه الموهبة منه يا هشام.

لمعت عينا هشام مشيرةً إلى عظيم فخره وسعادته وامتنانه بما سمعه من أخيه عدنان وقال: الله كم أنا سعيد بهذا وفخرٌ لي بأن أَرِثَ فطانة جدي وفصاحته!

كان حديثهما شيِّقًا، وقد تحدثا عن أهمية التعليم في هذا العصر وكل العصور، فلا خير في أمةٍ جاهلة، وقال عدنان: إن التعليم الآن أصبح أكثر سلاسةً من ذي قبل، فكل شيء متوافر لدينا على الأجهزة، ويمكننا البحث

والحصول على الكثير من المعلومات بسهولة، والأكثر من ذلك أن معلمينا مبدعين ومهتمين لتطوير مهارات الطلاب وتقدمهم في مواهبهم، فكل إنسان لديه موهبة مدفونة، يطورها حينما يكتشفها هو أو أحد آخر يعرفه.

ثم ذهب كلٌّ من عدنان وهشام معًا إلى السوق كي يشتريا حاجيات المنزل كما طلبت منهما والدتهما، كانت السوق قريبة من منزلهم، فقد أصبحت الأسواق أكثر قربًا من المنازل من ذي قبل، وكان العمال في السوق يقومون بعملية ترتيب السلع فقط، فقد أصبحت الوظائف أكثر راحةً من ذي قبل، أصبح الناس يقومون بعملية الدفع خلال جهاز آلي دون مساعدة العمال وهناك جهاز يقوم بوضع السلع في أكياسٍ مخصصة للمشتري.

اشترى هشام الكثير من الحلويات وقطع السكاكر، ولم يوبخه عدنان على ذلك؛ لأن الحلويات أصبحت تصنع الآن بمكوناتٍ صحية لا تضر بصحة الأطفال والبالغين أيضًا، كانت الخضروات والفواكه جميعها مغلفة وموضوعة في ثلاجات مختلفة حسب درجات الحرارة المناسبة لها كي لا تذبل وتتعفن، واشترى عدنان ما طلبته منه والدته ثم عادا إلى السيارة، فقال هشام: أخي، هل يمكنك أن تأخذني إلى المستشفى؟ لدي موعدٌ مع طبيب الأسنان.

هزّ عدنان رأسه قاصدًا القبول والرضا، ثم عادا إلى المنزل وجلسا معًا في الصالة، تاه عدنان في تفاصيل هذه الصالة، الديكور المميز للكراسي والطاولة الزجاجية، والألوان البراقة للجدران، وتلك اللوحة الخشبية قد علقت على الجدار فأصبح أكثر روعةً وبهاء، وصورة الجد سلمان معلقة كذلك عند اللوحة.

الجد سلمان! والذكريات كلها تتفرع منه، فهو أصل الحياة بالنسبة لعدنان وحقًّا لولاه لما كان، وكان في منزلهم حوض أسماكٍ كبير، يوجد به

مختلف أسماك الزينة الملونة بالألوان المزهرة، ونبتة ساق البامبو التي أصبحت ملتفة حول حوض السمك لطولها.

عاد والد عدنان من العمل، وأخبرهم أنه سيتوقف عن الحضور إلى العمل لمدة أسبوعين، فقد أصبح عمله عن بعد حتى يرتاح العمال في هذه الفترة، فرحوا كثيرًا بذلك، قال هشام والسعادة قد غمرت فؤاده: «إذًا ما رأيكم أن نسافر إلى الكويت، بالقطار!»، فالطرق الآن سهلة ويمكن السفر بالقطار إلى دول الخليج.

أجاب الأب: سأفكر يا هشام في ذلك، فكرة ممتعة.

وعند العصر، حينما بدت السماء أكثر جمالًا، والشمس قد أخفضت من أشعتها الملتهبة، فأخذت الفراشات تتراقص على أغصان الزهور فكأنها تغني فرحًا، أما الطيور فكانت هادئة لا حس لها.

ذهب عدنان مع هشام إلى المستشفى، فحتى المستشفيات أصبحت متطورة كثيرًا، دخلا وجلسا في قاعة الانتظار وكان التسجيل للدخول عن طريق جهاز الحاسوب، وحينما جاء دوره، دخل إلى الطبيب وقلبه يرتعد ويخفق ذعرًا من الطبيب، والخوف في عينيه كان واضحًا، قال له الطبيب: لم أنت خائف يا هشام؟ أنا طبيب يا هشام ولست ملك الموت!

ضحك عدنان وقال: إنه فتًى متمرد، يفعل كل شيء وحينما يأتي إلى هنا يخشى منك.

ابتسم هشام خجلًا فتورَّد خدّاه، ثم أخبره الطبيب أنه سوف يقوم بخلع سنه، فأصبح خائفًا أكثر من ذي قبل، لكن قال له كي يطمئنه: لا تخف، لن تشعر بأي شيء بعد هذه الإبرة المخدرة.

أغمض عينيه وفتح فمه، قام الطبيب بخلع السن ولم يشعر بأي شيء، فقال الطبيب: هشام هل شعرت بشيء؟ لقد انتهينا!

تعجب كثيرًا وأخذ يضحك على نفسه وقال ضاحكًا: لا، يا لكَ من طبيبٍ ماهر.

وفي طريق عودتهم رأى هشام حديقة بجوار المستشفى، فطلب من عدنان أن يذهبا إليها، فذهبا ولعب هشام مع الأصدقاء وكانت الفرحة تغمرهم جميعًا.

كانت هناك آلة لصنع المثلجات الباردة اللذيذة، فأخذ عدنان لهشام وأصدقائه وأعطاهم ليتناولوا ويستمتعوا مع بعضهم البعض، فرحوا كثيرًا بذلك، كانت السعادة لا تفارقهم حينها، والتقى عدنان بصديقه عليّ، ألقى التحية عليه ثم عانقه عناقا حارًّا، فهو لم يره منذ أشهر بسبب ظروف الدراسة، ثم قال له: كيف حال الدراسة الجامعية معك؟

فقال علي وهو يبستم فرحًا بلقائه لعدنان الذي كان ولا زال صديقه منذ طفولته، ولولا الحياة الجامعية وظروف الامتحانات لما ابتعدا عن بعضهما البعض: ممتازة، فقد وفقت بين الدراسة والعمل بفضل الله تعالى.

ثم غادر عليّ الحديقة برفقة أخته الصغيرة ياسمين، وغابت الشمس من جديد فبان ضوء القمر، والنجوم تلألأت ببريقها ولمعانها في السماء، والطيور قد غادرت جميع الأمكنة واستلقت فوق الأشجار لتنام بعد يومها الطويل ورحلاتها الشاقة، صدح المؤذن من مئذنة المسجد مكبِّرًا: «الله أكبر... الله أكبر»، فقد حان موعد الصلاة، وهذه الأرض البراقة قد مُلئت جمالًا وشهدت تطورات فذة في هذا الزمان.